كوثر
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث

مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسيّة في ولايتي قابس وقفصة

مسح ميداني

AMBASSADE D'ESPAGNE EN TUNISIE

aecid

كوثر
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث

مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسيّة في ولايتي قابس وقفصة

مسح ميداني

AMBASSADE D'ESPAGNE EN TUNISIE

aecid

فريـــق العمـــل

الإشـــراف : سكينة بوراوي

إعـــداد : سليمى مجلـدي منصـوري

بالتعـــاون مـــع :

- لطفي الصدّي

مســـــاعدة :

- أنيس بلقاسم
- منال قويدر

المراجعـــة والتدقيـــق :

- ليليـا عثمـاني

مشـــاركـــة النســـــاء
في الحيـــاة العـــامة والسيـــاسيّة
في ولايتـي قـابس وقفصـة
مسـح ميدانـــي

صـــــادر عـــن
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ـ كوثر

النسخة الصادرة سنة 2019

I S B N
978 ـ 9973 ـ 837 ـ 80 ـ 6

جميع الحقوق محفوظة
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ـ كوثر

العنـــوان
ص.ب 105 حي الخضراء ـ تونس
الجمهورية التونسية

الهـــاتف : 511 790 71 216 +
الفاكس : 002 780 71 216 +
cawtar@cawtar.org
www.cawtar.org
http://www.cawtarclearinghouse.org

مشـــاركـــة النســـــاء
في الحيـــاة العـــامة والسيـــاسيّة
في ولايتـي قـابس وقفـصـة
مسـح ميدانـــي

التوطئة والشكر 8

تمهيد 10

الجزء الأول: الإطار العام للمسح الميداني 12

I. تقديم المسح : المنهجية والأهداف 12

II. الخصائص الجغرا ـ تاريخية للولايتين 15

الجزء الثاني: المؤشرات السوسيو ـ ديموغرافية الاقتصادية والسياسية 39

I. مؤشرات سوسيوـديموغرافية واقتصادية 39

II. مؤشرات «المشاركة» النسائية في الحياة المدنية والسياسية 62

الجزء الثالث: تحليل واقع وتحديات مشاركة النساء في الحيـاة العـامّة والسياسية من خلال نتائج المقابلات مع الفاعلين المحليين..... 86

I. المشهد السياسي العام في الولايتين 86

II. الدراسة الميدانية: مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسيّة 97

الخـــاتمـــة 128

التوصيـــــات 130

ملخص سيـــر حياتيـــة لبعـــض النســـاء مـن قفصـة وقـــابس 133

الببليوغرافيـــا 144

الملاحـــــق 149

التوطئـــــة والشكـــــــــر

دأب مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» منذ عام 2011 ومن خلال مختلف المشاريع التي ينفذها على المستوى الاقليمي والوطني على تعميق البحث في كل ما يتعلّق بالمجال «المحلّي»، سواء تعلّق الأمر بالمشاركة الاقتصادية أو السياسية أو بالتنمية بشكل عام وبدور الجمعيات والإعلام في ذلك.

يأتـي الاهتمام «بالمحليّ» ضمن التوجه العام في تونس بعد الثورة نحو مزيد من اللامركزية والديموقراطية التشاركية، وقد تدعّم هذا التوجه العام من خلال دستور 2014، وكانت الانطلاقة الفعليّة له خلال أوّل انتخابات محلية بلدية دارت يوم 6 ماي 2018 ومكّنت من انتخاب حوالي 7200 مسؤول/ة ممثلين لـ 350 بلدية.

في هذا الصدد، أعدّ المركز سلسلة من الدراسات التي عنيت بالمشاركة المحليّة في عديد الجهات نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر سوسة، المنستير، جمّال، القصرين، قفصة وتوزر والقيروان[1]. مواصلة في هذا المجهود، أعدّ المركز اصدارا جديدا يعنى بمسألة المشاركة المدنية والسياسية في 3 ولايات هي: بنزرت، قابس وقفصة، وتندرج هذه الدراسات ضمن مشروع مشترك مع وكالة التعاون الاسباني حول «مشاركة النساء والاعلام في الحياة العامة لحوكمة محليّة أفضل».

يتمثل هذا الإصدار في مسح ميداني Mapping نقدّم من خلاله أهمّ الفاعلين المحليين في الجهات الثلاث، بالإضافة إلى قراءة في مجمل المؤشرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، ومؤشرات المشاركة في الأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات والسلط المحلية والمنظمات الوطنية. كما يشفع هذا المسح الميداني بتحليل لمسألة المشاركة المدنية والسياسية من خلال مقابلات مع جملة من الفاعلين المحليين في الولايات المعنية بالدراسة.

1. من بين هذه الدراسات: دراسة خواجة أحمد، وحيزم فتحية، حول «المشاركة السياسية للمرأة التونسية: دراسة مونوغرافية لولايتي المنستير وسوسة»، جمعية صوت المرأة بجمال بدعم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر ومؤسسة نساء الأورو- متوسط، 2016. ودراسة رابح النابلي وزهير جنات حول «المشاركة السياسية والسلوك الانتخابي للمرأة بجمال»، جمعية صوت المرأة بجمال بدعم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»، 2016. دراسة «النساء في الحياة السياسية والمدنية، المعيقات وسبل التجاوز، المغرب، تونس، الأراضي الفلسطينية واليمن»، (مجموعة من الباحثين) بدعم من مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، 2017، ونذكر كذلك دراسة
« Politique et jeunes femmes vulnérables en Tunisie», Ben Salem (M), Ben Cheikh (S)، 2013، ودراسة مركز كوثر واليونسكو-الرباط،
« Femmes, leadership et participation à la vie publique et politique en milieu local : cas de localités de Gafsa et Médenine, CAWTAR, Saddi (L), Majeldi (S), Hammami (M) et Akrimi (N), 2017.

تكمن أهميّة هذا الإصدار في المساهمة في سدّ الفجوة المعرفية حول الموضوع في ظلّ غياب الدراسات حوله في الولايات المعنية، وهو ما عاينه المركز من خلال عمله الميداني وبالشراكة مع مختلف الأطراف، هذا من جهة، ومن جهة ثانية لتحليل ظروف، وتحديات المشاركة في الجهات الثلاث أخذا بعين الاعتبار للسياقات التاريخية المختلفة وللخصائص المميّزة لكلّ ولاية وحتى للمعتمديات.

لا يفوتنا في نهاية هذه التوطئة، أن نتقدّم بالشكر إلى الباحثات والباحثين وإلى الجمعيات الشريكة وكل الفاعلين المحليين الذين قدّموا لنا يد العون في التوصّل بالمعطيات اللازمة، من جهات رسميّة وأحزاب سياسية وجمعيات ونقابات... إلخ. والشكر موصول كذلك إلى وكالة التعاون الاسباني على دعمها لهذا المشروع الذي ينفّذ في جهات لم تحظى بما يكفي من الاهتمام، خاصة فيما يتعلّق بقضايا المرأة.

د. سكينـــة بـــوراوي
المديرة التنفيذية
مركز كوثر

التمهيـــــــد

تعدّ مشاركة المرأة في الحياة العامّة والسياسية مؤشرا ومقياسا على تقدم وتحضّر المجتمعات ودرجة نموّها، ومن أجل ضمان وتعزيز تواجد المرأة في الحياة العامّة في المجتمع، من الضروري تطوير مشاركتها في الأحزاب السياسية وفي الجمعيات والهياكل النقابية ومختلف الهياكل النيابية، وصولا إلى مناصب صنع القرار في كلّ أجهزة الدولة.

ولا يزال تمكين المرأة سياسيا وتعزيز مشاركتها الفعّالة في العمل المدني والسياسي منقوصا ولا يحظى بالاهتمام اللازم من طرف الجهات الحكومية وغير الحكومية في تونس سواء قبل سنة 2011 أو بعدها، (الأحزاب، النقابات، الجمعيات، المجالس النيابية إلخ...) رغم وجود نصوص قانونية داعمة خاصة في دستور 2014، ورغم رفع تونس لتحفظاتها على اتفاقية الغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة منذ أكتوبر 2011[2].

وشكّل المسار الثوري الذي انطلق في 17 ديسمبر 2010 – 14 جانفي 2011، فرصة تاريخية في تونس لتعرية المنظومة السياسية الحاكمة سواء في مرحلة حكم الرئيس الحبيب بورقيبة من 1956 إلى 1986، أو منذ تولي السيد زين العابدين بن علي الحكم في 7 نوفمبر 1987 وحتى تاريخ اندلاع الثورة. كما كان فرصة للكشف على كل التجاوزات السياسية والإخلالات الاقتصادية والتنموية التي أدّت إلى فجوات كبيرة بين مختلف الجهات في تونس وإلى نسب بطالة وفقر باتت تشكل اشكالا تنمويّا وسياسيّا واقتصاديّا يصعب تجاوزه.

وكشفت الصراعات التي دارت في تونس بين سنوات 2011 - 2014 بالخصوص عن خلافات ايديولوجية وثقافية عميقة وعن صراعات متجذرة بين مختلف التوجهات، وكانت المرأة من أهم ركائز ومجالات ورهانات هذا الصراع، كما كانت كذلك أهمّ فاعل حسم هذه الصراعات، ولو بشكل أوّلي، خلال مختلف المحطات التاريخية التي عاشتها تونس (مثلا خلال انتفاضة الحوض المنجمي، أو اعتصام القصبة، أو خلال كل الاحتجاجات والمظاهرات والتحركات الاجتماعية التي نُظمت لمواجهة التيارات السياسية والدينية «المحافظة» التي كان من أهمّ مطالبها بعد «الثورة» هو مراجعة مجلة الأحوال الشخصيّة وحثّ النساء على الرجوع إلى الفضاء الخاص من خلال حملات «التخجيل» والتشويه والتي استهدفت بالخصوص النساء الناشطات في المجتمع المدني وفي المجال السياسي.

2. لم يتم الاعلام بالرفع لدى منظمة الأمم المتحدة رسميا إلا في أفريل 2014

ويمكننا الجزم اليوم، أنه حتى بعد دستور 2014 وما جاء فيه من نصوص داعمة لتواجد المرأة في الحياة العامّة والسياسية[3] والعمل على توليها مناصب صنع القرار على قدم المساواة التامة والفعلية مع الرجل، ورغم التنصيص على مبدأ التناصف الأفقي في قانون الانتخابات التشريعية والتناصف العمودي والأفقي في قانون المجالس البلدية، فإنّ نسب مشاركة النساء لا تزال دون المطلوب، ولا تزال أفق مشاركتهنّ في الحياة العامة والسياسية منقوصة، ولا يزال الخطر المهدّد لمكاسبهنّ وحقوقهنّ موجودا ويحتاج إلى العمل واليقظة من مختلف القوى الديموقراطية والنسوية بالخصوص.

في هذا الإطـار، أنجز مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» مسحا ميدانيا ضمن مشروع مشترك مع وكالة التعاون الاسباني حول «مشاركة النساء والاعلام في الحياة العامة، لحوكمة محلية أفضل».

هدف هذا المسح إلى جمع وتحليل المعطيات حول واقع مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية في ولايتي قابس وقفصة وفهم الأسباب المعيقة و/أو المساعدة لتفعيل هذه المشاركة ضمن السياق المجتمعي والتاريخي لهذه الجهات والذي لا يخلو من خصوصيات جغرافية وتاريخ.

3. خاصة المادة الـ 34، التي تنصّ على أن «تعمل الدولة على ضمان تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة»، والمادة 46 التي جاء فيها: "تسعى الدولة إلى تحقيق التناصف بين المرأة والرجل في المجالس المنتخبة»، دستور الجمهورية التونسية، جوان 2014.

الجـــزء الأول: الإطار العام للمسح الميداني

I. تقديـــم المســـح: المنهجيـــة والأهـــداف

1. الموضـــــــوع

تمحور المسح الميداني الذي أعدّه مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»، حول واقع مشاركة النساء في مختلف الهياكل الحكومية ومنظمات المجتمع المدني (الأحزاب، الجمعيات، النقابات، المجالس النيابية، الهياكل والمنظمات الحكومية وغير الحكومية) وأهمّ التحديات التي تواجههنّ في ولوج هذا المجال على المستوى الجهوي والمحلّي، أخذا بعين الاعتبار الخصوصيات الاقتصادية والسياسية والتاريخية والثقافية لولايتي قفصة وقابس. كما سعت هذه الدراسة إلى ابراز النماذج الناجحة للنساء في تلك المناطق عبر التاريخ.

2. الأهـــــــداف

إن الهدف الأساسي لهذا التقرير هو وصف وضعيّة المشاركة النسائية في الحياة العامة من خلال مسح ميداني يرصد ويوضح مدى المشاركة وكيفيتها ومعيقاتها. وقد وقع اختيار ولايتي قفصة وقابس لإجراء هذا المسح الميداني. أما الأهداف الخصوصية فهي التالية:

- جمع معطيات سوسيو- ديمغرافية حول الجهات المعنية بهذه الدراسة.
- جمع المعطيات والمعارف (بحوث ودراسات) حول مشاركة المرأة في الحياة العامة وفي الشأن السياسي بالولايتين.
- جمع معطيات حول الجمعيات والأحزاب السياسية الناشطة في الولايات المعنية وتمثيلية النساء في هيئاتهم (الجهوية، المحلية) أو المكتب التنفيذي (الاتحاد الجهوي للشغل، اتحاد الأعراف، الاتحاد الجهوي للمرأة التونسية، الجمعيات).
- التعرف على مدى انخراط الجمعيات والمنظمات المحلية في حركية الدفاع على المساواة بين الجنسين وفي دعم الجهود حول الرفع من مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية في الولايتين.
- تقديم بيانات حول المشاركة السياسية للنساء كناخبات ومنتخبات في الانتخابات التشريعية والرئاسية لسنة 2014،

- إبراز التجارب الناجحة وغير الناجحة لمشاركة المرأة في الشأن العام والسياسي في الولايات مع ذكر الأسباب.

3. منهجيـــــة العمـــــل:

يستند هذا التقرير على منهجية مركّبة مكوّنة كالتالي:

أ. **جزء أوّل كمّي** quantitative، يقدّم أولا الجهة والمعتمديات المقترحة للدراسة، ثانيا: يعرض للمؤشرات السويسو-ديموغرافية والاقتصادية للجهات. وأخيرا يعرض مسحا ميدانيا - mapping لمؤشرات المشاركة في الشأن العام والسياسي في الجهات،

ب. **جزء ثاني كيفي** qualitative، حلّلنا من خلاله محتوى مجموعة من المقابلات شبه الموجهة entretien semi directif، والمجموعات البؤرية (المركزة) والمقابلات الجماعية التي تم اجراءها في إطار الإعداد لهذا التقرير مع مجموعة من الفاعلين المحليين في الجهات والممثلين للعديد من الأطراف (أحزاب، جمعيات، نقابات، سلط محلية...). قمنا بإعداد محاور الأسئلة والحوار بحسب نوعية الأشخاص الذين سنقابلهم. كما تم اعداد ملخصات لسير حياتية لخمس سيدات كنماذج عن بعض القياديات من كل من قفصة وقابس.

4. عيّنـــــة البحـــــث :

تم البحث الميداني في الولايتين على مرحلتين، مرحلة أولى في الفترة ما بين شهري نوفمبر وديسمبر 2017، انطلقت بزيارة استكشافية للجهة، وتم خلالها اجراء بعض المقابلات الفردية مع الفاعلين المحلّيين[4]، و3 مقابلات جماعيّة (واحدة في قفصة واثنتان في قابس) إلى جانب ورشتين بؤريتين واحدة في قفصة وواحدة في قابس.

المرحلة الثانية انتظمت خلال شهر سبتمبر 2018، وتمثلت في اجراء 20 مقابلة معمّقة شبه موجهّة مع بعض الفاعلين المحليين، وقع انتقاءهم استنادا إلى نتائج المرحلة الأولى من العمل الميداني. وخلال المرحلتين، تم اعتماد عيّنة كرة الثلج، حيث اخترنا بعض الأشخاص المفاتيح الذين يستوفون المواصفات المطلوبة وطلبنا منهم اقتراح أشخاص آخرين بنفس المواصفات أو تستجيب لحاجاتنا بعلاقة بمجتمع البحث، والمكوّن حسب اختيارنا من ممثلي الجهات التالية: الأحزاب، الجمعيات، النقابات، المنظمات

4. للأسف ونظرا لخلل الكتروني، تم اتلاف غالبية التسجيلات التي وقعت خلال هذه اللقاءات، لذلك لم يتم الاعتماد عليها كثيرا في التحليل.

الوطنية، المؤسسات الحكومية، السلط المحلية والاعلام. شمل مجتمع البحث جملة من المناطق منها الرديف وقفصة الجنوبية وقفصة الشمالية والقصر وسيدي عيش والسند والمدوّ وبني زلطن وشنني وقابس المدينة ووذرف والحامة ومارث والزارات والمطوية، ونلخصه في الجدول التالي[5] :

جدول عـــدد 1 : توزيع عينة البحث في المرحلة الأولى بحسب الجنس ونوعية الهياكل والولاية

	قفصـــة		قـــابس	
نوع الهيكل	نســـاء	رجـــال	نســـاء	رجـــال
أحزاب	2	2	3	1
جمعيات	11	13	12	11
مؤسسات حكومية وسلط محلية	1	1	6	1
أخرى (اعلام، هيئات)	3	2	1	1
منظمات /نقابات	2	6	9	6
المجمـــــوع	19	24	22	20

جدول عـــدد 2 : توزيع عينة البحث في المرحلة الثانية بحسب الجنس ونوعية الهياكل والولاية

	قفصـــة		قـــابس	
نوع الهيكل	نســـاء	رجـــال	نســـاء	رجـــال
أحزاب	5	0	3	1
جمعيات	2	0	2	0
مؤسسات حكومية وسلط محلية	3	0	2	0
منظمات /نقابات	1	0	1	0
المجمـــــوع	11	0	8	1

5. انظر الجدول في الملحق عدد 1: «عرض تفصيلي لتركيبة مجتمع البحث حسب المرحلة، الجنس، الحالة الاجتماعية والهياكل في كل من قفصة وقابس» والملحق عدد 2 «عرض تفصيلي لتركيبة مجتمع البحث حسب المرحلة، الجنس، الحالة الاجتماعية والهياكل في كل من قفصة وقابس (المرحلة الثانية).

II. الخصائص الجغرا- تاريخية للولايتين

1. الموقع الجغرافي والخصائص التاريخية

أ. ولاية قفصة

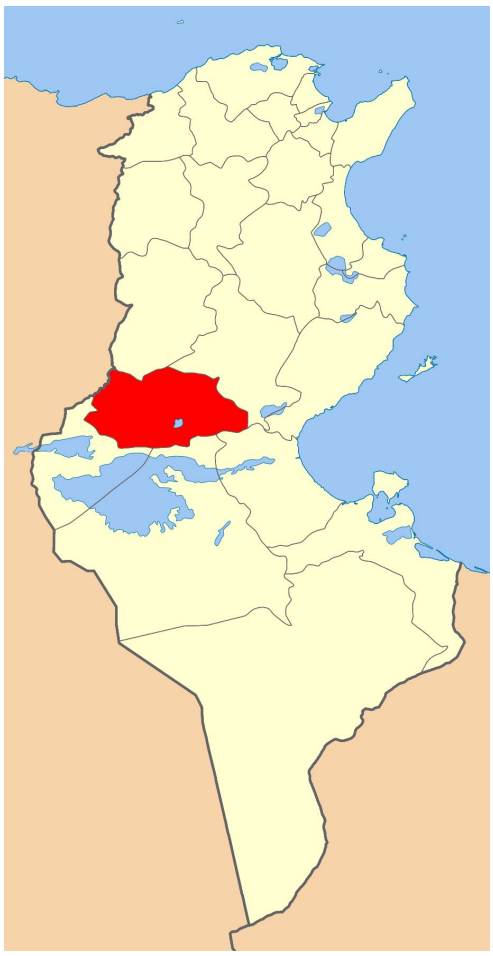

تمسح ولاية قفصة حوالي 7.807 كلم^2، (أي 5 % من مساحة الجمهورية التونسية، و8.7 % من مساحة اقليم الجنوب). وتقع في اقليم الجنوب الغربي، تحدّها غربا الحدود الجزائرية وجنوبا ولايتي قبلي وتوزر وشرقا ولايتي قابس وسيدي بوزيد وشمالا ولاية القصرين. ساهم هذا الموقع في أن تكون قفصة منطقة ربط بين أقاليم الشمال والجنوب وشرق البلاد، وأن تكون المنطقة الفاصلة بين سهول البلاد التونسية وصحرائها.

يبلغ عدد سكانها 337.331 نسمة سنة 2014 توزّع حسب الجنس كالتالي: 166.418 ذكور و170.913 إناث. تبلغ نسبة الكثافة السكانية 43.2 ساكن/كلم^2[6]. وتعتبر نسبة توزيع السكان ما بين الإناث والذكور مهمّة، حيث يغلب عدد الإناث عدد الذكور في العديد من المعتمديات كبلخير والقطار والقصر وقفصة الشمالية.

جدول عدد 3: توزيع سكان ولاية قفصة حسب المعتمدية والجنس سنة 2014 (بالألف)

المكتب	ذكور	اناث	المجموع
قفصة الشمالية	4.878	5.144	10.022
سيدي عيش	5.029	5.055	10.084
القصر	17.846	18.636	36.482
قفصة الجنوبية	50.643	50.505	101.148
أم العرائس	13.328	13.684	27.012
الرديف	13.224	13.752	26.976
المتلوي	19.379	19.255	38.634
المظيلة	7.782	7.524	15.306
القطار	9.534	10.603	20.137
بلخير	6.697	8.087	14.784
السند	18.178	18.668	36.746
زانوش	-	-	-
سيدي بوبكر	-	-	-
المجموع	166.418	170.913	337.331

المصـــدر: المعهد الوطني للإحصاء، من تقرير «ولاية قفصة بالأرقام 2016»، ديوان تنمية الجنوب، وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، تونس، 2017، ص 18.

تتكون ولاية قفصة من 13 معتمدية (هي: قفصة الشمالية، قفصة الجنوبية، القصر، القطار، المظيلة، المتلوي، الرديف، أم العرايس، السند، بلخير، سيدي عيش، سيدي بوبكر ولالة) و76 عمادة (33 في الوسط البلدي و43 في الوسط غير البلدي)، كما تحتوي الولاية على 9 مجالس قروية[7].

6. ولاية قفصة بالأرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، تونس، 2017، ص 10.
7. انظر «ولاية قفصة بالأرقام 2016»، ديوان تنمية الجنوب، وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، تونس، 2017، ص 10.

ونجد 13 بلدية هي: قفصة، المتلوي، الرديف، المظيلة، أم العرايس، القصر، بلخير، زانوش، السند، سيدي بوبكر، سيدي عيش، لالة والقطار وذلك بحسب التقسيم البلدي الجديد المعتمد عام 2018.

تمثل جهة قفصة منطقة توسّط بين مرتفعات الوسط التونسي والأراضي الصحراوية في الجنوب، وتشقها عديد الأودية والأنهار التي ساهمت في جعل المنطقة من أجمل الواحات، إلاّ أن السياسات التنموية للدولة التونسية بعد الاستقلال ساهمت في تجفيف هذه الأودية والأنهار من منابعها مما خلق أزمة مياه كبيرة للجهة أثرت في العديد من النواحي الحياتيّة للسكان، كما أثرت كذلك على منتجاتها الفلاحية، ويؤكد ذلك العياشي فيقول: «من أهم الأنهار وادي بيّاش الذي يعانق مدينة قفصة من الجانب الشرقي، ولئن كان اليوم جافا تماما بسبب حواجز تجميع المياه التي أقيمت في أعالي مجراه سواء في تونس أو الجزائر... (ومنذ الاستقلال) وتم حفر 430 بئرا عميقة و7.640 بئرا سطحية كما تم بناء ثلاث سدود»[8].

ساهمت الجبال المحيطة بمدينة قفصة (جبال المتلوي، وعرباطة وبوهدمة) في حماية المناضلين والثوار خلال مرحلة مكافحة الاستعمار الفرنسي لتونس، كما كان للقبائل والعروش سكان هذه الجبال، دور في تغيير النسيج الاجتماعي والسياسي لمدينة قفصة.

تكمن أهميّة الموقع الاستراتيجي لمدينة قفصة في كونها «تربط شمال البلاد بجنوبها وجنوب الجزائر بالبحر الأبيض المتوسط، وتعتبر بحق ممرّا ضروريا وكذلك مدخلا وعارضة طبيعية في آن. ويفسر موقعها الاستراتيجي إلى حد كبير ماضيها وأهميّة الدور الذي لعبته في الأحداث الرئيسية لتاريخ البلاد»[9].

خلافا لقفصة المدينة، تعتبر مختلف البلدات المحيطة بها، بلدات حديثة النشأة، حيث كانت «قفصة هي المدينة بامتياز ومنذ آلاف السنين كانت الوحيدة التي تتمتع بهذا الوضع في هذه المنطقة التي جابتها قبائل الرحل منذ فجر التاريخ. ويمكن للقطار فقط أن تفتخر بقدم نسبي بما أنه يبدو أنها أسست في القرن الخامس عشر. وقد تم إنشاء كل بلدات الولاية الأخرى حديثا نسبيا ويتراوح ذلك من بداية الحماية الفرنسية بالنسبة لأغلبها إلى هذه العشريات الأخيرة لبعضها مثل بِلْخِيرْ»[10].

تعود أسطورة نشأة قفصة إلى العصر الحجري، حيث وجدت «بقايا أثرية ..تعود إلى العصر الحجري القديم السفلي (الفترة الممتدة من 30000 تقريبا إلى حوالي 100000 ق.م) والتي اكتشفت في جبل الميدة وركوبة الحلو وراقوبة السلطان في أحواز قفصة وكذلك في المتلوي»[11].

8. نفس المرجع، ص 49.
9. مصطفى الخنوسي والطاهر العياشي، قفصة أرض وتاريخ ورجال، جمعية صيانة مدينة قفصة، تونس، 2013، ص 123.
10. نفس المرجع، ص 20.
11. مصطفى الخنوسي والطاهر العياشي، قفصة أرض وتاريخ ورجال، مرجع سابق، ص ص 21 - 22.

كما عثر في المدينة في «قلب التجمع السكاني وفي قاع الحوض الكبير «وادي الباي» المسمّى «الأحواض الرومانية» حسب المؤلّفات السياحية، على آثار مكان اقامة لمجموعة بشرية يعود إلى العصر الحجري القديم (قبل حوالي 40000 سنة)... سيتمخض عن هذا الحضور البشري بعد آلاف السنين ازدهار لحضارة سيسميها الأخصائيون «قبصية». وفعلا فقد كان ج. دي مورغان سنة 1909 أوّل من عرّف «بالحضارة» الحجرية الوسيطة التي سماها «الحضارة القبصية» نسبة إلى الاسم القديم لقفصة»[12].

ب. ولايـــــة قـــــابس :

تبلغ مساحة ولاية قابس 7.166 كلم^2، أي ما يوافق 4.6 % من مساحة البلاد التونسية و7.9 % من مساحة اقليم الجنوب التونسي. تقع في الجهة الجنوبيّة الشرقية من تونس، وتبعد عن العاصمة التونسية مسافة 400 كلم. يحدّ ولاية قابس مدينة قبلّي من الغرب، مدنين من الجنوب، البحر الأبيض المتوسط من الشرق وصفاقس وسيدي بوزيد وقفصة من الشمال.

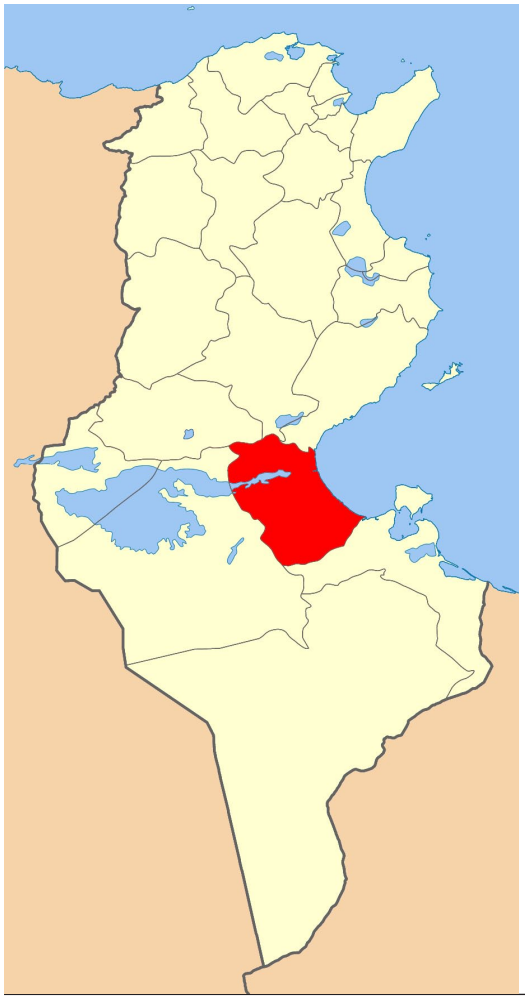

12. مصطفى الخنوسي والطاهر العياشي، قفصة أرض وتاريخ ورجال، مرجع سابق، ص ص 21 - 22.

يبلغ عدد سكان ولاية قابس 374300 نسمة حسب تعداد 2014 بمعدّل كثافة سكانية يقدّر بـ 52.23 ساكن/كلم^2، وبتباين في متوسّط العمر بين مختلف المعتمديات يقارب 9 نقاط أحيانا، فيبلغ أقصاه في معتمدية مطماطة ليبلغ 37 سنة، في حين سجل 27.9 سنة في معتمدية غنوش (31.5 سنة في الحامة، مطماطة الجديدة 35.1 سنة، وقابس المدينة 33.4 سنة)[13].

أما عن توزيع السكان بحسب المعتمديات والجنس، فنلاحظ تشابها واضحا مع ما لاحظناه في جهة قفصة، حيث نجد أن نسبة الإناث تتجاوز في عديد المعتمديات نسبة الذكور وقد يعود ذلك إلى عوامل عديدة لعلّ أهمّها الهجرة الخارجيّة.

جدول عـــدد 4 : توزيـــع سكان ولاية قـــابس حســـب المعتمديـــة والجنس سنـــة 2014 (بالألف) [14]

المعتمدية	ذكور	اناث	المجموع
قابس المدينة	22910	23821	46731
قابس الغربية	15893	15875	31768
قابس الجنوبية	37253	37169	74422
غنوش	14552	13499	28051
المطوية	13685	14193	27878
منزل الحبيب	4757	5391	10148
الحامة	36389	37123	73512
مطماطة	2061	2383	4444
مطماطة الجديدة	6613	7611	14224
مارث	29606	33516	63122
المجموع	183719	190581	374300

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء، 2014

13. المعهد الوطني للإحصاء، قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014، ص 2.
14. المعهد الوطني للإحصاء، قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014، ص ص 3 - 4.

تتكون ولاية قابس من 11 معتمدية و73 عمادة (32 الوسط الحضري، و41 الوسط الريفي) وتوزع كالتالي:

جدول عـــدد 5 : المعتمديات والعمادات في قابس حسب الوسط والمساحة[15]

المعتمدية	الوسط	عدد العمادات	العمادات	المساحة كلم مربع
قابس المدينة	الحضري	5	المنطقة1، المنطقة2، المنطقة3، المنطقة4، شطّ سيدي عبد السلام	408.25
قابس الغربية	الحضري	6	النحال، شنني الغربية، شنني الشمالية، شنني الشرقية، بوشمة، الجواولة	
	الريفي	1	الرماثي	
قابس الجنوبية	الحضري	4	زريق، تبلبو، المنطقة 5، بولبابة	
	الريفي	3	المدو، ليماوة، الموازير	
غنّوش	الحضري	4	غنوش الشرقية، غنوش الغربية، غنوش الجنوبية، غنوش الشمالية	19.00
المطوية	الحضري	4	المطوية الجنوبية، المطوية الشمالية، وذرف الشمالية، وذرف الجنوبية	333.35
	الريفي	3	العكاريت، الهيشة، الميدة	
منزل الحبيب	الريفي	7	السقي، وادي الزيتون، ربيعة والي، المهاملة، الفجيج، زقراطة، منزل الحبيب	1131.00
الحامّة	الحضري	4	القصر، المنطقة الشرقية 1، المنطقة الشرقية 2، المنطقة الشمالية	2318.60
	الريفي	9	الحبيب ثامر، البحاير، شانشو، فرحات حشاد، بوعطوش، المنطقة القبلية، بشيمة القلب، بشيمة البرج، الحامة الغربية	
مطماطة القديمة	الحضري	1	مطماطة القديمة	1185.00
	الريفي	2	تشين، تمزرط	
مطماطة الجديدة	الحضري	1	مطماطة الجديدة	713.00
	الريفي	4	الزوارة، هداج، بني عيسى، بني زلطن	
مارث	الحضري	3	مارث، مارث الشمالية، الزرات	1058.06
	الريفي	8	عرام، كتاتة، واريفن، عين الزركين، زريق الغنديري، العلايا، سيدي التواتي، الزركين	
دخيلة توجان	الريفي	4	توجان، زمرتن، تونين، دخيلة توجان	318.48
كامل الولاية	الحضري	32		7484.74
	الريفي	41		

المصـــدر : ولاية قابس في أرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، وزارة الاستثمار والتعاون الدولي، تونس، جويلية 2017.

15. ولاية قابس في أرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، وزارة الاستثمار والتعاون الدولي، تونس، جويلية 2017، ص ص 11 - 12

يوجد في قابس 16 بلدية هي: الحامة، الحبيب ثامر-بوعطوش، الزارات، المطوية، بوشمة، دخيلة توجان، شنني-نحال، طبلبو، غنوش، قابس، كتانة، مارث، مطماطة، مطماطة الجديدة، منزل الحبيب، وذرف، بمجموع 312 مقعدًا.

تحتل قابس، تاكاب أو تاكاباس، موقعا استراتيجيا، فقد كانت تعتبر قديما منطقة «متوسطة بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال، وبين أوروبا وأفريقيا وملتقى الطرق التي تربط بين الشرق والغرب. هذه الوسطية في المكان تنتج عنها توسط في الطقس... كانت أسواق قابس ومينائها محطة ومنطلقا للسفن والقوافل التي تتردد على وسط أفريقيا حتى السودان ووصفها التيجاني بأنها جنّة الدنيا لكثرة مياهها وجمال حدائقها وتنوّع خيراتها»[16]. تتميّز المدينة بخليجها الذي يطلّ على البحر الأبيض المتوسّط من الشرق (كان يسمّى قديما بخليج سيرتس الصغير)، ويمتدّ على مسافة 85 كلم.

تنقسم ولاية قابس إلى 4 مناطق طبيعية، هي[17]:

- **منطقة الشريط الساحلي**: منطقة قابس الكبرى وتشمل جلّ المناطق الواحيّة حول مدينة قابس وتتميز بكثافة سكانية عالية وشريط ساحلي طوله 15 كلم وتمثل 5 % من مساحة الولاية.
- **المنطقة الداخلية الوسطى** : تمثل طوقا للمنطقة الأولى وتتميز بكثرة السهول والهضاب والشعاب وخصوبة الأراضي وتمثل17 % من مساحة الولاية.
- **المنطقة الجبلية** : تضم سلسلة من الجبال الممتدة من توجان إلى مطماطة فالحامّة وتمثل أهم التضاريس بالجهة ونقطة انطلاق لعدّة أودية تتجه كلها نحو البحر والسباخ وتمثل 31 % من مساحة الولاية.
- **المنطقة الرعوية الصحراوية** : تتميز باتساع المراعي وامتداد السهول القابلة للاستغلال خاصة في الزراعات الكبرى، تمثل 36 % من مساحة الولاية.

كما يرد ذكر مدينة قابس في عديد المراجع القديمة، ونذكر منها ما قيل في وصفها في كتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار» : «(قابس) مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل، وتعدّ من البلاد الجريدية، وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور صخر جليل من بناء الأول، ولها حصن حصين وأرباض واسعة، وفيها فنادق وحمامات، وقد أحاط جميعها خندق كبير يجري إليه الماء إذا خافوا من نزول عدو عليهم، فيكون أمنع شيء، ولها واد يسقي بساتينها وأرضها ومزارعها، وأصل هذا الوادي من عين خرّارة في جبل بين القبلة والغرب، وهو يصب في البحر. وبين مدينة قابس وبين البحر نحو ثلاثة أميال وأكثر جناتها فيما بينها وبين البحر، وهي كثيرة الثمار والتمر والموز بها كثير وليس بإفريقية موز، وفيها شجر التوت كثير، ويربى بها الحرير وحريرها أطيب الحرير وأرقه

16. الهادي وناس الزريبي، قابس درة خليج السرت الصغير، ط1، مطبعة الجنوب، قابس، 2015، ص ص 3 - 4.
17. انظر: استراتيجية التنمية بولاية قابس، وزارة التنمية الجهوية والتخطيط، 2012، ص ص 3 - 4.

وليس يعمل بإفريقية حرير إلا بها. وهي مدينة بحرية صحراوية لأن الصحراء منها قريبة، فيقال إنه ما اجتمع في مائدة رجل ثلاثة أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من سكن قابس: يجتمع فيها الحوت البري، ولحم الغزال البري والرطب الجني، فهي حاضرة هذا الإقليم وقطبه. ومن كلام الناس: قابس دمشق المغرب. وماء قابس شروب يستسيغه أهلها، وبغابتها أشجار وجنات وكروم وزيتون كثير، ويتجهز بزيته إلى النواحي وبها نخل ملتف ورطب لا يعدله شيء في طيبه، وأهلها يجنونه طريّاً ثم يودعونه دنانات فيخرج بعد مدّة له عسلية لا يقدر على تناولها إلا بعد زوال تلك العسلية ثم لا يحاكيه شيء من التمر في طيب مذاقه وتعلكه، ومرساها لا يستر من ريح، إنما ترسي القوارب بواديها، وهو نهر صغير يدخله المد والجزر قالوا: وفي أهلها قلة ذمامة، ولهم زي ونظافة وفي باديتها عتوّ وفساد وقطع سبيل»[18].

2. تقديم المعتمديات مجال البحث

أ. ولاية قفصة

اخترنا تركيز البحث في قفصة في 5 معتمديات هي: قفصة الجنوبية، المتلوي، أم العرايس، السند والقطار، وذلك لعدّة أسباب، لعلّ أهمّها التغطية الجغرافية لمختلف الجهات والكثافة السكانية، حيث تمثل **قفصة الجنوبية** الوسط المديني وقلب الولاية، تحدّها ولاية القصرين من الشمال، أم العرائس من الغرب، المتلوي والمظيلة من الجنوب، والقصر وقفصة الشمالية من الشرق.

المتلوي هي منطقة منجميّة تحدّها أم العرائس من الشمال، الرديف من الغرب، قفصة الجنوبية والمظيلة من الشرق وولاية توزر من الجنوب. كما اخترنا معتمدية **أم العرائس** التي تغطي جزءا هاما من المنطقة الحدودية مع الدولة الجزائرية من جهة الشرق، وتحدها الرديّف من الجنوب، وقفصة الجنوبية من الشرق وولاية القصرين من الشمال. أما **السند** فهي معتمدية متاخمة لسيدي بوزيد من جهة الشرق والشمال، وتحدها القطار وبلخير من الجنوب، والقصر وقفصة الشمالية من الغرب. وأخيرا معتمدية **القطار** لكونها منطقة جنوبية صحراوية وحدودية مع ولاية قبلي من جهة الجنوب، وتحدّها القصر والسند من الشمال، وبلخير من الشرق والمظيلة من الغرب.

يتوزّع سكان مدينة قفصة كالتالي: «قفصة – المدينة: أولاد شريط (الدوالي) وأولاد سلامة (حي السرور، الحميلة، مرجع الصيد)، والظواهر (حي النور)، وأولاد جدلة (حي النور وحي السرور والحميلة)، وأولاد صالح (العسالة والمولّى)، وأولاد حاج (العسّالة والمولىّ) وعليم (العسالة) والعيايشة (حي السرور) وأولاد بوسعيد (حي السرور) وأولاد موسى (حي النور وحي الشباب)»[19].

18. الحميري، محمد بن عبد المنعم و(تحقيق) احسان عباس، الروض المعطّر في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص ص 451 - 450.
19. نفس المرجع، ص 123.

• معتمديـــة قفصـــة الجنوبيـــة

تبلغ مساحة معتمدية قفصة الجنوبية 426.1 كلم^2، بما نسبته 5.5 % من مساحة الولاية ككل، وتتكون من 12 عمادة، 9 منها في الوسط الحضري وهي: قفصة المدينة، قفصة الشرقية، حيّ النور، حيّ السرور، حيّ الشباب، العسالة، سيدي زروق، وادي إيلو والمولى، و3 في الوسط الريفي هي: الناظور وكاف دربي والعقيلة.

تتصدّر معتمدية قفصة الجنوبية المرتبة الأولى من جهة الكثافة السكانية، حيث بلغ عدد السكان عام 2014، 101.148 ألف نسمة موزعين كالتالي: 50.643 ذكور و50.505 إناث. هذا وتعدّ قفصة الجنوبية منطقة حضرية بالأساس، حيث يتجاوز عدد السكان في الوسط البلدي فيها 95 ألف ساكن، مقابل 5.9 ألف ساكن في الوسط غير البلدي عام 2014[20]. يتوزع سكان معتمدية قفصة الجنوبية حسب العمادات كالتالي:

جدول عـــدد 6 : توزيع سكان معتمدية قفصة الجنوبية بحسب العمادة والجنس [21]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
قفصة المدينـة	4529	4640	9169
قفصة الشرقيـة	5956	5719	11675
حـي الســرور	7142	7076	14218
العسالـــة	5607	5911	11518
سيـدي أحمـد زروق	4590	4017	8607
واد أيلـــو	5210	5482	10692
المولـــي	4492	4675	9167
حـــي النـــور	3433	3611	7044
حـــي الشبـــاب	7348	7227	14575
العقيلـــة	774	708	1482
كـاف دربـــي	722	687	1409
النـــاظـــور	840	752	1592
المجمـــــوع	50643	50505	101148

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

20. ولاية قفصة بالأرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، تونس، 2017، ص 20.
21. المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015، ص ص 162 - 161.

- **معتمديـــــة المتلـــوي Metlaoui**

تبلغ مساحة المتلوي 1113.4 كلم^2، بما نسبته 14.3 % من مساحة ولاية قفصة الجمليّة وتعدّ أكبر معتمدية. يبلغ عدد سكانها 38.634 ألف نسمة سنة 2014، منهم 19.379 ذكور و19.255 إناث.

تتكون المعتمدية من 10 عمادات، 6 منها في الوسط الحضري وهي: المتلوي المركز، المتلوي المحطة، حي الأمل الغربي، حي الأمل الشرقي، الثالجة والمزيرعة، و4 في الوسط الريفي وهي: كريشة النعام، وادي الأرطة، السقي القبلي والمقرون.

تختلف المراجع حول أصل تسمية «المتلوي»، فهناك من يرى أنه أطلق عليها هذا الاسم لكونها «لمّت» أي جمعت سكانا من بلدان عديدة، وهناك رواية أخرى تقول أن التسمية تعود إلى الوادي الذي يشق المدينة على شكله الملتوي المعروف «بواد الأرطى» الذي ينبع من المرتفعات الجبلية من الجزائر.

شهدت المتلوي وتيرة تنمية قوية تحت الحماية الفرنسية، مع اكتشاف الفسفاط عام 1885، ونشأت قرب «المركز الذي استقبل مقر الشركة المستغلة والتي كانت تسمى شركة الفسفاط والسكك الحديدية الذي كان يستعمل لتوجيه المعدن نحو ميناء مدينة صفاقس وهي التسمية التي ستختصر إلى «صفاقس-قفصة». وقد سميت البلدة التي نمت حول النواة الإدارية الأولى سميت فيليب توماس (وهو ما يسمى اليوم المتلوي-المحطة) إحياء لذكرى مؤسس هذا المركز المنجمي سنة 1899. وهي مشيدة على النّمط الأوروبي الصرف... فالمساكن والمكاتب كان يشغلها مجموع موظفي التحكّم والتأطير الإداري والتقني الأوروبي»[22].

اثر الاستقلال، أصبح اسم الشركة المستغلّة للمناجم شركة «فسفاط قفصة» وعوّض الموظفون الأجانب بآخرين تونسيين، وتغيّرت التركيبة السكانية للجهة بعودة العمال القادمين من الجزائر وليبيا اثر الطفرة النفطية لهذه الأخيرة واستقلال الجزائر.

تضمّ مدينة المتلوي اليوم العديد من المشغلين والشركات الأجنبية، منها شركة يازاكي Yazaki اليابانية المختصة في صناعة كابلات السيارات، وشركة بينيتون Benetton المختصة في المناولة في مجال النسيج.

22. مصطفى الخنوسي والطاهر العياشي، قفصة أرض وتاريخ ورجال، مرجع سابق، ص 138.

جدول عـــدد 7 : توزيع سكان معتمدية المتلوي بحسب العمادة والجنس [23]

العمادة	ذكور	اناث	المجموع
المتلوي المركز	2346	2459	4805
المتلوي المحطة	3886	3749	7635
المزيرعة	2170	2040	4210
كريشة النعام	125	163	288
حي الأمل الغربي	4620	4796	9416
حي الأمل الشرقي	692	703	1395
الثالجة	3699	3554	7253
وادي الأرطة	984	990	1974
المقرون	738	703	1441
السقي القبلي	119	98	217
المجموع	19379	19255	38634

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

- **معتمديـــة أم العرائـــس** [24] **Oum El Araies**

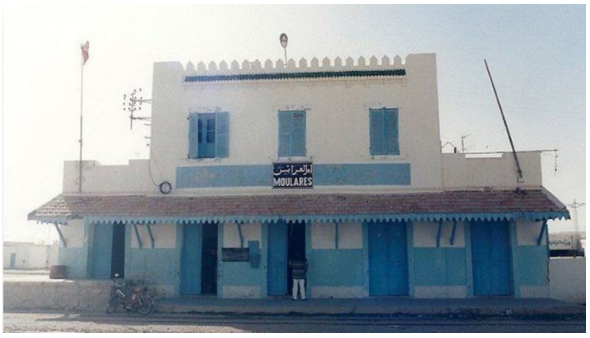

تبلغ مساحة معتمدية أم العرائس 995.7 كلم^2، أي 12.8 % من المساحة الجمليّة للولاية. يبلغ عدد سكانها 27.012 ألف نسمة سنة 2014، منهم 13.328 ذكور و13.684 إناث.

تتكون من 7 عمادات، 2 منها في الوسط الحضري وهي أم العرائس المركز وأم العرائس المحطة، و5 في الوسط الريفي هي الشنوفية، السويطير والدوارة وأم الأقصاب وسيدي بوبكر. تأسست بلدية أم العرائس في 14 مارس 1966. [25] **تبعد معتمدية أم العرائس 50 كلم على مدينة قفصة، وهي منطقة حدودية مع الجزائر، وتحاط بجملة من الجبال لعلّ أهمها جبل بو رملي (1156م) وجبل المغطة (948 م)، مما يجعلها حوضا محاطا بالجبال.**

23. المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015، ص ص 163 - 162.
24. Source de la photo, le site de l'amicale des mines : http://www.amicale-des-mines.com/photos/photos-anciennes/photos-de-moulares?start=20
25. أمر عدد 106، 15 - 18 مارس 1966، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ص 476.

جدول عـــدد 8 : توزيع سكان معتمدية أم العرائس بحسب العمادة والجنس [26]

العمادة	ذكور	اناث	المجموع
أم الأقصاب	1037	1005	2042
سيدي بوبكر	1097	1075	2172
أم العرايس المركزية	5081	5363	10444
أم العرايس المحطة	5507	5628	11135
الشنوفية	337	318	655
السويطير	33	32	65
الدوارة	236	263	499
المجموع	13328	13684	27012

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

- **معتمديـــة السنـــد El SENED**

تبلغ مساحة معتمدية السند 827.1 كلم^2، وتمثّل 10.6 % من المساحة الجمليّة للولاية. يبلغ عدد سكانها 36.746 ألف نسمة سنة 2014، منهم 18.078 ذكور و18.668 إناث. تتكون السند من 7 عمادات، 2 منها في الوسط الحضري وهي السند والسند الشمالية، و5 ريفية هي ماجورة وعليم وعبد الصادق والجديدة وصانوش.

26. المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015، ص 162.

جدول عـــدد 9 : توزيع سكان معتمدية السند بحسب العمادة والجنس [27]

العمادة	ذكور	اناث	المجموع
السند	2360	2423	4783
السند الشمالية	3076	3311	6387
صانوش	2569	2746	5315
الجديدة	2523	2599	5122
عبد الصادق	2371	2451	4822
ماجورة	2601	2572	5173
عليم	2578	2566	5144
المجموع	18078	18668	36746

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

تقع السند أو «قلعة السند» على سفح جبل عرباطة وتبعد حوالي 48 كلم عن مدينة قفصة. حافظت قرية السند على طابعها البربري إلى وقت قريب، وكانت منطقة الساكت وماجورة تحديدا من آخر المناطق التي كان سكانها يتكلمون البربرية. تمركزت في هذه المنطقة سكان ينحدرون من نفس «الأصول الاثنية كسكان بوعمران، الساكت (أولاد بوسعد) العيايشة – في قرى الجناح الجنوبي في نفس السلسلة الجبلية- وأولاد جبل موجرة الموجود في الشمال. وتوجد أماكن، كانت قديما، مأهولة بأمّ العالق Oum El Aleg وبوزنوش Bou Zannouch (على السفح الشمالي)»[28]

- **معتمديـــة القطار El Guetar**

تبلغ مساحة معتمدية القطار 910.0 كلم^2 أي 11.7 % من المساحة الجمليّة للولاية. يبلغ عدد سكانها 20.137 ألف نسمة سنة 2014، منهم 9.534 ذكور و10.603 إناث. تتكوّن من 6 عمادات، هي القطار الشرقية، والقطار الغربية والآرطس El Ortos في الوسط الحضري، والعنق والساكت وبئر سعد في الوسط الريفي.

27. المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015، ص 163.
28. Paul. Provotelle. Étude sur la tamazir't ou zénatia de Qalaât es-Sened (Tunisie). par le Dr Provotelle. Paris. E. LEROUX. 1911. p 1.

جدول عـــدد 10 : توزيع سكان معتمدية القطار بحسب العمادة والجنس [29]

العمادة	ذكور	اناث	المجموع
القطار الغربية	2788	3175	5963
الأرطس	508	618	1126
القطار الشرقية	3905	4188	8093
العنق	1437	1558	2995
الساكت	489	583	1072
بئر سعد	407	481	888
المجموع	9534	10603	20137

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

تقع واحة القطار في منحدر جبل عرباطة الذي يشرف على القرية، وتمتد على مساحة 5 كلم، وتعتبر من الواحات النادرة في الجنوب التونسي التي لا تمتلك ماء عيون طبيعية ولجئ سكان القطار إلى البحث عن الماء في عمق «أكثر من عشرين مترا تحت حجر قاعدة جبل عرباطة بحفر أروقة... تسمى قنوات الرّي هذه الموجود في القطار بالمكولة وهي توصل الماء في حدائق الواحة» [30].

نظرا للصعوبات الجغرافية لمنطقة القطار، وندرة مجالات العمل فيها، يلجئ شباب المنطقة إلى طلب العمل في المنجم في المعتمدية المجاورة أي المظيلة. نشئ حراك اجتماعي كبير في المدينة حول المناجم، فقد استقدمت الشركة المسيرة العديد من اليد العاملة من جهات مختلفة، بداية من الهمامة والطرابلسية القادمين من مصراتة وزليتن اضافة إلى السوافة (القادمين من سوف وهي مدينة في الجزائر تسمى اليوم الوادي). ومثّل «عالم المناجم في بلدة المتلوي إلى حوالي الأربعينيات فسيفساء حقيقية من المجموعات البشرية المتجاورة دون اختلاط ببعضها البعض ما عدى في مقرات العمل... لكلّ مجموعة عرقية قريتها المفصولة تماما عن القرى المجاورة: حومة السوافة المميزة من بعيد بقبابها، وحومة الطرابلسية وحومة المراركة، والتونسيين» [31].

29. المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015، ص 163.
30. مصطفى الخنوسي والطاهر العياشي، قفصة أرض وتاريخ ورجال، مرجع سابق، ص135.
31. نفس المرجع، ص 141.

ب. في ولايـــة قـــابس:

اخترنا في هذا البحث التركيز على 5 معتمديات هي: الحامّة، قابس المدينة، مطماطة القديمة، المطوية و مارث. يعود اختيارنا إلى الحامّة نظرا لأهميتها التاريخية والنضالية والجغرافية (من أبرز قادتها محمد الدغباجي)، وهي أكبر معتمدية في الولاية (2318.60 كلم^2)، تحدّها قبلي غربا، مطماطة الجديدة ومطماطة القديمة جنوبا، منزل الحبيب شمالا، قابس الجنوبية وقابس الغربية والمطويّة شرقا. أمّا معتمدية مارث فتحتل بدورها مساحة هامّة من الولاية تقارب 15 % من المساحة الجمليّة لقابس، تحدها سيدي بوزيد وصفاقس وقفصة من الشمال، الحامّة من الجنوب، قبلي غربا والمطوية شرقا.

بالمقابل، يعود اختيارنا لمطماطة القديمة للأهميّة التاريخية لهذه المعتمدية وقدرتها على المحافظة على طابعها البربري، تحدها قبلي غربا، مدنين جنوبا، مارث ومطماطة الجديدة شرقا والحامّة شمالا. أما قابس المدينة والمطوية، فهما معتمديتان تقعان على الشريط الساحلي لولاية قابس، وتعتبر الأولى مركز الولاية، يحدها البحر الأبيض المتوسط شرقا، غنوش شمالا، قابس الغربية غربا وقابس الجنوبية جنوبا. أما الثانية، أي المطوية، فقد كانت من أهمّ الجهات التي ساهمت في الحركة الوطنية في الجنوب التونسي وكان لديها العديد من القيادات، تحدّها صفاقس شمالا، منزل الحبيب والحامة غربا، البحر الأبيض المتوسط شرقا وغنوش وقابس الغربية جنوبا.

• معتمديـــة الحـــامّة El Hamma

تقع معتمدية الحامّة في الجنوب الشرقي لولاية قابس وتبعد عن مدينة قابس قرابة 30 كم، على أرض منبسطة محاطة بالجبال، «فمن الشرق تمتد روابي متفرقة إلى هنشير شانشو، وجنوبا هضاب مطماطة، ومن الغرب جبل عزيزة، ومن الشمال جبال الفجيج والعيدودي، ومن الشمال الغربي تمتد جبال السقي المطلة على أرض قفصة وقبلي» [31].

تضم الحامّة 13 عمادة على مساحة تقدّر بـ 2318.60 كلم^2، ويبلغ عدد سكانها 73.5 ألف ساكن سنة 2014، يوزعون كالتالي: 36389 ذكور و37122 إناث.

32. الهادي ونّاس الزريبي، الحامة تاريخ وحضارة، ط1، مطبعة التسفير الفنّي، صفاقس، 2009، ص 51.

جدول عـــدد 11 : **توزيع السكان في معتمدية الحامّة بحسب الجنس والعمادة** [33]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
المنطقة الشمالية	2500	2664	5164
القصر	5786	6003	11789
المنطقة الشرقية 1	4288	4409	8697
المنطقة الشرقية 2	4062	3996	8058
المنطقة القبلية	5143	5266	10409
فرحات حشاد	703	785	1488
شانشو	440	421	861
البحاير	988	1100	2088
بشيمة البرج	968	1013	1981
بشيمة القلب	1938	1903	3841
بوعطوش	2599	2644	5243
الحبيب ثامر	3080	3087	6167
المنطقة الغربية	3895	3831	7726
مجموع معتمدية الحامة	36390	37122	73512

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

كانت الحامّة تسمّى بـ «حامة مطماطة» (لتفريقها عن حامة الجريد)، وهي «معروفة ومتواجدة منذ العهد البربري إذ أنّ انتسابها إلى قبيلة مطماطة البربرية يدلّ على ذلك لأن مطماطة قبيلة بربرية صبغتها العربية خصوصا منذ دخول بني هلال إلى المنطقة»[34].

تتعدّد الأصول الإثنية لسكان الحامّة، إلاّ أن المصادر تتفق على أن السكان الأصليين لهذه المنطقة هم البربر (منهم اللواته وشنني وقبيلة مطماطة)، ثم العرب في مراحل متقدمة من التاريخ. ويحاول الهادي ونّاس الزريبي حصر هذه العائلات حسب أصولها كالتالي : قبائل من أصول يمنية وهم: (الحوازم، الخذري، حجري، عوّاجة، الكبابسة، العطاوة، ناجي التنوخي، الزربة، الصهبة، الوافي، العماري، الحبلي، العذاري، بلي، الزمازمة، بنو بخيت، النهيدي، الدغسة أو الدغاسنة)، وقبائل من أصول حجازية وهم: (آل سميط، المناصير، القرفة، الزوايدة، الأصابعة، السبّاعة السبعي، ربيعة، أولاد حريز، الشياب، العبادلة، الجراسنة، الرضاونة، الخرجة، البقلة، العداونة، أولاد يحي، أولاد سعيد، الجماعيين، السبعة، العجامنة،

33. التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1: السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الادارية والوسط، المعهد الوطني للإحصاء، سبتمبر 2015، ص 144
34. قابس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 189.

أولاد خليفة، أولاد السخري وأولاد عمر، الجواوبة، الشراردة، خطوي، الغفافرة)، وقبائل من أصول كانت تقيم بالعراق (العابد، الرضاونة، الجوادي، المناصرة، الطرابلة، آل معتوق، التراجمة، الزواوية، أبو المعالج، العمّارات، المحاجبة، أولاد فرحات، الودارنة، أولاد عقوب)، وأخيرا، عائلات من أصول افريقية جاء بعضهم من «السودان والصومال ومن الغرب الأقصى كعائلة الفاسي التي أكد أفرادها أن جدّهم جاء إلى الحامّة صحبة سيدي عبد الله خود»[35].

يتحدّث بلقاسم بن محمد بن جراد عن الحامّة خلال العهد الإسلامي فيقول: «بعد الفتوحات ولما جاء العرب عن طريق قبيلة بني صهبة في القرن الثالث والرابع هجري وجدوا البربر وسط الغابات وانصهروا معهم وبنوا المدينة العربية الإسلامية وكانت مسوّرة معظم شأنها وكانت تابعة لقابس مرة وتابعة للدولة المركزية مرة أخرى وتستقلّ أحيانا عن الحكم المركزي أثناء ضعف الدولة...»[36]. ويرى أنّ أهالي الحامّة وصفوا في جلّ الكتابات التاريخية القديمة[37] بالشجاعة والقوة والأنفة والنزعات التحرّرية [38]، وهذا ما يفسّر وجود شخصيات «حوامية» ثائرة منهم المجاهد «محمد الدغباجي» المفكّر «الطاهر الحداد» والنقابي «محمد علي الحامي» والسياسي «جلولي فارس».

- **معتمديـــة المطويـــة[39] Métouia**

المطوية إحدى واحات الجنوب من ولاية قابس، تتميز بمحاذاتها للبحر، واحتوائها على نبع ماء طبيعي يسمى «العين القديمة». تبلغ مساحتها 333.35 كلم^2 ويبلغ عدد سكانها 27.9 ألف ساكن حسب تعداد سنة 2014، ينقسمون كالتالي: 13.7 ألف ذكور و14.2 ألف إناث. تشمل المعتمدية 5 عمادات هي: وذرف الشمالية، وذرف الجنوبية، العكاريت، الهيشة والميدة. تكونت بلدية المطوية عام 1957.

35. الهادي ونّاس الزريبي، الحامة تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص ص 70 - 72.
36. قابس عبر التاريخ، ص 190.
37. مثلا في رحلة التيجاني لأبي محمد أحمد ابن محمد التيجاني، وفي مقدمة ابن خلدون.
38. يذكر أنهم اعلنوا العصيان في عهد الحفصيين، وفي 1914 شاركوا في الانقلاب ضد السلطة الفرنسية...
39. صورة محطة قطار العوينات التابعة لمعتمدية المطوية، مأخوذة من موقع تونس الرقمية.
https://www.arrakmia.com/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B3-%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A9-3-%D8%A3%D8%B4%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB-%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B1-%D8%A8/

تقع المطوية في الجنوب الشرقي من الجمهورية التونسية يحدّها البحر المتوسط شرقا ووذرف غربا، ووادي العكاريت شمالا وقابس وغنوش جنوبا. هي منطقة بين البحر والهضاب. قديما، كان يعدّ موقعها استراتيجيا بعلاقة بالتجارة، حيث كانت ملتقى للطرقات التجارية التي تربط بين قابس والقيروان والطريق الصحراوية الرابطة بين قابس وقفصة ومنها إلى الجزائر.

جدول عـــدد 12 : **توزيع سكان معتمدية المطويّة حسب الجنس والعمادة** [40]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
وذرف الشمالية	2073	2248	4285
وذرف الجنوبية	2863	3125	5988
العكاريت	797	841	1638
الهيشة	1432	1382	2814
الميدة	1130	1154	2284
المجموع	13685	14193	27878

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

تعتبر الدراسات حول جهة المطوية نادرة، فحتى -القديمة والحديثة منها والتي تناولت بالبحث منطقة قابس لم تتطرق إلى الجهة، بحيث «يصعب التوصّل إلى تحديد الفترة التاريخية بالصورة المرجوّة والمطلوبة نظرا لانعدام مصادر التوثيق المكتوبة التي تهمّ المطوية»[41].

هذا وتبعد المطوية 12 كلم عن قابس «وبها غابة نخيل جميلة وموقعها بين البحر والجبل والسهول الزراعية وجوها صحي، وتستقي من عين قديمة تسمى عندهم إلى اليوم (بالعين القديمة)، وتعرف عند سكان الضواحي بعين المطوية، وتقع هذه العين بالجهة الغربية من البلد بجانب الطريق...تنقسم البلدة اليوم إلى محليتين (المطوية – والماية)، ويرجعون في تسميتهم إلى سيدي مبارك وزاويته معروفة بين المطوية والعوينات، وتتفرع المحليتان إلى عروش: الأحمدين – ومنهم : السوالم والحنايرة - والبكاكشة- والشوامخ- وأولاد رجب. الشرفاء: ومنهم أولاد عبد الرحيم، أولاد عبد القادر وأولاد مبارك. المراشدة : ومنهم الحوامد والعتايدة. البنينات: ومنهم أولاد بوسعادة والدهامنة. الماية: ومنهم العيايدة، والمهاذبة وأولاد يحي والحنانشة وكلهم يسكنون المطوية وسيدي مهذب ... وسكّان البلد (المطويّة) أهل نشاط وحزم، نزح فريق كبير منهم للعاصمة وأكثر أشغالهم بالتجارة والنقل والمقاولات»[42].

40. التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد1: السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الادارية والوسط، المعهد الوطني للإحصاء، سبتمبر 2015، ص 144.
41. البشير التيجاني الرقيقي، نافذة على تاريخ المطوية وتراثها، مطبعة المنارة، قابس، نوفمبر 1999، ص 7.
42. بنزرت والاستعمار، بحث في السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية في جهة بنزرت 1924 - 1956، مرجع سابق، ص 109.

استقرّ في المطوية العديد من العروش نذكر منها «عرش البكاكشة الذي تفرّع عن سيدي مبارك وزاويته ما تزال قائمة الذات وينسب عرش الشرفاء إلى الساقية الحمراء من أراضي مراكش بالمغرب الأقصى (...) وبقية العروش المستقرّة بالمطويّة اليوم تجمع بين المراشدة والرقايقة والحمّادين والبنينات»[43].

عرفت المطوية لأسباب اقتصادية بالأساس، موجات من النزوح والهجرة المبكرة إلى تونس العاصمة وبعض المناطق الداخلية الأخرى كمنطقة الجريد والشمال الغربي وإلى خارج الوطن وخاصة فرنسا. ويرى البشير التيجاني الرقيقي أنّ هجرة «أهالي المطوية للإقامة بتونس العاصمة -تعود- إلى قرابة ثلاثة قرون فأكثر وعرفت أحياء ترنجة وباب الخضرة والمرجانية ونهج الرمانة وسوقي بلخير والحي المطوي (رأس الطابية) والقائمة تطول بتواجدهم – كما استقرّ بعضهم في الشمال كجندوبة والدهماني ومنطقة الجريد بالجنوب الغربي- ومنذ الخمسينيات اتجه البعض الآخر نحو خارج حدود الوطن كالجزائر وليبيا وفرنسا وألمانيا»[44].

وتعود أسباب هذه الهجرة حسب الكاتب إلى «ضعف مردود الفلاحة السقوية وانعدام النشاط التجاري داخل القرية، ولئن كان ما تدرّه الفلاحة البعليّة طيبا في مجمله فإنّه يصعب على بعضهم الانتظار موسما كاملا لجني ثمرة التعب وهو ما جعلهم يرتحلون نحو الشمال حاملين التمور وبعض المنتوجات الصوفية كالقشابية والبرنس والعجار للمقايضة»[45].

من أبرز شخصياتها وقياداتها التاريخية نذكر «بلقاسم بن عمر القناوي» (نقابي، 1902 – 1987)، و«محمود بن علي بن محمد بن الدريدي» شهر ببوشهوة (مواليد 1927، مقاوم للاستعمار الفرنسي). كما دوّنت أسماء نساء مناضلات أمثال «أم السعد يحي» (1898 – 1972) والسيدة «خديجة رابح». هذا وعرفت المطوية من خلال كتابها وروائييها وشخصياتها العامة أمثال «محمد العروسي المطوي» (1920 – 2005).

- **معتمديـــة قابس المدينة Gabes Médina**

تقع معتمدية قابس المدينة على خليج قابس، تحدّها غنوش من الشمال، قابس الغربية من الغرب، وقابس الجنوبية من الجنوب. يبلغ عدد سكانها 46.7 ألف ساكن موزعين كالتالي: 22.9 ألف ذكور و23.8 ألف إناث حسب تعداد 2014.

43. البشير التيجاني الرقيقي، نافذة على تاريخ المطوية وتراثها، مرجع سابق، ص 7.
44. نفس المرجع، ص 11.
45. نفس المرجع، ص 11.

تتكون من 5 عمادات هي: المنطقة الأولى، المنطقة الثانية، المنطقة الثالثة، المنطقة الرابعة وشط سيدي عبد السلام. تتمركز في مدينة قابس كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العامّة في الجهة، وتشهد المدينة مشاكل عديدة أهمّها مشكلة التلوث البيئي، وتداعياتها على واحات التمور وحقول الرمّان من جهة، وتدميره للثروة البحرية، إلى جانب انعكاساته على الحالة الصحيّة للسكان.

جدول عـــدد 13 : **توزيع سكان معتمدية قابس المدينة حسب الجنس والعمادة** [46]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
المنطقة الأولى	3261	3655	6916
المنطقة الثانية	4605	5100	9705
المنطقة الثالثة	7878	8165	16043
المنطقة الرابعة	3282	3331	6613
شط سيدي عبد السلام	3884	3570	7454
المجموع	22910	23821	46731

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء. 2014

واقعيا، تنقسم مدينة قابس إلى 3 مناطق أساسية هي: المنزل، جارة وشنني.

- **المنـــزل**: يشمل المنزل الغربي (هو امتداد للمدينة المهدمة الأصلية) والمنزل الشرقي، قرب وادي قابس. يشمل المنزل إذن سيدي أبولبابة، المدينة، حي محمد علي وحي الازدهار وسيدي مرزوق. أمّا من جهة السكان، فيرى الباحثون أن «المنزل يتكون من أحياء متفرقة تمثل أربعة تجمعات (الشمامة، أولاد بيداني، الجماعة والبرانية)، وبعدها جاء أولاد بوعبد الله»[47]. كانت تسكن في هذه المنطقة «جالية يهودية كبيرة لها منطقتها الخاصة ولها بيعة أي دار صلا (الصلاة)»[48].

- **جـــــارة**: أو حارة جارة، وتقسم الآن اداريا إلى جارة الشرقية (المنطقة الرابعة، وقد أضيف لها باب البحر وشط السلام) وجارة الغربية (المنطقة الثالثة). «التجمع السكني المسمّى بجارة الدخلانية (البلد الذي سمّي فيما بعد بجارة الغربي بعد التوسع العمراني وبناء جارة الشرقية...). وجارة الدخلانية قديمة وربما كانت مسكونة من طرف البربر داخل الغابات حتى أثناء وجود منطقة المدينة وهي تسمى عند العامة بمدينة النحاس بها دهاليز قديمة وسباطات كثيرة تحمي السكان من الغارات»[49].

46. التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1: السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الادارية والوسط، المعهد الوطني للإحصاء، سبتمبر 2015، ص 143.
47. قابس عبر التاريخ، ص ص 148 - 149.
48. نفس المرجع، ص 149.
49. نفس المرجع، ص 151.

- **شننـــــي**: هي واحة تحيط بها الغابة، «سكنها البربر الصنهاجيون وكذلك الحفصيون والهلاليون العرب وجمع كبير من العائلات ترجع إلى قبلية نفات وليس لشنني القديمة سور بل لها أبواب تغلق على مجموعة من السكان ... كانت شنني مركزا من مراكز النضال سواء كان ذلك في عهد الهجومات التي زحفت على قابس أو أثناء الصراع مع الحماية الفرنسية أو أثناء النضال لبناء الدولة التونسية الحديثة»[50].

- **معتمديـــة مـــارث Mareth**[51]

تقع معتمدية مارث في جنوب قابس وهي أكبر معتمدية ساحلية، تبعد 39 كلم عن قابس المدينة. تحدها قابس الجنوبية شمالا، وخليج قابس شرقا، ومطماطة الجديدة والقديمة غربا، وولاية مدنين جنوبا. تمتد على مساحة 1058.06 كلم^2، بما نسبته 14.8 % من المساحة الجملية لقابس. يبلغ عدد سكانها 63.1 ألف ساكن، موزعين كالتالي: 29.6 ألف ذكور و33.5 ألف اناث. تتكون مارث من 15 عمادة هي: مارث، مارث الشمالية، سيدي التواتي، الزركين، عيون الزركين، واريفين، الزارات، العلاية، عرام، كتانة، توجان، زمرتن، زريق الغندري، عين تونين، دخيلة توجان، و10 بلديات هي: قابس (وتشمل قابس، تبلبو، حي المنارة، شط السلام البلد، سيدي بولبابة، بوشمة)، شنني النحال، غنوش، المطوية، وذرف، الحامة، مطماطة، مطماطة الجديدة، مارث والزارات.

50. نفس المرجع، ص 155.
51. صورة لمدخل عمادة الزارات من معتمدية مارث، مأخوذة من صفحة بلدية الزارات على موقع الفايسبوك.

جدول عـــدد 14 : **توزيع السكان في معتمدية مارث حسب العمادة والجنس** [52]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
مارث	5378	6019	11397
مارث الشمالية	4801	5494	10295
سيدي التواتي	1415	1698	3113
الزركين	705	818	1523
عيون الزركين	1582	1943	3525
واريفين	164	220	384
الزارات	3149	3540	6689
العلاية	1179	1257	2436
عرام	2432	2789	5221
كتانة	2660	2759	5419
توجان	302	323	625
زمرتن	601	662	1263
زريق الغندري	1425	1418	2843
عين تونين	1297	1444	2741
دخيلة توجان	2516	3132	5648
مجموع معتمدية مارث	29606	33516	63122

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء. 2014

لم يكن لمارث مكانة هامة في الجهة، فقد وصفها التيجاني[53] في رحلته بالقول بأنها «قرية حقيرة وعليها غابة نخل يسيرة». إلا أنها أصبحت من أكبر القرى في الجهة، و«عظم عمرانها... واتسعت مساحتها... وكان لمركزها العسكري أيام الفرنسيين أكبر الأثر في عمرانها حيث اشتهرت بالخط الدفاعي المشهور بخط مارث.. وكان لهذا الخط ذكر في الحرب الأخيرة 1939 - 1945 ولم يستطع الجيش الانجليزي خرقه فاضطر لمفاجأته من الخلف على طريق الحامة قابس. وقد عرفت مارث منذ سكنها الحمارنة من قبيلة ذياب من قبائل سليم ابن منصور المصاحبين للزحفة الهلالية 443ه، ويسكنها اليوم منهم.. أولاد عبد اللطيف، وأولاد أبو عبيد والجلايلة، والعزايزة، والموامنة، والكواكبية وبعض هؤلاء يسكن (زملة النكارة وسيدي التواتي). والظاهر أن عامة هذه القرى مارث والزركين والزارات وعرام لم تعمر إلا من طرف الحمارنة في أواخر القرن الخامس»[54].

52. التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1: السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الادارية والوسط، المعهد الوطني للإحصاء، سبتمبر 2015، ص 145.
53. التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 181.
54. المرزوقي محمد، قابس جنّة الدنيا، مرجع سابق، ص 201.

إذن، شكلت مارث موقعا عسكريا هاما خلال مراحل تاريخية مختلفة، فقد «تصارع فيها البربر مع البيزنطيين في منتصف القرن السادس ميلادي»[55]، ثم أقام فيها الفرنسيون «خطا دفاعيا» سمي «خط مارث أو خط دلاليي DALADIER ضد هجوم الايطاليين الذي كانوا يحتلون طرابلس. وكان هذا الخط الذي يمتد من البحر إلى منطقة توجان بمطماطة على مسافة تقدر بـ 28 كلم من الواد المسمّى بواد زقزاو إلى مطماطة وذلك في سنة 1963 وهو مشابه لخط ماجينو Maginot بين ألمانيا وفرنسا»[56].

- **معتمدية مطماطة[57] Matmata**

تقع معتمدية مطماطة في الجنوب الغربي لولاية قابس، تبعد حوالي450 كلم عن العاصمة تونس و43 كلم عن قابس و60 كلم عن ولاية مدنين. هي في الجنوب الشرقي للبلاد التونسية وتتموضع ضمن سلسلة جبل مطماطة. ارتفاعها عن مستوى البحر (700 متر) جعل الهواء فيها لطيفا. تحد مطماطة الجديدة شمالا، قبلي غربا، مدنين جنوبا ومارث غربا، وتمتد على مساحة 1185 كلم^2 أي بمعدّل 16.5 % من المساحة الجملية لولاية قابس. يبلغ عدد سكانها 4444 ساكن، موزعين إلى 2061 ذكور و2383 اناث. تتكون معتمدية مطماطة من 3 عمادات هي مطماطة القديمة، تمزرط وتشين.

جدول عـــدد 15 : **توزيع السكان في معتمدية مطماطة حسب العمادة والجنس** [58]

العمـــادة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
مطماطة	1120	1300	2420
تشين	551	560	1111
طمزرط	390	523	913
المجموع	2061	2383	4444

المصـــدر : المعهد الوطني للاحصاء. 2014

55. قابس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 173.
56. نفس المرجع، ص 173.
57. الصورة مأخوذة من الصفحة «مطماطة» على الفايسبوك https://www.facebook.com/Matmataa/photos/a.10151847597097904.10737418 38.52893762903/10156631488697904/?type=3&theater
58. التعداد العام للسكان والسكنى 2014، العدد 1: السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الادارية والوسط، مصدر سابق، ص 145.

مطماطة أو «أثوب» أي أرض السعادة والهناء، هي من المناطق التي حافظت على طابعها البربري (من ناحية المسكن واللغة (بين كبار السنّ) خاصة في تمزرط وتشين. قسمت مطماطة «في عهد الاستقلال أي منذ 1960 إلى منطقتين مطماطة الأمّ أو القديمة ومطماطة الجديدة ... فكرت الحكومة في تجميع السكان في تجمع سكاني منبسط حتى يسهل عليها انجاز كل هذه المرافق الضرورية خصوصا وأنّ البعض من سكان مطماطة منزوين في مناطق منعزلة وبالأخص السكان القدماء وهم البربر الذين لا يزالون يتحدثون بلهجتهم الخاصة»[59].

يسكن أهالي مطماطة الأمّ في «القصور العالية» وهي عبارات عن منازل محفورة ومبنية بالحجارة في الجبال، وتضم مطماطة العمادات التالية «مطماطة، تمزرط، تشين، ويتبع منطقة تمزرط منطقة توجوت، وتقع تشين في منطقة حالي رأسه والسماعلة والزريبة كما تتبع منطقة القصور منطقة مطماطة وهم الأكثر استقرارا وهم العزازنة (عزوني) والجمنيين وهذه هي الألقاب الموجودة في مطماطة بالإضافة إلى لقب الزرقاني والأشهب»[60].

كثرت «الهجرة من هذه المناطق (تمزرط وتوجوت) في اتجاهات مختلفة إذ تكثر هجرة جماعة تمزرط إلى تونس العاصمة منذ قديم الزمان فهم يكونون جالية كبيرة بالعاصمة ويستعملون لغة الشلحة عند التكلم مع بعضهم، وبالنسبة لسكان مطماطة وتشين يهاجرون إلى مطماطة الجديدة أو إلى قابس المدينة أما توجوت فهجرتها قليلة خارج منطقتها»[61].

هذا ويؤكد الباحث بلقاسم بن محمد بن جراد أنه يوجد في مطماطة «المغارة التي سكنت فيها الكاهنة «دهيا بنت ثابت» وتسمى «بتل كويست» وقد أشرنا إلى ذلك عند هجومها على قابس، وقد تعرب اسم هذه المغارة وأصبح يسمى بـ(دار كواست)»[62].

59. قابس عبر التاريخ، بلقاسم بن محمد بن جراد، مرجع سابق، ص 193.
60. نفس المرجع، ص 194.
61. نفس المرجع، ص 194.
62. نفس المرجع، ص 195.

الجـــزء الثاني: المؤشرات السوسيو ـ ديموغرافية والاقتصادية

لفهم واقع المشاركة بشكل عام ومشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية، من الضروري تقديم المؤشرات ذات العلاقة بالمشاركة كالتعليم والأميّة والتشغيل والبطالة، إلى جانب المؤشرات المتعلّقة بالبنية التحتية والخدمات الموجّهة للنساء بالخصوص، ومؤشرات المشاركة المدنية والسياسية. إننا نعتقد أنه لا يمكن فهم المشهد والواقع السياسي والمدني دون فهم التوجهات الكبرى في مجال التنمية والتوجهات الكبرى من ناحية المؤشرات السوسيو-ديموغرافية.

تقع ولايتي قفصة وقابس (قفصة الجنوب الغربي، وقابس الجنوب الشرقي) بإقليم الجنوب التونسي الذي يمسح 91 ألف كلم^2، أي حوالي 56 % من المساحة الجمليّة للجمهورية التونسية. ويضم الاقليم 6 ولايات من ولايات الجمهورية، وهي قابس، قفصة، مدنين، توزر، تطاوين وقبلي. تعدّ معتمديتي قفصة وقابس من المعتمديات المنتجة (قطب للاستخراج المنجمي للفسفاط بقفصة، قطب للصناعات الكيمياوية -الفسفاطية بقابس، إلى جانب المنتجات السياحية وفلاحية وسمكية...)، إلاّ أنها تشهد حركة نمو بطيئة إلى جانب ارتفاع معدلات الأمّية والبطالة والهجرة فيها، بالإضافة إلى وجود عديد المشاكل البيئية (التلوث، قلّة/جفاف مصادر المياه) والصحّية الناتجة عن الاستغلال الصناعي والمنجمي في الجهتين. وفي ما يلي جملة من المؤشرات الديموغرافية والسوسيو-اقتصادية تبيّن الوضع العام في الجهتين.

I. المؤشـــرات السوسيـو ـ الديموغرافيـة ديموغرافية الاقتصادية والسياسية

1. مؤشـــــرات سوسيـــو ديموغرافيـــة واقتصـــادية

يبلغ العدد الجملي لسكان ولايتي قفصة وقابس على التوالي 337331 نسمة و374300 نسمة، موزعين بين الاناث والذكور كالتالي:

جدول عـــدد 16 : توزيع عدد السكان في الولايتين حسب الجنس

الولاية	الذكور	الاناث	المجموع
قفصة	166418	170913	337331
قابس	183719	190581	374300

المصـــدر : المعهد الوطني للاحصاء 2014

يتوزع السكان بشكل متفاوت بين مختلف المعتمديات في ولايتي قفصة وقابس، حيث يتراوح عددهم بين 101148 في قفصة الجنوبية و20137 في القطار من ولاية قفصة، مقابل 63122 في و4444 في مطماطة. كما يتأثر عدد السكان الاناث في قابس خاصة بمتغيّر الجنس حيث لاحظنا في كل المعتمديات ارتفاعا في عدد النساء مقابل الرجال (يعود في جزء منه إلى عامل الهجرة الداخلية والخارجية).

جدول عـــدد 17 : **توزيع السكان حسب المعتمديات والجنس في كل من قابس وقفصة** (63)

الولايات	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
ولاية قفصة			
قفصة الجنوبية	50643	50505	101148
المتلوي	19379	19255	38634
أم العرائس	13328	13684	27012
السند	18078	18668	36746
القطار	9534	10603	20137
ولاية قابس			
قابس المدينة	23821	22910	46731
المطوية	14193	13685	27878
الحامة	37123	36389	73512
مطماطة	2383	2061	4444
مارث	33516	29606	63122

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء، قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014، وقفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014

يتراوح متوسط العمر بين 33.1 سنة في الرديف و27.9 سنة في غنوش. أمّا عدد السكان في فئة 15 سنة فما فوق فيبلغ 283098 ألف ساكن في قابس و255819 ألف ساكن في قفصة. ويوزّع السكان بحسب الحالة الزواجيّة والمعتمدية كالتالي:

جدول عـدد 18 : **التوزيع النسبي للسكان 15 سنة فما فوق حسب الحالة الزواجية في ولاية قابس** (64)

المعتمدية	عدد السكان 15 سنة فما فوق	أعزب	متزوج	أرمل	مطلّق
قابس المدينة	35842	37,18	55,03	6,37	1,41
قابس الغربية	24018	39,60	54,70	4,63	1,07
قابس الجنوبية	57126	40,21	54,58	3,95	1,26
غنوش	19401	39,29	57,06	3,13	0,51

63. المعهد الوطني للإحصاء، قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014، وقفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014.
64. قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014، المعهد الوطني للإحصاء، تونس، ص 8.

المطوية	20789	38,18	55,48	5,31	1,04
منزل الحبيب	7409	42,43	53,23	3,66	0,67
الحامة	56154	45,51	49,53	4,28	0,68
مطماطة	3529	36,59	55,13	7,68	0,60
مطماطة الجديدة	11069	36,47	56,42	6,47	0,64
مارث	47761	38,54	55,24	4,96	1,25
المجموع	283098	40,20	54,04	4,73	1,03

المصـــــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

جدول عـدد 19 : **التوزيع النسبي للسكان** 15 **سنة فما فوق حسب الحالة الزواجية في ولاية قفصة** (65)

المعتمدية	عدد السكان 15 سنة فما فوق	أعزب	متزوج	أرمل	مطلّق
قفصة الشمالية	7585	43,66	50,92	4,58	0,84
سيدي عيش	7232	38,81	56,24	3,61	1,34
القصر	27881	38,65	54,21	5,32	1,82
قفصة الجنوبية	76108	39,90	53,95	4,38	1,78
أم العرايس	20402	39,40	54,67	4,38	1,56
الرديف	21003	41,81	51,41	5,29	1,48
المتلوي	30297	43,17	50,36	4,80	1,67
المظيلة	11630	40,74	54,51	3,53	1,21
القطار	15071	37,67	54,90	6,22	1,20
بلخير	10829	40,66	54,52	4,24	0,58
السند	27781	44,58	50,43	4,19	0,80
المجموع	255819	40,80	53,10	4,63	1,47

المصـــــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

تعتبر نسب العزوبة مرتفعة في ولايتي قابس وقفصة، حيث تصل في معتمدية الحامّة بـ42.02 % لدى الإناث مقابل 49.16 % لدى الذكور. أما في قفصة فتبلغ 42.26 % في معتمدية السند لدى الاناث و47.05 % في نفس المعتمدية لدى الذكور. ويمكننا القول من خلال المعطيات الاحصائية أن نسب العزوبة بين الذكور، تفوق مثيلتها بين الاناث بمتوسط فارق يتجاوز أحيانا الـ9 نقاط. طبعا، الأسباب وراء هذه النسب المرتفعة تجد صدى لها في الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الجهتين، خاصة مع ارتفاع نسب البطالة، والهجرة، مما يضع مؤسسات الدولة أمام تحديات جدّية من النواحي الديموغرافية.

65. نفس المصدر، ص 8.

جدول عدد 20 : نسب العزوبة في ولايتي قفصة وقابس بحسب المعتمدية والجنس (66)

قفصة			قابس		
المعتمدية	ذكور	اناث	المعتمدية	ذكور	اناث
قفصة الجنوبية	43,52	36,33	قابس المدينة	42,08	32,58
أم العرايس	42,74	36,19	المطوية	42,42	34,22
المتلوي	47,81	38,58	الحامة	49,16	42,02
القطار	39,90	35,72	مطماطة	37,42	35,91
السند	47,05	42,26	مارث	39,97	37,35

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

2. مؤشـــــرات التعليـــــم

تتجاوز نسبة التمدرس (6 - 14 سنة) في ولاية قابس المعدّل الوطني بحيث بلغت عام 2014 نسبة 97.08 % وتصل أقصاها إلى 98.06 % في معتمدية قابس الجنوبية، رغم وجود فوارق بين الوسط البلدي وغير البلدي حسب ما يبينه الجدول التالي:

جدول عـــدد 21 : نسب التمدرس (6 ـ 14 سنة) في ولاية قابس حسب المعتمدية، الوسـط والجنس (67)

المعتمدية	قابس المدينة		المطوية		الحامة		مطماطة		مارث	
الوسط/الجنس	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور
بلدي	98.27	97.58	99.12	98.08	98.40	97.62	97.66	97.79	98.43	97.53
غير بلدي	-	-	92.35	94.46	96.35	95.75	92.70	93.38	95.02	95.51

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء.. 2014

أمّا في ولاية قفصة فتتفاوت نسب التمدرس بشكل ملحوظ بين مختلف المعتمديات وبحسب الوسط والجنس لتبلغ أقصاها في أم العرائس بنسبة 96.96 %، وأدناها في قفصة الشمالية بنسبة 92.06 % حسب تعداد سنة 2014.

أما إذا اعتمدنا الوسط، فتتراوح النسبة ما بين 92.94 % على مستوى ولاية قفصة في الوسط غير البلدي، مقابل 97.53 % في الوسط البلدي. وإذا ما اعتمدنا متغيّر الجنس والوسط، فنسجل مثلا نسبة تمدرس تقدّر بـ 100.00 % في معتمدية المتلوي لدى الذكور (مقابل 88.10 % لدى الإناث في نفس الوسط).

66. جدول مركّب، مأخوذ من «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014»، و«قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 8 - 9.

يعود هذا التفاوت في مستوى نسب التمدرس في ولاية قفصة إلى تفاوت البنية التحتية خاصة بعلاقة بعدد المؤسسات التربوية في كلّ معتمدية بحيث تصل أقصاها مثلا في معتمدية قفصة الجنوبية (30 مدرسة في مرحلة التعليم الأساسي، 21 في الوسط البلدي و9 في الوسط غير البلدي)[68]، وتبلغ أدناها في معتمدية المظيلة بحيث سجلنا وجود 8 مدارس في مرحلة التعليم الأساسي (5 منها في وسط بلدي و3 في وسط غير بلدي)[69]، كما نسجل فارقا كبيرا في حالة المدارس من ناحية البنية التحتية والتجهيزات والتنقل، مما يؤثر بشكل كبير على هذه النسب وعلى نسب الترسب الدراسي.

جدول عدد 22 : نسب التمدرس (6 ـ 14 سنة) في ولاية قفصة حسب المعتمدية، الوسط والجنس [70]

المعتمدية	قفصة الجنوبية		أم العرايس		المتلوي		القطار		السند	
الوسط/الجنس	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
بلدي	97.58	97.11	96.96	98.33	97.16	97.66	98.75	97.92	97.46	96.90
غير بلدي	91.88	87.89	93.72	95.41	88.10	100.00	95.26	94.50	92.22	92.20

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

أما نسب الأميّة (10 سنوات فما فوق) فتتفاوت ما بين 21.14 % في ولاية قفصة و17.70 % في ولاية قابس. وتتراوح هذه النسبة حسب المعتمديات لتبلغ 32.53 % في مطماطة و9.17 % في قابس الجنوبية، و36.35 % في بلخير و13.59 % في المتلوي من ولاية قفصة.

أما نسبة أميّة الشباب (15 – 29 سنة) فتتضاعف ما بين ولايتي قفصة وقابس بحيث تبلغ 2.75 % في قابس و5.32 % في ولاية قفصة. وتسجل هذه النسبة أقصاها في معتمدية قفصة الشمالية لتبلغ 10.41 %، أما في قابس، فتبلغ أقصاها في معتدية مطماطة بنسبة 4.88 % بحسب تعداد سنة 2014 [71]. وإذا قارنا نسب الأمية (10سنوات فما فوق) بحسب الوسط والجنس، نجد تفاوتا ملحوظا ما بين مختلف المعتمديات، فسجلنا مثلا 18.78 % لدى الذكور في الوسط البلدي في معتمدية المظيلة من ولاية قفصة، مقابل 30.32 % لدى الاناث في الوسط البلدي في معتمدية السند. وتزداد حدّة هذه التفاوتات في الوسط غير البلدي بحيث سجلنا 33.50 % في الوسط غير البلدي لدى الذكور مقابل 48.37 % في الوسط غير البلدي لدى الإناث في معتمدية السند.

67. جدول مركب من خلال الاحصاءات الواردة في تقرير «قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى»، المعهد الوطني للإحصاء، تونس، 2014، ص ص 21 - 25.
68. انظر «ولاية قفصة في أرقام»، المعهد الوطني للإحصاء، تونس، 2014، ص 57.
69. نفس المصدر، ص 57
70. جدول مركب من خلال الاحصاءات الواردة في تقرير «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى»، المعهد الوطني للإحصاء، تونس، 2014، ص ص 23 - 25.
71. يمكن الرجوع إلى «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014» ص 21، و«قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014» ص 21، المعهد الوطني للإحصاء، 2014.

جدول عدد 23 : نسب الأمّية (10 سنوات فما فوق) في ولاية قابس حسب المعتمدية، الوسط والجنس [72]

المعتمدية	قابس المدينة		المطوية		الحامة		مطماطة		مارث	
الوسط/الجنس	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور
بلدي	16.87	7.96	13.33	5.16	26.62	12.75	33.57	14.59	24.69	8.97
غير بلدي	-	-	34.68	13.97	32.88	18.09	45.03	29.40	34.60	17.58

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

جدول عـــدد 24 : نسب الأمّية (10 سنوات فما فوق) في ولاية قفصة حسب المعتمدية، الوسط والجنس [73]

المعتمدية	قفصة الجنوبية		أم العرايس		المتلوي		القطار		السند	
الوسط/الجنس	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور
بلدي	19.61	8.72	29.28	17.07	18.49	8.45	20.95	13.25	30.32	13.19
غير بلدي	45.58	24.36	45.03	26.11	29.22	16.67	39.18	20.55	48.37	26.42

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

نجد صدى لنسب التعليم المرتفعة في نسب التمدرس في التعليم العالي والتي تتجاوز المعدلات الوطنية المقدّرة بـ 40.87 %، لتبلغ في قفصة 42.77 % و45.85 % في قابس. ومن المهم في هذا المستوى التنبّه إلى التوجهات والاختيارات الأكاديمية للإناث والذكور في الولايتين على مستوى التعليم العالي، فقد لاحظنا تغيّرا في الفكرة السائدة لدى العامّة والتي تقول بأنّ «الإناث تتوجهن إلى شعب العلوم الانسانية والذكور إلى شعب العلوم». حيث تبيّن احصاءات الولايتين خلاف ذلك. أولا عدد الطلبة الاناث يتجاوز بكثير عدد الذكور (في قابس 19010 اناث و8266 ذكور، وفي قفصة 5412 إناث و2833 ذكور).

ثانيا، نسجل ارتفاع عدد الاناث في غالبية الكليات وفي مختلف الشعب العلمية منها والأدبية والانسانية، وفي هذا بداية تمشي نحو تغيير ما كان موجودا منذ سنوات من غلبة وسيطرة للذكور على الشعب المتعلقة بالتكنولوجيا والهندسة والطب والفيزياء. وتبقى غلبة الذكور اليوم خاصة في الشعب المتعلّقة بالهندسة الميكانيكية مثلا.

72. جدول مركّب من اعداد الباحثة اعتمادا على احصاءات المنشورة في «قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 23 - 25.
73. جدول مركّب من اعداد الباحثة اعتمادا على احصاءات المنشورة في «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 23 - 25.

جدول عدد 25 : توزيع طلبة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية في قفصة عام 2016/2015 بحسب الجنس

المؤسسة الجامعية	عدد الطلبة		
	اناث	ذكور	المجموع
كلية العلوم بقفصة	1636	825	2488
المعهد العالي لعلوم وتكنولوجيا الطاقة قفصة	494	168	662
المعهد العالي لإدارة المؤسسات	913	319	1232
المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا	351	395	746
المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية	173	266	439
المعهد العالي للفنون والحرف بقفصة	339	86	425
المعهد التحضيري للدراسات الهندسية	122	179	301
المدرسة الوطنية للمهندسين	133	111	244
المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات	1251	457	1708
المعهد العالي للدراسات التكنولوجية	-	-	-
المجموع	5412	2833	8245

المصدر : ولاية قفصة بالأرقام 2016، ص ص 74 - 77.

جدول عدد 26 : توزيع طلبة التعليم العالي في المؤسسات الجامعية في قابس 2016/2015 بحسب الجنس

المؤسسة الجامعية	عدد الطلبة		
	اناث	ذكور	المجموع
المدرسة الوطنية للمهندسين	1257	670	587
المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجية	1452	746	706
كلية العلوم بقابس	2681	2082	599
المعهد العالي للتصرف	2340	1830	510
المعهد العالي للغات	1702	1502	200
المعهد العالي للفنون والحرف بقابس	704	598	106
المعهد العالي للإعلامية والملتميديا	991	674	317
المعهد العالي للدراسات القانونية	923	780	143
المعهد العالي لعلوم وتقنيات المياه	348	222	126
المعهد العالي للمنظومات الصناعية	1240	401	839
المعهد العالي لعلوم التمريض	13638	9505	4133
المجموع	27276	19010	8266

المصدر : ولاية قابس بالأرقام 2016، ص ص 74 - 70.

إنّ مؤشرات توزيع الطلبة والطالبات بين الشعب في الولايتين ترتبط ارتباطا وثيقا بنسب الناجحين والناجحات في الباكالوريا بحسب الشعب، حيث نتبين توجها عاما للإناث نحو الشعب العلمية، فهنّ الأغلبية في شعبة الرياضيات في قابس وقفصة وفي العلوم التجريبية وفي الاقتصاد والتصرف وحتى في التقنية.

جدول عـــدد 27 : **التعليم العام ـ توزيع الناجحين في الباكالوريا حسب الاختصاص في ولايتي قابس وقفصة**

	قابس			قفصة		
	عدد الناجحين					
	المجموع	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور
الرياضيات	234	147	87	177	96	81
العلوم التجريبية	560	433	127	577	348	229
اقتصاد وتصرف	489	373	116	172	113	59
تقنية	276	104	172	297	181	116
آداب	265	220	45	323	190	133
علوم تجريبية	101	52	49	90	54	36
رياضة	22	7	15	20	5	15
المجموع	1947	1336	611	1656	987	669

المصـــدر : ولاية قابس بالأرقام 2016، وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي عن المندوبية الجهوية للتربية، ص ص 65-68

ما يمكن ملاحظته من خلال تحليل مؤشرات التمدرس والأميّة في ولايتي قابس وقفصة هو:

1. وجود أفضلية من ناحية الوضعية التعليمية في ولاية قابس مقارنة بالوضع في ولاية قفصة، ولعلّ وضعية البنية التحتية في قابس ساهمت في تحسين نسب التمدرس وتراجع نسب الأميّة.
2. وجود فجوة هامّة ما بين الوسط البلدي وغير البلدي من الجهتين، وحتى ما بين المعتمديات، مما يمنح خصوصية لكل معتمدية ويحتّم وضع حلول أخذا بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية لكل معتمدية.
3. نسب الأمية ونسب التمدرس تتفاوت بحسب الجنس، حيث ترتفع في غالبية المعتمديات وفي الولايتين لدى الإناث، وهذا من شأنه التأثير على المشاركة سواء في الحياة العامة أو الحياة الجمعياتية، ومن المهمّ تتبّع المسار التعليمي للإناث وربطه كذلك بالمسار الشغلي وواقع البطالة.
4. بداية تغيّر المنحى والتوجه العام الذي كان يوجه الذكور نحو الشعب العلمية والإناث نحو شعب العلوم الانسانية والآداب، وقد يكون في هذا في علاقة بسوق الشغل وما تتطلبه من كفاءات في مجالات قد تبعد عن العلوم الانسانية بشكل عام.

3. مؤشـــــرات التشغيـــل

مقابل المؤشرات التعليمية الايجابية لصالح ولاية قابس مقارنة بولاية قفصة، تنقلب الوضعية عندما نقارن مؤشرات النشاط (15 سنة فما فوق)، فتسجل جهة قفصة نسب تفاضلية مقارنة بولاية قابس حيث بلغت و43.70 % في قفصة و41.72 % في قابس (المعدّل الوطني 41.82 % سنة 2014). إلاّ أن هذه النسب تعرف تفاوتات هامّة بحسب المعتمديات والجنس والوسط.

سجلت غنوش نسبة نشاط (15 سنة فما فوق) لدى الذكور هي الأعلى في الولاية حيث بلغت 72.95 %، أما بين الاناث فقد سجلت أعلى نسبة في معتمدية قابس الجنوبية لتبلغ 29.06 %. أما في قفصة فقد سجلت أعلى نسبة لدى الذكور في معتمدية سيدي عيش بـ73.81 %، مقابل 31.81 % لدى الاناث. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار متغيّر الوسط، فيتبيّن لنا وجود تفاوتات كبيرة بين الوسطين، وتزداد حدّة ضعف النسب بالنسبة للإناث.

جدول عـــدد 28 : معدلات النشاط (15 سنة فما فوق) في ولاية قابس حسب المعتمدية، الوسط والجنس

	وسط بلدي		وسط غير بلدي	
المعتمدية	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث
قابس المدينة	64,73	25,66	—	—
المطوية	63,98	25,94	66,94	13,54
الحامة	66,44	24,75	61,46	20,35
مطماطة	61,79	22,73	47,37	5,18
مارث	61,85	17,26	56,08	11,63
المجموع	64,65	24,39	60,06	15,14
مجموع الجمهورية	66,26	32,46	63,76	19,15

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

جدول عـــدد 29 : معدلات النشاط (15 سنة فما فوق) في ولاية قفصة حسب المعتمدية، الوسط والجنس

	وسط بلدي		وسط غير بلدي	
المعتمدية	ذكـــور	إنـــاث	ذكـــور	إنـــاث
قفصة الجنوبية	64,66	30,41	65,45	24,74
أم العرايس	61,65	22,19	57,03	13,10
المتلوي	61,35	23,82	70,90	13,71
القطار	66,27	26,46	60,33	14,91
السند	61,61	21,01	58,19	13,44
المجموع	63,58	26,32	63,65	19,96
مجموع الجمهورية	66,26	32,46	63,76	19,15

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

أمّا البطالة، فتسجل نسبها فارقا بأكثر من 7 نقاط بين قفصة وقابس بحيث بلغت في الأولى 26.27 % مقابل 19.06 % في الثانية. إلاّ أن هذه الفوارق ترتفع إذا ما قارنا هذه النسب بحسب الوسط والمعتمدية والجنس، بحيث تصبح الأرقام صادمة.

بلغت نسبة البطالة بين الاناث في الوسط البلدي 65.15 % في معتمدية أم العرائس و77.43 % في الوسط غير البلدي من نفس المعتمدية (المستوى الوطني لبطالة الاناث سجّل في الوسط البلدي 21.41 % وفي الوسط غير البلدي 20.20 %). قد تفسّر هذه الأرقام حالة الاحتقان بين فئة الشباب الممتدة منذ ما قبل عام 2008 إلى اليوم، فالبطالة خاصة بين الشباب (15 سنة فما فوق) كانت ولا تزال من أهمّ مسببات الحراك الاجتماعي في الجهة.

يشير تقرير «فجوات النوع الاجتماعي من واقع بيانات التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014 - ولاية قابس» إلى أنّ «الفارق في نسبة البطالة بين النساء والرجال في ولاية قابس (بلغ) ما يقارب 24.2 نقطة. ويفسر هذا بارتفاع نسبة النشاط لدى النساء مقابل الضعف النسبي لفرص العمل لديهن أمام الرجال. كما أنّ تغيّر هيكلة المستوى التعليمي لدى النساء ساهمت في انتقالها من مشتغلة بصفة معينة عائلية إلى صاحبة شهادة باحثة عن شغل خارج الإطار الأسري. وفي تحليل لنسبة البطالة حسب الحالة المدنية، ترتفع الفجوة بين الجنسين في نسب البطالة بين النساء والرجال خاصة بالنسبة للمتزوجين والعزاب، وقد يفسر باعتماد الأسرة على المرأة في العناية بالأطفال والقيام بشؤون المنزل والاتكال على الرجل في توفير الموارد الاقتصادية»[74].

74. فجوات النوع الاجتماعي من واقع بيانات التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014 - ولاية قابس، المعهد الوطني للإحصاء وهيئة الأمم المتحدة للمرأة لتطوير إحصاءات النوع الاجتماعي، ديسمبر 2017، ص 67.

جدول عـــدد 30 : نسبة البطالة في ولاية قفصة حسب المعتمديات والجنس والوسط (75)

المعتمدية/الوسط	وسط بلدي		وسط غير بلدي	
المعتمدية	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قفصة الجنوبية	37.60	16.39	35.95	20.74
أم العرايس	65.15	25.70	77.43	30.78
المتلوي	59.52	26.57	75.00	32.84
القطار	38.21	15.13	36.36	16.50
السند	45.19	16.83	45.43	14.46

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

جدول عـــدد 31 : نسبة البطالة في ولاية قابس حسب المعتمديات والجنس والوسط (76)

المعتمدية/الوسط	وسط بلدي		وسط غير بلدي	
المعتمدية	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قابس المدينة	31.95	13.22	-	-
المطوية	33.69	11.37	34.69	11.47
الحامة	52.74	16.27	43.60	15.48
مطماطة	41.11	12.47	49.15	4.22
مارث	38.05	10.90	41.84	14.11

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

وإذا ما عدنا إلى المؤشرات المتعلّقة بقطاعات التشغيل في الولايتين في الفئة العمرية (15 سنة فما فوق)، نلاحظ أنها ترتفع خصوصا في قطاع «التربية والصحة والخدمات الادارية» حيث بلغت نسبة التشغيل في هذا القطاع 41.12 % في ولاية قفصة و26.57 % في ولاية قابس.

كما نجد أنه من الغريب في ولاية كقابس مع خليجها الممتد، أن تكون نسبة المشتغلين في قطاع الفلاحة والصيد البحري لا تتجاوز 11.09 % (مقابل 20.23 % في قطاع البناء والأشغال العامة و26.57 % في قطاع التربية والصحة والخدمات الادارية، أو حتى في قطاع الصناعات المعملية 14.53 %

75. جدول مركّب من اعداد الباحثة اعتمادا على احصاءات المنشورة في «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 30 - 32.
76. جدول مركّب من اعداد الباحثة اعتمادا على احصاءات المنشورة في «قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 30 - 32.

والتجارة 13.17 %). وإذا ما قارنا بين توزيع السكان المشتغلين 15 سنة فما فوق في الولايتين نحصل على الجدول التالي:

جدول عـــدد 32 : التوزيع النسبي للسكان المشتغلين (15 سنة فما فوق) حسب قطاع النشاط في قفصة وقابس (مجموع الجنسين والوسطين) (77)

	الفلاحة والصيد البحري	المناجم والطاقة	الصناعات المعملية	البناء والأشغال العامة	التجارة	النقل والمواصلات	التربية، الصحة والخدمات الادارية	خدمات أخرى	غير مصرح به
قابس	11.09	2.51	14.53	20.23	13.17	4.51	26.57	7.25	0.14
قفصة	8.80	10.58	7.73	12.32	9.45	4.59	41.12	5.13	0.28

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

وبالتمعن في نسب التشغيل في هذه القطاعات، نلاحظ تمركزا للنشاط في كل ما هو «تربية وصحة وخدمات ادارية» في الولايتين، إلا أن الفروقات والتمايزات تبدأ بالظهور بعلاقة بقطاعات المناجم والطاقة من جهة، والصناعات المعملية من جهة ثانية خاصة في بعض المعتمديات، فنلاحظ مثلا ارتفاعا واضحا في نسبة المشتغلين في قطاع «المناجم والطاقة» في كل من أم العرائس والرديف والمتلوي والمظيلة من ولاية قفصة (بلغت على التوالي 24.31 %، 22.35 %، 35.08 % و32.16 % سنة 2014)، بالمقابل سجلنا ارتفاعا ملحوظا في نسب المشتغلين في قطاع الصناعات المعملية بولاية قابس، بحيث بلغت نسبة 20.10 % في قابس المدينة و19.86 % في قابس الغربية. هذا وقد لاحظنا ارتفاعا ملحوظا في نسبة المشتغلين في قطاعات البناء والأشغال العامة (20.32 % في قابس و12.32 % في قفصة).

من المهم التنبّه إلى الفوارق في نسب التشغيل في القطاعات الأساسية (كالمناجم والصناعات المعملية) في كل ولاية بحسب الجنس، فنجد أن نسبة نشاط الاناث في الوسط غير البلدي في معتمدية المتلوي مثلا بلغت 0.00 % مقابل 31.87 % للذكور. أمّا في الوسط البلدي في المتلوي، فنجد أن نسبة اشتغال الاناث في قطاع المناجم بلغت 16.99 % مقابل 39.09 % للذكور.

في قطاع آخر، كالصناعات المعمليّة في قابس، نجد أنه في قابس الغربية مثلا تساوت تقريبا نسبة الذكور والاناث المشتغلين في الوسط البلدي 18.89 % (اناث) و18.81 % (ذكور)، أما في الوسط غير البلدي فتبرز الفجوات لتبلغ نسبة السكان المشتغلين (15 سنة فما فوق) في نفس القطاع في قابس الغربية 36.10 % للذكور مقابل 9.62 % للإناث.

77. جدول مركب من الباحثة استنادا إلى «قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014» و«قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، المعهد الوطني للإحصاء، تونس، 2014، ص 38.

أما بالنسبة إلى مؤشرات البطالة (15 سنة فما فوق)، فيمكننا أن نلاحظ تفاوتا على مستوى الولايتين، وأخذا بعين الاعتبار للمعتمديات، نجد مثلا أن نسبة البطالة تبلغ في قفصة أعلاها في الرديف بنسبة 39.3 % تليها المتلوي 35.9 % وأم العرايس بـ37.02 %. وتسجل أدنى النسب في قفصة الشمالية (10.78 %).

ما يلفت الانتباه في هذه المؤشرات، هو تمركزها في أكثر المناطق تشغيلا (واقعيا وافتراضيا) أي مناطق الحوض المنجمي، مما يفتح مجالات للتساؤل حول استراتيجية التشغيل في الولاية.

أمّا في قابس، فسجلت أعلى معدلات البطالة (15 سنة فما فوق) في الحامة حيث بلغت 24.9 %، مقابل 8.3 % في غنّوش وهي أدنى نسبة مسجّلة على مستوى الولاية.

هذا ومن المهمّ التنبّه إلى تمركز نسب العاطلين عن العمل في الولايتين في الفئة العمرية (25 – 29سنة) لتبلغ 32.23 % في ولاية قفصة و33.56 % في قابس، مما يستدعي المزيد من اليقظة من طرف العاملين على وضع السياسات العامة في تونس، وخاصّة في هذه الأقاليم الحساسة والتي كانت ولا تزال تشكو من خلل في العدالة التنموية، رغم كونها جهات منتجة.

رسم بياني عـــدد 1 : التوزيع النسبي للعاطلين عن العمل 15 سنة فما فوق حسب الفئة العمرية والوسط والمعتمدية في قابس

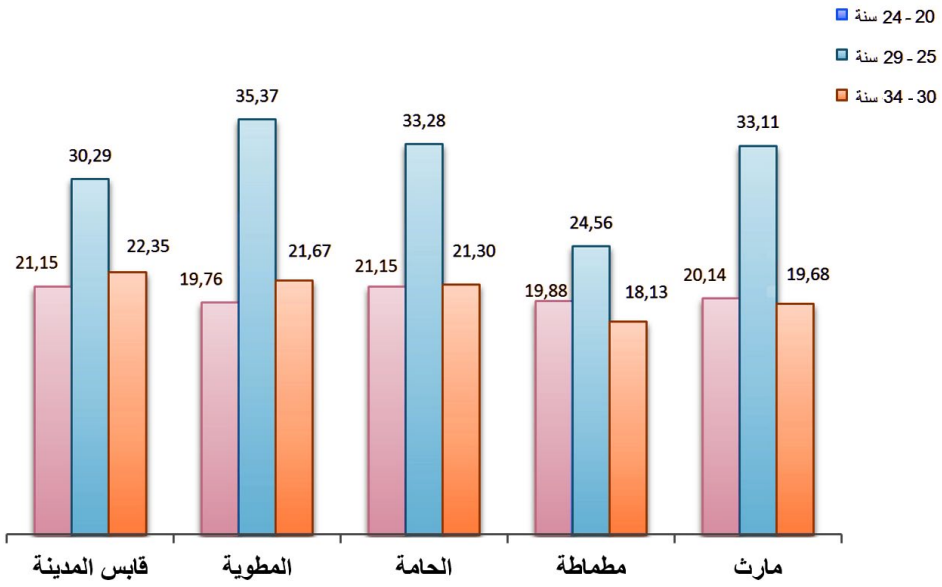

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

رسم بياني عـــدد 2 : التوزيع النسبي للعاطلين عن العمل 15 سنة فما فوق حسب الفئة العمرية والوسط والمعتمدية في قفصة

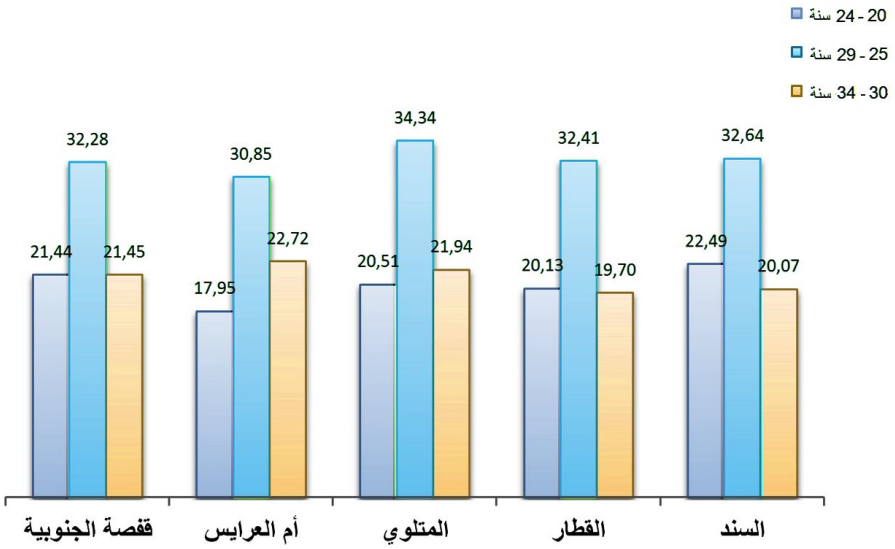

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

هذا وتشهد آفاق التشغيل في ولايتي قابس وقفصة عجزا ملحوظا، فعدى القطاعات الخدمية (كالتربية، الصحة والخدمات الادارية)، تعدّ نسب التشغيل في القطاعات المنتجة ضعيفة ودون المطلوب للنهوض التنموي بهذه الجهات. كما أن التفاوتات بين نسب اشتغال الذكور والاناث لا تزال ملفتة للانتباه خاصة وأن نسب التمدرس كما لاحظنا عالية في الولايتين. أما إذا أخذنا الوسط البلدي وغير البلدي، فتزداد أهمية الفوارق في المؤشرات، وتزداد الحاجة إلى المزيد من العدالة في توزيع التنمية على الجهات.

4. مؤشـــــرات الهجـــرة

تعد ظاهرة الهجرة بين المعتمديات هامة في ولايتي قفصة وقابس، كما نلاحظ أن عدد المغادرين، في غالبية الحالات، كان أكبر من عدد الوافدين، فصافي الهجرة في الولايتين كان سلبيا، حيث سجلنا في قفصة 6180 (-)، وفي قابس 958 (-).

بلغ عدد المهاجرين بين المعتمديات في ولاية قفصة خلال الخماسية 2009 - 2014 حوالي 12929 وافد، منهم 6721 نساء (مقابل 6208 وافد من الذكور).

جدول عـــدد 33 : الهجرة الداخلية بين المعتمديات من ولاية قفصة 2009 ـ 2014 (78)

المعتمدية	الوافدون		المغادرون		صافي الهجرة	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قفصة الجنوبية	2836	2911	961	786	1875	2125
أم العرايس	316	258	738	678	-422	-420
المتلوي	561	472	940	777	-379	-305
القطار	438	361	380	363	58	-2
السند	373	285	674	645	-301	-360

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

تعود أسباب ارتفاع الهجرة الداخلية بين النساء في قفصة إلى عوامل الهجرة في حد ذاتها، حيث كان التنقل للزواج من أهمّ أسباب وفود النساء بنسبة 33.7 %، يليه مصاحبة العائلة بنسبة 33.3 %، بالمقابل لم تتجاوز نسبة وفود النساء إلى قفصة للعمل 13.7 % وللدراسة 9.7 %. أما الذكور فتعود أسباب وفودهم خلال الخماسية الماضية إلى البحث عن العمل أساسا بنسبة 34.2 %، يليه مصاحبة الأسرة 21.1 %، ثم الزواج بنسبة 17.0 %. ما في قابس، فقد بلغت نسبة الوافدين خلال الخماسية (2009 – 2014) 22114 ألف وافد، منهم 11534 اناث و10580 ذكور.

جدول عـــدد 34 : الهجرة الداخلية بين المعتمديات من ولاية قابس 2009 ـ 2014 (79)

المعتمدية	الوافدون		المغادرون		صافي الهجرة	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قابس المدينة	1855	1350	5539	5621	- 3684	- 4271
المطوية	496	405	394	398	102	7
الحامة	1020	884	1134	1170	- 114	- 286
مطماطة	59	64	915	839	- 856	- 775
مارث	895	689	1144	1054	- 249	-365

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

78. ولاية قفصة بأرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 36 - 38.
79. ولاية قابس بأرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 36 - 38.

تتمركز أسباب وفود النساء إلى ولاية قابس لمصاحبة الأسرة بنسبة 36.9 %، وللزواج بنسبة 31.5 %، أما الوفود للعمل فلا تتجاوز نسبته 9.5 %. بالمقابل يحتل العمل المرتبة الأولى بالنسبة للذكور بنسبة 30 %، يليه مصاحبة الأسرة 21.9 %، ثم الزواج 18.5 %.

جدول عـــدد 35 : توزيع الهجـرة الداخلية بين المعتمديات من ولاية قفصة 2009 ـ 2014 حسب الجنس وأسباب المغادرة (%)[80]

	العمل		المسكن		الزواج		مصاحبة الأسرة		الدراسة		أسباب أخرى	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قفصة الجنوبية	7.9	20.2	9.8	20.0	32.8	22.3	33.9	22.4	11.0	9.5	4.6	5.6
أم العرائس	14.1	25.1	7.7	14.3	34.7	17.3	32.4	19.2	8.3	20.2	2.8	4.0
المتلوي	11.1	26.1	6.5	14.8	33.8	16.7	38.9	27.3	5.7	9.9	3.9	5.1
القطار	10.0	33.9	3.7	9.6	46.3	20.9	30.5	25.6	6.1	6.1	3.4	3.9
السند	17.8	36.9	5.6	9.8	35.6	17.2	29.7	21.4	8.0	13.2	3.3	1.6

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

جدول عـــدد 36 : توزيع الهجـرة الداخلية بين المعتمديات من ولاية قابس 2009 ـ 2014 حسب الجنس وأسباب المغادرة (%) [81]

	العمل		المسكن		الزواج		مصاحبة الأسرة		الدراسة		أسباب أخرى	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قابس المدينة	10.1	28.5	10.1	17.3	27.2	18.5	35.3	20.4	13.5	10.8	3.7	4.7
المطوية	11.9	29.7	9.4	15.8	33.0	18.1	35.0	23.1	5.6	10.3	5.1	3.0
الحامة	13	46.3	6.2	8.8	39.9	18.9	30.5	25.4	7.9	8.8	2.5	1.8
مطماطة	10.1	40.6	7.5	13.6	27.3	12.6	48.5	27.2	3.2	3.8	3.4	2.2
مارث	11.0	46.1	4.6	6.8	37.7	16.0	41.3	22.6	3.8	6.9	1.5	1.5

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

80. ولاية قفصة بأرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 36 - 38.
81. ولاية قابس بأرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص ص 36 - 38

أما مؤشرات الهجرة الخارجية، فتشير إلى ارتفاع هام بين الذكور مقارنة بالإناث في ولايتي قابس وقفصة، مع تفاوت ملحوظ بين الولايتين، ففي قفصة بلغ عدد المغادرين إلى الخارج من الجنسين 1570 شخص، منهم 1341 ذكور و229 إناث، أما في قابس، فقد بلغت نسبة المغادرين إلى الخارج 3445، منهم 3101 ذكور و334 إناث. وتتوزع الهجرة الخارجية بين الوافدين والمغادرين في الولايتين حسب المعتمديات والجنس كالتالي:

جدول عـــدد 37 : الهجرة الخـارجية : حسـب المعتمديـــة والجنـــس في ولايتي قفصـــة وقـــابس 2009 ـ 2014 (%)

		معتمديات من ولاية قفصة					معتمديات من ولاية قابس				
الجنس		قفصة الجنوبية	أم العرايس	المتلوي	القطار	السند	قابس المدينة	المطوية	العامة	مطماطة	مارث
الوافدون	إناث	136	31	33	38	20	31	13	36	0	50
	ذكور	217	25	49	72	27	35	18	60	1	60
المغادرون	إناث	101	4	21	25	18	35	31	31	3	57
	ذكور	339	53	133	228	80	188	214	422	33	1086
صافي الهجرة	إناث	35	27	12	13	2	- 4	- 18	5	- 3	- 7
	ذكور	- 122	- 28	- 84	- 156	- 53	- 153	-196	-362	-32	-1026

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014.

أما عن أسباب المغادرة إلى الخارج، فقد تمحورت بالنسبة لولايتي قفصة وقابس، وبشكل ملفت للانتباه، حول «العمل» وذلك بنسبة 77.0 % في قفصة (تتوزع كالتالي: 83.7 % للذكور و37.7 % للإناث)، و79.1 % في قابس (تتوزع بين الجنسين كالتالي : 85.7 % للذكور و19.77 % للإناث). من المهم هنا التنبّه إلى أنّ المغادرة إلى الخارج بالنسبة للإناث، تكون وفي غالبية الأحيان بسبب الزواج، وبنسب أقل تكون للدراسة والعمل، أما الذكور فكان العمل هو سبب الهجرة.

جدول عـــدد 38 : الهجرة الخـارجية في ولايتي قفصة وقابس 2009 ـ 2014
حسب الجنس و أسباب المغادرة (%) [82]

	العمل		المسكن		الزواج		مصاحبة الأسرة		الدراسة		أسباب أخرى	
الجنس	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور
قابس												
قابس المدينة	17.1	71.8	0	1.6	57.1	11.2	0	0	25.7	12.2	0	3.2
المطوية	16.1	85.1	0	0.9	61.3	5.1	12.9	0	9	7.5	0	1.4
الحامة	29	86.5	0	0.7	45.2	3.8	9.7	0.2	16.1	8.8	0	0
مطماطة	33.3	87.9	0	3.0	33.3	6.1	0	0	33.3	0	0	3
مارث	19.3	93.7	0	0.2	54.4	1.8	3.5	1.1	17.5	2.5	5.3	0.6
قفصة												
قفصة الجنوبية	36.0	76.3	0.0	1.2	39.0	3.8	3.0	0.0	19.0	18.0	3.0	0.6
أم العرائس	50.0	77.4	0.0	0.0	50.0	5.7	0.0	0.0	0.0	17.0	0.0	0.0
المتلوي	47.6	81.2	0.0	0.0	28.6	1.5	4.8	0.0	19.0	16.5	0.0	0.8
القطار	28.0	86.0	0.0	0.0	40.0	5.3	12.0	0.0	12.0	7.9	8.0	0.9
السند	61.1	96.3	0.0	0.0	22.2	0.0	0.0	0.0	11.1	3.8	5.6	0.0

المصـــدر : المعهد الوطني للإحصاء 2014

5. مؤشـــرات البنيـــة التحتيـــة والوضـــع العـــام:

أ ـ قطـــاع التعليـــم والتكويـــن المهنـــي:

تتوفّر في ولايتي قفصة وقابس العديد من هياكل التعليم العالي المتخصّصة أساسا في العلوم. ففي قابس نجد 13 مؤسسة هي التالية: كلية العلوم بقابس، المدرسة الوطنية للمهندسين، المعهد العالي للغات بقابس، المعهد العالي للتصرف، المعهد العالي للإعلامية والملتيميديا، المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، المعهد العالي للفنون والحرف، المعهد العالي للدراسات القانونية، المعهد العالي لعلوم وتقنيات المياه، المعهد العالي للمنظومات الصناعية، المعهد العالي لعلوم التمريض، المعهد العالي للعلوم الانسانية، المعهد الفني للدراسات القانونية.

82. جدول مركب من انجاز الباحثة، عن تقرير «ولاية قفصة بأرقام 2016» ص ص 42 - 43 وتقرير «ولاية قابس بأرقام 2016»، ص ص 39 - 40، المعهد الوطني للإحصاء.

أما في قفصة، فيبلغ عدد مؤسسات التعليم العالي 10 هي: كلية العلوم بقفصة، المعهد العالي لعلوم وتكنولوجيا الطاقة، المعهد العالي لإدارة المؤسسات، المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية، المعهد العالي للفنون والحرف، المعهد التحضيري للدراسات الهندسية، المدرسة الوطنية للمهندسين، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات، المعهد العالي للدراسات التكنولوجية بقفصة.

كما نجد العديد من المؤسسات العمومية المعنية بالتكوين المهني في قابس منها: المركز القطاعي للتكوين في البناء بقابس والمركز القطاعي للتكوين في الصيانة، ومركز التكوين والتدريب في الحرف التقليدية ومركز التكوين والنهوض بالعمل المستقل بالحامة بطاقة استيعاب جمليّة تقدّر 1505 شخص. أما في قفصة فلا يوجد سوى مركزين عموميين هما مركز التكوين المهني بالقصر ومركز التكوين والنهوض بالعمل المستقل بالعقيلة (قفصة الجنوبية) بطاقة استيعاب جمليّة تقدّر بـ 950 شخص.

ب. قطاع الصحّة:

يوجد في قفصة عدد 2 مستشفيات جهوية بكل من قفصة الجنوبية والمتلوي، كما يوجد 6 مستشفيات محلّية بكلّ من أم العرائس، الرديف، المظيلة، القطار، بلخير والسند. أما في قابس فنجد مستشفى جهوي واحد بقابس الجنوبية، إلى جانب 4 مستشفيات محلية بكل من المطوية، الحامة، مطماطة الجديدة ومارث. أما مراكز الصحّة الأساسية فنجد 92 في قابس و85 في قفصة.

بالنسبة للقطاع الخاص في الولايتين، فيوفّر 2 مصحات و33 عيادة طب عام و54 عيادة طب اختصاص و71 عيادة طب أسنان و47 صيدلية في قفصة. ومن الملفت للانتباه مثلا أن عيادات الطب العام وطب التخصص وطب الأسنان تتمركز غالبيتها في معتمدية قفصة الجنوبية. أما في قابس، فنجد 3 مصحّات خاصة و60 عيادة طب عام و99 عيادة طب اختصاص و66 صيدلية تتمركز غالبتها في قابس المدينة.

هذا وتغيب المؤسسات الصحيّة، العمومية والخاصة في العديد من المعتمدية في الولايتين مثل ما هو الحال في منزل الحبيب ودخيلة توجان في قابس وقفصة الشمالية وسيدي عيش وزانوش وسيدي بوبكر من قفصة حيث لا تتوفّر إلاّ مراكز الصحّة الأساسية التي تفتقر إلى العديد من التجهيزات والكفاءات.

ومن جهة الاطارات الطبيّة، نلاحظ نقصها وغيابها أحيانا في العديد من المعتمديات (في القطاعين العام والخاص) مثلما هو الحال في زانوش وسيدي بوبكر في قفصة ومطماطة ودخيلة توجان بقابس. وتشير التقارير إلى وجود ضعف مثلا في عدد السكان للطبيب الواحد في الولايتين بحيث بلغت في قابس 1166 ساكن للطبيب الواحد، مقابل 1359 في قفصة و769 في تونس العاصمة[83].

83. انظر تقرير «ولاية قفصة في أرقام 2016» ص 153، وتقرير «ولاية قابس بالأرقام 2016»، ص 146، المعهد الوطني للإحصاء.

وخلال البحث الميداني، توصلنا بالعديد من الشكايات من الفاعلين المحليين، فالمستوصف مثلا في بني زلطن لا يفتح إلا خمس أيام في الأسبوع من الثامنة صباحا إلى 11 ظهرا، ويغلق أيام السبت والأحد، وهذه طبعا حالة تتكرّر في كل القرى والأرياف في قابس.

أما في قفصة، فقد علمنا أنه لا يوجد طبيب مختص في قسم الاستعجالي بالمستشفى الجهوي، كما أن هنالك نقص كبير في أطباء التوليد مما يضع حياة الأمهات والأطفال في خطر متواصل.

إن وضع المؤسسات الاستشفائية من الناحية العدديّة في ولايتي قفصة وقابس يعكس حالة من اللاتوازن واللاعدالة الجهوية والمحلية، وإذا ما أضفنا إلى ذلك سوء التجهيزات وقلة الكفاءات في هذه المؤسسات، مع ما يفترض أن يتوفّر في هاتين الولايتين تحديدا نظرا لخصوصياتها (التلوث الناتج عن الصناعات المعمليّة في قابس والتلوث الناتج عن المناجم في قفصة)، كل هذا يطرح عديد التساؤلات والتحديات أمام الحكومة التونسية خاصة بعد انطلاق المسار الثوري والتغيير المفترض أن يكون قد وقع من جهة المنظور التنموي بما يحقق مزيدا من العدالة الاجتماعية.

ج. قطاع الرياضة

يوجد في قفصة قاعة رياضة واحدة بمعتمدية قفصة الجنوبية و20 ملعبا رياضيا، أما في قابس فنجد 10 قاعات رياضة و4 ملاعب رياضية. كما لا يوجد في قفصة جمعيات رياضية مدنية ولا جمعيات رياضية مدرسية، أما في قابس فنجد 29 جمعية رياضية مدنية (ينخرط فيها 2731 منخرط منهم 1556 اناث)، و158 جمعية رياضية مدرسية. ويشكو متساكنو الولايتين من قلة التجهيزات بهذه الفضاء، واحتكارها عادة من طرف الرجال، مما يستدعي بعث فضاءات نسائية.

د. قطاع الثقافة والشباب

يعتبر قطاع الثقافة من القطاعات الضعيفة والهشة ولا يحظى بالعناية اللازمة من طرف الدولة التونسية سواء على المستوى الوطني أو المحلي. وبالرجوع إلى المؤشرات المتعلقة بعدد المكتبات والمسارح ودور السينما ودور الثقافة ... إلخ، نجد ضعفا في عدد المكتبات العمومية التي لم تتجاوز 22 مكتبة في قابس (خاصة في قابس الغربية وقابس المدينة والحامة ومارث) و23 في قفصة (7 منها في قفصة الجنوبية، و3 في كل من قفصة الشمالية، والقصر). أما المسارح فقد بلغ عددها 7 في قفصة، رغم ما يعرف على هذه المدينة من نشاط مسرحي متجذّر صلب المجتمع (في كلّ من قفصة الجنوبية وأم العرائس والرديّف والمتلوي والمظيلة والقطار والسند)، ويتراجع عدد المسارح في قابس، ليصل إلى 5، منها 2 في المطوية، و2 في مطماطة و1 في قابس المدينة.

بالنسبة إلى دور الثقافة، نجد في قفصة 8 دور ثقافة في كل من قفصة الجنوبية والسند والمتلوي والمظيلة والقطار وسيدي عيش وأم العرائس والرديف، أما في قابس فنجد 9 دور ثقافة في كل من قابس المدينة وشنني وغنوش ومارث والحامة والمطوية ووذرف ومطماطة ومنزل الحبيب.

أما المتاحف العمومية فلا يتجاوز عددها المتحف الواحد في ولاية قفصة (بقفصة الجنوبية) وواحد في قابس الجنوبية.

وبلغ عدد دور الشباب 21 في قابس تتمركز أساسا في قابس المدينة (6 دور شباب) وقابس الغربية (4 دور شباب)، وتتراجع إلى 3 في الحامة و2 في كل من المطوية ومارث وواحدة في كل من غنوش ومنزل الحبيب ومطماطة ومطماطة الجديدة، لتغيب تماما في كل من قابس الجنوبية ودخيلة توجان. أما في قفصة، فلا يتجاوز عدد دور الشباب الـ10، موزعة كالتالي: 2 في أم العرائس، 1 في كلّ من القصر وقفصة الجنوبية والرديف والمتلوي والمظيلة والقطار وبلخير والسند. والملفت للانتباه بعلاقة بالمستفيدين من الشباب من هذه الدور، هو ضعف عدد الإناث حيث لم يتجاوز الـ 455 في قفصة من جملة 1790، و81337 من جملة 210200 في قابس.

إنّ غالبية مؤشرات الحياة الثقافية والشبابية في الولايتين تدلّ على ضعف استراتيجية الدولة في هذا المجال على مستوى الجهات، وإذا ما ربطنا بين ضعف المؤسسات الحاضنة للعمل الثقافي والشبابي وقلة الكفاءات والتجهيزات فيها، مع ضعف وقلّة تلك الحاضنة للنشاط الرياضي، بالإضافة إلى ارتفاع نسب البطالة، يبدو من الوجيه أن نتساءل عن أي مجالات وأي خدمات توفرها الدولة التونسية للشباب في تلك المناطق سواء في الريف أو المدن؟.

ه. المؤسســـات الدينيـــة :

تطّور عدد المساجد والجوامع في تونس بشكل كبير ومتسارع، وقد يعكس هذا النموّ «ثقافة» ما، قد تترجم أو تفسّر الوضع الحالي الذي تعيشه البلاد من انتشار لأفكار «محافظة». ففي عام 1900 مثلا كان في تونس ككل 169 جامع، وتطوّر هذا العدد بين 1970 – 1979 إلى 859، ليصل بين 2000 – 2010 إلى 3595، ليبلغ عام 2017 : 4480 جامعا، هذا طبعا عدد كبيرا يعكس توجهات الدولة منذ الاستقلال. وقد تزداد أهمية هذه الظاهرة في بعض الولايات لتبلغ أقصاها في ولاية صفاقس بعدد 459 جامعا. أما في قابس وقفصة فقد بلغ عدد الجوامع 178 في قابس و176 في قفصة، أما المساجد فنجد في قابس 46 مسجدا، و109 في قفصة لتحتل بذلك المرتبة الثالثة وطنيا في عدد المساجد[84].

84. معطيات إحصائيّة حول المعالم الدينية والاطارات المسجديّة بالبلاد التونسية 1959 – 2017، وزارة الشؤون الدينية، تونس، 2017، ص ص 2 - 7.

و. قطـــاع الانتـــــاج:

• القطـــاع الصنـــاعي:

تعتبر ولايتي قفصة وقابس من الولايات المنتجة والمتعددة الموارد (فلاحة، صناعة ...)، ورغم تعدد الموارد فلا تزال الولايتين من المناطق «المهمّشة» والتي تشكو من الصعوبات والعراقيل أمام العملية التنموية، كما تواجه العديد من التحديات المتعلقة أساسا بتبعات منتجاتها الصناعية والمعملية على الحياة البيئية في الجهتين.

يتوفّر في ولاية قفصة 11 منطقة صناعية في كل من قفصة الشمالية والقصر وقفصة الجنوبية وأم العرائس والرديف والمتلوي والمظيلة والقطار وبلخير والسند، على مساحة جملية تقدّر بـ285 هكتار، بالمقابل نجد في ولاية قابس منطقة صناعية واحدة بمساحة تضاعف مثيلاتها في قفصة وتقدّر بـ536 هكتار.

أما بالنسبة للصناعات المعمليّة فنجد في قفصة 38 مؤسسة (توفر كل مؤسسة 10 مواطن شغل قارة أو أكثر)، توفّر كلها حوالي 787 موطن شغل. وتتوزع هذه المؤسسات حسب المجالات كالتالي:

جدول عـــدد 39 : **الصناعات المعملية (توزيع المؤسسات الصناعية 10 مواطن شغل قارة أو أكثر)**[85]

	صناعات غذائية وفلاحية	صناعة مواد بناء وخزف وبلور	صناعات ميكانيكية ومعدنية	صناعات كهربائية	صناعات كيميائية ومطاطية	صناعة النسيج والملابس	صناعة الخشب والأثاث	صناعة الجلود والاحذية	صناعات مختلفة
العدد	38	7	25	1	4	1	11	5	6
مواطن الشغل	787	160	2082	20	106	933	1318	88	188

المصـــدر : موقع وزارة الصناعة والتجديد (2017/03/31).

بالمقابل، نجد في قابس 110 مؤسسة في مجال الصناعات المعملية توفّر 8750 موطن شغل وتتمحور غالبيتها في معتمدية قابس المدينة (49 مؤسسة) و15 مؤسسة في كل من الحامة ومارث [86] .

85. ولاية قفصة في أرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص 128.
86. لمزيد المعلومات يمكن الرجوع إلى «ولاية قابس بأرقام 2016»، ص 127.

هذا وتتوزع هذه المؤسسات حسب المجالات كالتالي:

جدول عـــدد 40 : الصناعات المعمليّة حسب القطاع في قابس [87]

	صناعات غذائية	صناعة مواد بناء وخزف وبلور	صناعات ميكانيكية ومعدنية	صناعات كهربائية	صناعات كيميائية	صناعة النسيج والملابس	صناعة الجلود والاحذية	صناعات مختلفة	خدمات
العدد	25	36	20		15	5		-	9
مواطن الشغل	1057	1707	537	15	4718	471	-	245	-

المصـــدر : وكالة النهوض بالصناعة والتجديد ، 2016

أما المؤسسات الصناعية المصدرة كليا فقد بلغ عددها 19 في قابس (في كل من معتمدية قابس المدينة، الحامة، مطماطة الجديدة)، و25 مؤسسة في قفصة.

- **القطـــــاع الفلاحـــــي**

توزع الأراضي في ولايتي قفصة وقابس كالتالي: 599267 هكتار أراضي صالحة للفلاحة في قابس، مقابل 574200 هكتار في قفصة، و117359 هكتار غير فلاحية في قابس مقابل 206575 هكتار في قفصة. هذا وتستغل غالبية الأراضي المخصصة للفلاحة في ولاية قابس في مجال زراعة الخضروات والأشجار المثمرة ثم الأعلاف، أما في قفصة فتخصص غالبية الأراضي الفلاحية في مجال الأعلاف يليه الخضروات والحبوب. هذا وتختص جهتي قابس وقفصة في زراعات الزياتين والنخيل والرمان واللوز والفستق (في جهة قفصة تحديدا). وسجّلنا في قفصة وجود 12 تعاضدية خدمية بـ 613 منخرط/ة، و168 جمعية مائية [88]، مقابل 21 تعاضدية خدمية في قابس بـ1103 منخرط/ة و103 جمعية مائية. هذا وتضم قابس 2 موانئ (في كل من معتمدية قابس المدينة ومارث)، ويشمل الأطول البحري 461 مركب صيد ساحلي.

- **القطـــــاع السيـــــاحـــي:**

رغم توفّر بيئة سياحية موائمة في قابس (المدينة الجبلية البربرية في مطماطة، الطبيعة في جهة تمزرط، الحمامات المائية في منطقة الخبايات بالحامة والمتحف الطبيعي بشنني ..إلخ). وقفصة التي لا تزال تحافظ على آثارها (منها الأحواض الرومانية والبرج الأثري والقصبة التي تم تهديم جزء منها خلال الحرب العالمية

87. ولاية قابس في أرقام 2016، المعهد الوطني للإحصاء، ص 128.
88. معطيات مأخوذة من المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية، 2015.

الثانية، واثر الاستقلال تمت «سرقة» أحجارها واستخدامها في بناء رباط المنستير مما أثار سخط المواطنين في الجهة، أما الجزء المهدّم من البرج فقد استغلته الدولة الوطنية بعد الاستقلال لبناء مقرات لقصر العدالة والاطار الجهوية للضمان الاجتماعي عوض أن يقع ترميمه [89])، إلا أننا نلاحظ ضعفا هاما في عدد المؤسسات السياحية في الجهة وحتى في جودتها، حيث تشير الاحصاءات إلى وجود 19 وحدة سياحية للإقامة في قابس، غالبيتها عبارة عن شقق غير مصنفة ونزل من ذوات النجمة الواحدة والنجمتان، ولا يوجد سوى نزل واحد من ذوي 4 نجوم، أما قفصة فتضم 12 وحدة سياحية، 7 منها هي شقق غير مصنفة، والبقية نزل اثنتان منها فقط من ذوي الخمس نجوم (فعليا هذا غير واقعي ولا تنطبق عليها أي معايير لتكون 5 نجوم).

هذا ويتمركز الوافدون إلى قابس خصوص في كل من قابس المدينة وقابس الجنوبية ومطماطة والحامة، أما في قفصة، فيقيمون عموما في كلّ من قفصة الجنوبية والمتلوي، ولا يتجاوز معدّل الليالي المقضاة في الولايتين الليلتين.

II. مؤشـــرات المشـــاركـــة النسائية في الحياة المدنيـــة والسيـــاسيـــة

رغم الاختلاف الواضح بين الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية في كلّ من قفصة وقابس، إلاّ أن هنالك نقاط تشابه واضحة بعلاقة بمشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية، حيث تتّسم هذه المشاركة عموما بالضعف، كميا ونوعيّا، رغم أن تاريخ المنطقتين لم يخلو من مشاركة نسائية في الحياة العامة والسياسية. يمكننا القول اليوم، أنه لولا الانتخابات البلدية في (ماي 2018) والتي فرضت التناصف العمودي والأفقي، لما كنا رأينا مشهدا إلى حدّ ما، «متوازن» لحضور وتمثيلية النساء في المشهد العام على الأقل على مستوى البلديات.

1. تمثيلية النساء في المجالس النيابية الوطنية

شاركت النساء في عديد الجهات التونسية وخاصة ببعض ولايات الجنوب كقفصة مثلا، بشكل كبير في أحداث ثورة 2011، وكنّ حاضرات في الحراك الاجتماعي والسياسي على المستوى الجهوي والمحلي. إلاّ أنّ انتخابات أكتوبر 2011 لم تعكس هذا الدور والحضور بالصورة المطلوبة حيث لم يتجاوز حضورهنّ نسبة 26.7 % في المجلس الوطني التأسيسي[90].

89. يمكن الرجوع إلى الشريط الوثائقي الذي أعده طلبة المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والتعمير وفي تونس حول القصبة والترميل بقفصة، وذلك على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=RBmeLrnvT10&feature=share ، تم نشره في 24 ماي 2013 وتم الاطلاع عليه في 6 سبتمبر 2018.

90. Rapport national genre, Tunisie 2015, Statistiques Tunisie, ONUFEMMES, INS, Tunisie, 2015, p 56.

إن جزء كبيرا من النساء اللاتي تمكّن من ولوج المجال السياسي «الرسمي» -أي النجاح في الانتخابات التشريعية-، لم تكنّ من بين الناشطات فعلا والمساهمات في التغيير السياسي على أرض الواقع، حيث كان للأحزاب السياسية حساباتها.

إذا ما عدنا إلى المجلس الوطني التأسيسي للبحث عن السيدات الاتي مثّلن جهة قفصة وقابس، سنجدها تقتصر على 3 أسماء لتمثيل الجهتين، وكنّ حصريا ممثلات لحزب حركة النهضة[91]. وبقطع النظر عن مردوديتهنّ وحضورهنّ خلال هذه المرحلة، نجد أن الدور التمثيلي للنسائي كان ضعيفا جدا، وطنيا وجهويا، ولا يعكس دور النساء في تونس ولا في الجهات.

جدول عـــدد 41 : نواب ونائبات جهتي قفصة وقابس في المجلس الوطني التأسيسي 2011 ـ 2014 حسب الحزب والجنس والجهة

	الرجال	الحزب	النساء	الحزب
قفصة	حسن رضواني	لا ينتمي إلى كتلة	زهرة صميدة	حركة النهضة
	محمد كحيلة			
	فيصل جدلاوي			
	عبد الحليم زواري	حركة النهضة		
	سليمان هلال	حركة النهضة		
	عبد السلام شعبان	حزب المؤتمر		
قابس	الحبيب خضر	حركة النهضة	دليلة بوعين	حركة النهضة
	عبد القادر القادري			
	مولدي الزيدي	لا ينتمي إلى كتلة	آمال عزوز	
	فؤاد ثامر	الكتلة الديموقراطية		
	نوفل الغريبي	حزب المؤتمر		

المصـــدر : مرصد المجلس، موقع بوصلة 2015.

أما في الانتخابات التشريعية لسنة 2014، ورغم اعتماد تونس قانون التناصف الأفقي في الانتخابات[92]، إلا أن نسبة حضور النساء لم تتطوّر كثيرا خاصة من حيث النتيجة النهائية، حيث لم يتجاوز عدد النساء النائبات في مجلس نواب الشعب الأربع سيدات عن كل من قفصة وقابس، وكنّ حصريا ممثلات عن حزبي حركة النهضة وحركة نداء تونس، صاحبي الصدارة في هاته الانتخابات.

91. انظر الملحق عدد 2 « نائبات حركة النهضة عن جهتي قفصة وقابس في المجلس الوطني التأسيسي (2011 - 2014)».

92. الفصل 46 «تلتزم الدولة بحماية الحقوق المكتسبة للمرأة وتعمل على دعمها وتطويرها. تضمن الدولة تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة في تحمل مختلف المسؤوليات وفي جميع المجالات. تسعى الدولة إلى تحقيق التناصف بين المرأة والرجل في المجالس المنتخبة. تتخذ الدولة التدابير الكفيلة بالقضاء على العنف ضد المرأة»، دستور الجمهورية التونسية، تونس، 2014.

جدول عـــدد 42 : نسبة النساء رئيسات القائمات : مقارنة بين نتائج 2011 و2014

انتخابات المجلس التأسيسي عام 2011			الانتخابات التشريعية 2014		
القائمات المترشحة	عدد النساء رئيسات القائمات	النسبة	القائمات المترشحة	عدد النساء رئيسات القائمات	النسبة
1524	128	% 9	1326	148	% 11

المصـــدر : الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، 2011 و2014

رغم مشاركة النساء بشكل بارز في التسجيل وفي التصويت وفي الترشح صلب القائمات الانتخابية، إلا أنّ النتائج لم تعكس ذلك، حيث تعمّدت غالبية الأحزاب عدم ترشيح النساء كرئيسات للقائمات المقترحة، مما حدّ من فرص وصول النساء وانتخابهنّ، ومثلت جهتي قفصة وقابس بأربع سيدات هنّ أسماء أبو الهناء، زينب البراهمي ، راضية التومي وأمل سويد[93].

جدول عـــدد 43 : احصائيات خاصة بالمترشحين للانتخابات التشريعية 2014

الادارة الفرعية	عدد المترشحين في القائمات الأصلية	عدد المترشحين في القائمات التكميلية	القائمات المقبولة				القائمات المقبولة			
			القائمات الأصلية		القائمات التكميلية		القائمات الأصلية		القائمات التكميلية	
			ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قفصة	561	183	245	189	81	66	77	50	20	16
قابس	343	120	180	142	63	51	12	9	3	3

المصـــدر : الهيئة العليا المستقلة للانتخابات 2015

93. انظر الجدول الملحق عدد 3.

جدول عـــدد 44 : نواب ونائبات جهتي قفصة وقابس في مجلس نواب الشعب 2014 ـ 2019 حسب الحزب والجنس والجهة [94]

الولاية	الرجال	الحزب	النساء	الحزب
قفصة	سفيان طوبال	حركة نداء تونس	أسماء بو الهناء	حركة نداء تونس
	محمد محسن السوداني	حركة النهضة	زينب البراهمي	حركة النهضة
	عدنان الحاجي	حزب رد الاعتبار		
	لطفي علي	المبادرة		
	عمار عمروسية	الجبهة الشعبية		
قابس	الحبيب خذر	حركة النهضة	راضية التومي	حركة النهضة
	محمد زريق		أمل سويد	
	صبري دخيل	المؤتمر من أجل الجمهورية		
	حسونة الناصفي	مستقلّ		
	محمد الأمين كحلول	الاتحاد الوطني الحرّ		

المصـــدر : موقع مجلس نواب الشعب 2018

إنّ هذه النتائج والمؤشرات، ليست بالمفاجأة بالنسبة إلينا كباحثين أو بالنسبة للمنظومة السياسية في تونس، فمنذ استقلال تونس في 1956 إلى ما قبل ثورة 2011، وعلى مدى مختلف المجالس النيابية (المجالس التأسيسية والبرلمانات تحديدا) كانت نسب النساء ضعيفة سواء على المستوى الوطني أو الجهوي وذلك بقطع النظر عن الآليات المستخدمة في ترشيح أو انتخاب النساء (الكوتا والتناصف والتسميات ...)، ونقدم في ما يلي جدولا لتمثيلية النساء في جهة قفصة مثلا في مختلف الهياكل التمثيلية الوطنية منذ 1956.

جدول عـــدد 45 : نـواب جهـة قفصـة خـلال مختلـف المجـالس النيابيـة في تونـس منـذ الاستقـلال [95]

الجنس	المجلس القومي التأسيسي 1956 1959	مجلس النواب 1 1959 1964	مجلس النواب 2 1964 1969	مجلس النواب 3 1969 1974	مجلس النواب 4 1974 1979	مجلس النواب 5 1979 1981	مجلس النواب 6 1981 1986	مجلس النواب 7 1986 1989	مجلس النواب 8 1989 1994	مجلس النواب 9 1994 1999	مجلس النواب 10 1999 2004	مجلس النواب 11 2004 2009	مجلس النواب 12 2009 2011
نساء	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1
رجال	7	6	6	3	5	5	5	4	5	8	7	5	7

94. مأخوذ عن الموقع الرسمي لمجلس نواب الشعب، اطلع عليه في 13 سبتمبر 2018،
http://www.arp.tn/site/main/AR/docs/composition/liste_circonscription.jsp?cc=25

95. https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9%20%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9&oldid=28412669

2. تمثيليـــة النســـاء فـــي المعتمديـــات والعمـــادات

بلغ عدد المعتمدات في تونس سنة 2015، 55 معتمدة من جملة 264 معتمد يتوزعون بشكل متفاوت حسب الولايات والمعتمديات. أما في قابس وقفصة، فلم يتم تكليف نساء في هذه المهام، حيث لم نسجل وجود نساء في منصب «معتمدة» في الولايتين. أما بالنسبة لمنصب «عمدة»، فقد وقع الاستثناء عام 2017 بتعيين أوّل امرأة في هذا المنصب وهي أوّل مرّة في تاريخ الجهة.

تمّ يوم 3 أفريل 2018، تعيين السيدة «نسرين راجح ناصفي»، عمدة للمنطقة الرابعة باب بحر التابعة لمعتمدية قابس المدينة. نسرين راجح ناصفي (33 سنة) متزوجة وصاحبة شهادة جامعية عليا وتعد الأولى التي يتم تنصيبها في هذه الخطة

3. تمثيليـــة النســـاء في الهيـــاكل البلديـــة

تعتبر المعطيات الاحصائية حول حضور ومشاركة النساء في المجالس البلدية قبل ثورة 14 جانفي 2011 أفضل من مثيلتها في المجالس النيابية الوطنية (البرلمان)، حيث تشير سجلات بلدية قفصة مثلا إلى أن النساء خلال المجلس البلدي ببلدية قفصة في انتخابات 2005 كنّ حاضرات بـ6 نساء من جملة 30 عضو، وتحسن هذا العدد في انتخابات 2010 ليصل إلى 9 من جملة 30 عضو.

بعد الثورة، دارت أوّل انتخابات بلدية في 6 ماي 2018، واستندت إلى القانون الانتخابي الجديد[96] الذي اتخذ من مبدأ التناصف العمودي والأفقي أساسا له، بحيث مثلت هذه الانتخابات فرصة للنساء لاعتلاء مراكز هامة صلب البلديات.

نتيجة لهذا القانون، فُرض على الأحزاب ترشيح النساء في كلّ القائمات، واحترام مبدأ التناصف بشكل أفقي وعمودي، مما سمح بفسح المجال أمام العديد من السيدات للترشح إلى المجالس البلدية. إلاّ أنّ ما يثير الانتباه، هو أن اللعبة الحزبية والسياسية وطنيا وجهويا، جعلت من «التوافقات» أساسا لاختيار

96. قانون أساسي عدد 7 لسنة 2017 مؤرخ في 14 فيفري2017 يتعلق بتنقيح وإتمام القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26 ماي 2014 المتعلق بالانتخابات والاستفتاء، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد 14، 17 فيفري 2017، ص 564.

رؤساء ورئيسات البلديات، وبالتالي لم ينعكس التناصف الغالب في كل نتائج البلديات على مستوى القائمات (الذي سمح بوجود نساء رئيسات قائمات، على عدد النساء رئيسات البلديات) في اختيار الرؤساء، فمثلا في قابس لم تفز بهذا المنصب سوى 3 سيدات عن مجموع 16 بلدية، وثلاث سيدات في قفصة من جملة 13 رئيس بلدية.

كما يتوجب علينا التنبه إلى أنّه في قفصة جاءت النتائج على مستوى كل البلدية متنوّعة بعض الشيء، حيث احتلت القائمات المستقلة المرتبة الأولى، تلتها حركة النهضة، ثم حركة نداء تونس، وأخيرا الجبهة الشعبية (بتفاوت كبير)، أما في قابس، فقد حصلت حركة النهضة على الغالبية المطلقة، وتلتها القائمات المستقلة (هذا وتطرح اليوم عديد التساؤلات حول مدى استقلالية أعضاء القائمات الحزبية، حيث تبيّن إلى حد الآن، أن جزء كبير منها هم في الواقع تابعون لأحزاب سياسية، ولا يقتصر الأمر على حزب معيّن، فقد التجأت تقريبا كل الأحزاب لاتباع هذه الطريقة للحصول على أكبر عدد ممكن من المقاعد وفرص الفوز في الانتخابات).

رسم بياني عدد 3 : توزيع رئاسة البلديات حسب القائمات

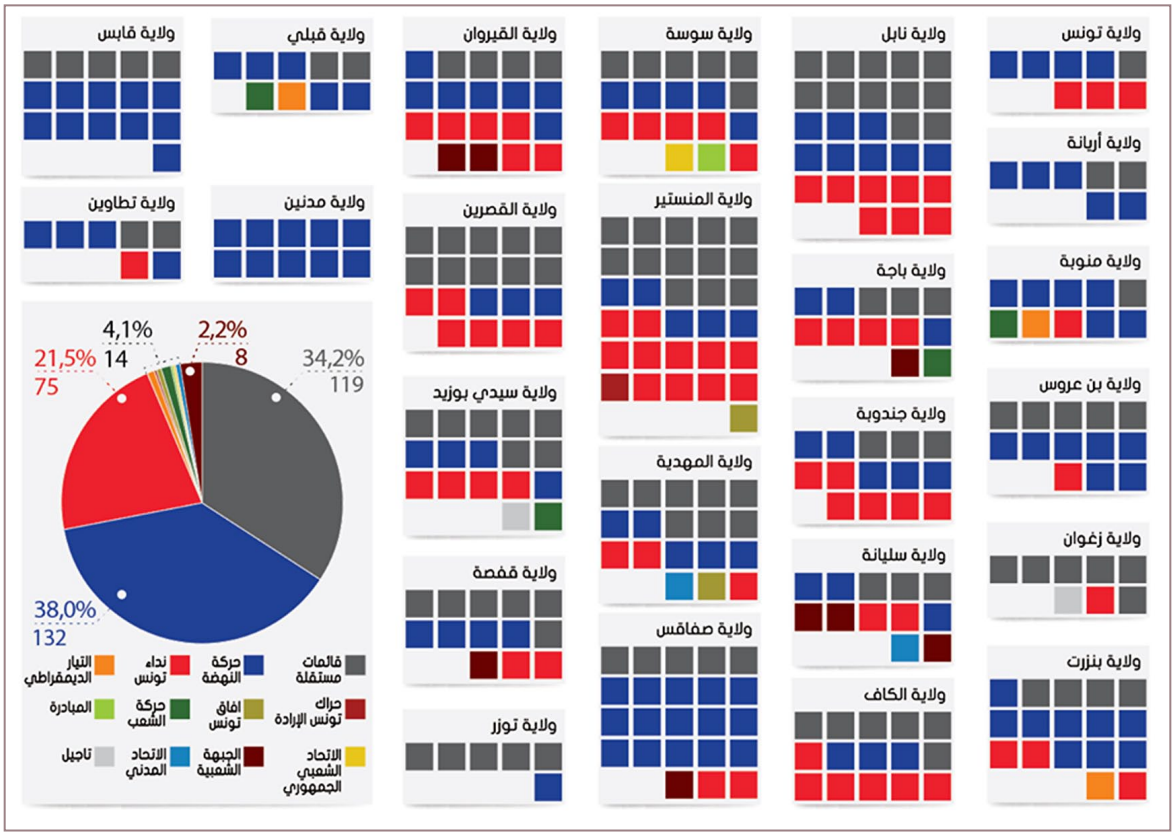

المصـــدر : موقع بوصلة 2018

جدول عـــدد 46 : توزيع رؤساء القائمات حسب الجنس ونوع القائمة على المستوى الوطني (انتخابات البلديات 2018)

	عدد رؤساء القائمات	نسبة النساء	نسبة الرجال
القائمات الحزبية	1055	% 49.48	% 50.52
القائمات المستقلة	860	% 3.49	% 96.51
القائمات الائتلافية	159	% 48.43	% 51.57

المصـــدر : الهيئة العليا المستقلة للانتخابات 2018

جدول عـــدد 47 : توزيع المجالس البلدية حسب البلدية والجنس في قابس

البلدية	نساء	رجال	عدد المقاعد	رئيس/ة البلدية/الحزب
الحامة	13	17	30	ناصف ناجح (حركة النهضة)
قابس	14	16	30	الحبيب الذوادي (حركة النهضة)
مارث	10	14	24	الهادي شعير (حركة النهضة/التجمع سابقا)
وذرف	8	10	18	الدوكالي بالزاوية (قائمة إصلاح المسار)
مطماطة	6	6	12	أيمن شعبان (قائمة الامتياز)
مطماطة الجديدة	8	10	18	يوسف كيال (قائمة الصعود)
المطوية	9	9	18	حاتم الفياش (قائمة لم الشمل للإقلاع)
بوشمة	9	9	18	محمد عماد الحاجي (حركة النهضة)
كتانة	10	8	18	عائشة بوسته (حركة النهضة)
الزارات	6	6	12	عبد السلام الدحماني (قائمة عين المواطن)
منزل الحبيب	9	9	18	برنية عجمني (حركة النهضة)
دخيلة توجان	7	11	18	الصحبي الترهوني (حركة النهضة)
شنني النحال	8	10	18	عبد الواحد كباو (حركة النهضة)
تبلبو	10	8	18	نعمان الجمل (حركة النهضة)
غنوش	12	12	24	بولبابة عليّة (حركة النهضة)
الحبيب ثامر بوعطوش	10	8	18	فائزة حريزي (حركة النهضة)

المصـــدر : جدول من اعداد الباحثة استنادا إلى بيانات الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، ومواقع البلديات المعنية على موقع الفايسبوك 2018

جدول عـــدد 48 : توزيع المجالس البلدية حسب البلدية والجنس في قفصة

البلدية	نساء	رجال	عدد المقاعد	رئيس/ة البلدية/الحزب
الرديف	9	15	24	أحمد طبابي (حزب الجبهة الشعبية)
السند	8	10	18	رشيد ناصري (قائمة رؤية جديدة)
القصر	11	13	24	عامر قوادر (حزب حركة النهضة)
القطار	8	10	18	مبروك عمار (قائمة التواصل)
المتلوي	11	13	24	سهام دیناري (حزب حركة النهضة)
المضيلة	7	11	18	حافظ هنشيري (حزب حركة نداء تونس)
أم العرائس	7	11	18	محمود عيساوي (قائمة المنجم)
بلخير	9	9	18	كوثر حزاز (حزب حركة النهضة)
زانوش	9	9	18	عبد القادر علياني (قائمة مستقلون)
سيدي بوبكر	6	6	12	مجيب زنائدية (قائمة النظرة الثاقبة)
قفصة	18	18	36	حلمي بالهاني (حركة نداء تونس)
لالة	9	9	18	مبروكة بوزيان (حزب حركة النهضة)
سيدي عيش	8	10	18	نجيب بلحاج (قائمة سيدي عيش للجميع)

المصـــدر : جدول من اعداد الباحثة 2018

رســـم بيـــاني عـــدد 4 : توزيـــع رئـــاسة البلديـــات جسب النوع الاجتماعي

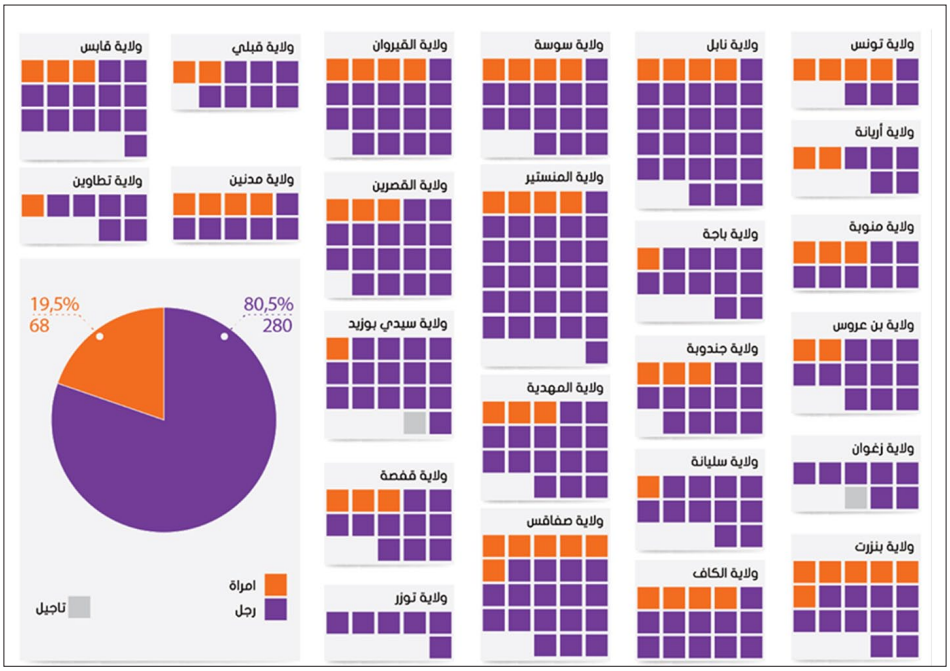

المصـــدر : موقع بوصلة 2018

الملفت للانتباه كذلك بعلاقة بالمجالس البلدية، هو تركيبتها، فقد تبيّن لنا من خلال الاطلاع على توزيع المهام وخاصة رئاسة اللجان، أنه تمّ تكليف النساء باللّجان ذات العلاقة بالأدوار الانجابية والمجتمعية (كما هو الشأن عادة في تركيبة الحكومة). فالمطلع على بلدية قابس مثلا، يجد أنه هناك 10 لجان، كلّفت النساء فيها برئاسة 4 لجان[97] هي: لجنة شؤون المرأة والأسرة، لجنة الفنون والثقافة والتربية، لجنة الشؤون الاجتماعية والشغل وفاقدي السند وحاملي الإعاقة، وأخيرا، لجنة الديموقراطية التشاركية، مع العلم أنه وبحسب شهادة السيدة سميرة العمري رئيسة اللجنة فقد كلفت بهذه اللجنة لأن لم يوجد من تقدم لرئاستها نظرا لغموض مهامها وصعوبتها، تقول: «أنا عضو مجلس بلدي، ورئيسة لجنة الديموقراطية التشاركية والحوكمة، لم يختر أي أحد من الأعضاء هذه اللجنة، فطلبتها وأخذتها، إنها لجنة صعبة وغير واضحة، وأنا أخذتها لأنّه سبق وأن تكونت حول الموضوع» (سميرة، عضو مجلس بلدي، قابس).

4. تمثيليـــة النســـاء صلـب المنظمـات الوطنيـة

إنّ الملاحظ عموما في مختلف هياكل المنظمات الوطنية هو ضعف حضور النساء فيها رغم أن النساء تشكلن القواعد الرئيسة لهذه المنظمات. وبالرغم عن اتخاذ بعض هذه المنظمات آليات داعمة لحضور ومشاركة النساء (مثل اتحاد الشغل مثلا)، إلا أن النسب لا تزال دون المأمول.

أ. المنظمـــة التونسيـــة للتربيـــة والأســـرة

يتكون المكتب الوطني لمنظمة التربية والأسرة[98] من 30 عضو، منهم 7 نساء هنّ : حبيبة بن عامر، سامية بن عمر، سعيدة السلامي بن حميدة، صلوحة بن حراث، مفيدة الطبوبي، نزيهة العبيدي وعائدة التلمودي. أمّا على المستوى الجهوي والمحلي، فيتكوّن المكتب الجهوي بقابس من 16 عضو منهم 4 نساء فقط وهنّ أسماء حمروني (عضو مقرر للجنة الاعلام والاتصال مع المنظمات)، هدى تلمودي (عضو مقرّر لجنة الهياكل وتكوين الاطارات) ماجدة بيداني (كاتب عام مساعد مكلفة بالعمل الاجتماعي والعمران البشري) ومها فرحات (الكاتبة العامة).

جدول عـــدد 49 : **هيئة المكتب الجهوي للمنظمة التونسية للتربية والأسرة ـ قابس**

الرجال	النساء	الرئيس	الكاتبة العامة
12	4	حسام التلمودي	مها فرحات

المصـــدر : البحث الميداني 2018.

97. الموقع الرسمي لبلدية قابس.
98. تركيبة المجلس المنتخب في المؤتمر عدد 14 للمنظمة والمنعقد يومي 13 - 14 أوت 2016 بمدينة قفصة.

أما في قفصة فيتكون المكتب المحلي للمنظمة بقفصة الجنوبية من 4 أعضاء، 3 رجال وامرأة واحدة، وتتوزع المهام بينهم كالتالي:

جدول عـــدد 50 : **تركيبة المجلس المحلي لمنظمة الأسرة بقفصة الجنوبية (أكتوبر** 2017)

منصور كعباشي	رئيس المكتب
محمد الصالح محرز	الكاتب العام
هدى قناص	أمينة المال
واصف عباس	المكلف بالاتصال بالجمعيات والمنظمات

المصـــدر : الصفحة الرسمية للمنظمة على موقع الفايسبوك، 2017

ب. الاتحـــاد العـــام التـــونسي للشغـــل

رغم أن النساء تشكلن القواعد الانتخابية الشغيلة للاتحاد العام التونسي للشغل (54 % من المنخرطين في الاتحاد هنّ نساء)، إلاّ أن حضورهنّ لم يكن أبدا ذو دلالة في الهياكل النقابية كالفروع الجامعية أو النقابات الجهوية أو الأساسية. ورغم مصادقة الاتحاد في مؤتمره الـ23 على توسيع تمثيلية المرأة صلب هياكله، إلاّ أن المؤشرات الواقعيّة لا تزال تدلّل على ضعف الحضور النسائي في جميع الهياكل والقطاعات. على المستوى المكاتب الجهوية في كل من قفصة وقابس، حيث يراوح عدد النساء عضوات المكتب التنفيذي للنقابات الجهوية بين امرأة واثنتان في أحسن الحالات، ولا فوارق تذكر إذا ما كنت نقابة الصحة والتعليم (مجالات مؤنثة بالأساس) أو نقابات النقل، كما لا نسجل فوارق تذكر بين الجهتين. ولا نأمل كثيرا في وجود نساء على رأس النقابات (الكتابة العامة) في أي من مستويات العمل النقابي في الجهتين.

> **«ليســت هنــالك مشاركــة في النقابة ويجــب على المنظمــة أن تسعــى لتشجيــع الانخــراط والاعتــراف بالمــرأة كفــاعل أســاسي وليــس استعمــالها فقــط فــي الإضرابــات عليهــا أن تسعــى نحو منظوريهــا حتى أننــا قاطعنــا عــدّة إضرابــات على هــذه الخلفيــة والنشــاط يبقــى فرديــا وأنشــط في مدرستــي»**
>
> **نجـــــاة،**
>
> **(نقابة التعليم الأساسي باتحاد الشغل، قابس).**

هذا وتستبطن بعض النساء، حتى النقابيات منهنّ، جزء من النظرة الدونية للمرأة ومن العقلية الذكورية، فخلال عملنا الميداني في قابس مثلا، التقينا بنقابية، الملفت للانتباه في حديثنا معها هو رفضها أن يقال أنّها «الكاتبة العامة» للنقابة الأساسية، معتقدة أنه إذا قالت ذلك فهذا فيه قلّة احترام واستنقاص من مكانة «الرجال» أعضاء النقابة معها، خاصة وأنّ فيهم من هو أكبر منها سنّا، والأغرب من ذلك، هو رفضها لآلية التناصف التي يعتمدها اتحاد الشغل منذ مؤتمره الأخير وهي ضده بشكل حاسم وصريح، وتعتبر أنّ النساء يجب أن تصعدن سلم مراكز القرار لجدارتهنّ وكفاءتهنّ لا بفضل آلية مساعدة، رغم أنها لم تتمكن هي ذاتها من أن تتولى المسؤولية اليوم في النقابة الأساسية إلا بفضل هذا القانون وهي العضو الناشط منذ سنوات عديدة. كل هذا يطرح مزيدا من التحديات، خاصة ضرورة تكوين وتحسيس النساء بحقوقهنّ وباعتماد نظرة نقدية للسائد، بما يزيد من تعزيز ثقتهنّ بذواتهن.

«أنا أستاذة لغة ألمانية في قابس، ونقابية منذ 2004، شعرت أنني نقابية فانخرطت في الاتحاد، يمكن عامل وراثي فأنا حفيدة الدغباجي والحامي ولا أرضى الاهانة لغيري.. كنت عضو نقابة أساسية من 2013 ـ 2017، ومنذ 28 فيفري 2018 أصبحت الكاتبة العامة، لقد خضنا مؤتمرا وفازت فيه قائمة «الوفاء لمبادئ حشاد» كنا 6 أعضاء، 4 رجال و2 نساء، أنا عضو معهم.. لا أحب أن يقال أنني «الكاتبة عامة للنقابة» احتراما لزملائي الرجال وتقديرا لهم «ما يجيش زملائي رجال» ... رجاء لا أحبذها».. أنا لا أحب أن تشارك المرأة لمجرد المشاركة وملئ القائمة، يجب على النساء كسب ثقة القواعد، لذا أنا كنت ضدّ الفصل عدد 3 من القانون الجديد للاتحاد الذي ينص على مبدأ الكوتا، فهذا لا يقوي النساء هذا ضدّ المرأة»..

آمـــال أزوينخـــي

كاتبة عامة نقابة أساسية ـ قابس

جدول عـــدد 51 : **المكتب الجهوي لاتحاد الشغل قابس** (19 **أفريل** 2018)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال	الكتابة العامة
11	2	9	صلاح بن حامد

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 52 : المكتب الجهوي لاتحاد الشغل بقفصة (23 جانفي 2018)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال	الكتابة العامة
11	1	10	محمد الصغير الميراوي

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قفصة 2018

جدول عـــدد 53 : الجامعة العامة للصحة قابس

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
11	2	9

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 54 : النقابة الأساسية لأعوان شركة النقل ـ مارث/قابس (جويلية 2018)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
5	0	5

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 55 : النقابة الأساسية لعمال وعاملات المطاحن الكبرى قابس (18 فيفري 2018)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	0	7

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 56 : النقابة الأساسية لأعوان الصحة العمومية ـ مارث /قابس

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	2	5

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 57 : **النقابة الأساسية للتعليم الثانوي والتربية البدنية ـ الرديف، قفصة** (30 **نوفمبر** 2017)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	0	7

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قفصة 2017

جدول عـــدد 58 : **الفرع الجامعي للتعليم الأساسي قفصة (النقابة الجهوية في 19 ديسمبر** 2017)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	1	6

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قفصة 2017

جدول عـــدد 59 : **النقابة الأساسية للسلك المشترك وعملة الشؤون الاجتماعية قابس** (14 **فيفري** 2018)

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	4	3

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 60 : **النقابة الأساسية لإطارات المجمّع الكيميائي التونسي ـ قابس**

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
7	4	3

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

جدول عـــدد 61 : **النقابة الأساسية لأعوان وكالة النقل بالحامة ـ قابس**

عدد أعضاء المكتب النقابي	نساء	رجال
5	1	4

المصـــدر : الصفحة الخاصة على الفايسبوك لمكتب الجهوي لاتحاد الشغل في قابس 2018

ت. اتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية:

لم يختلف «اتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية» كثيرا على مستوى تمثيلية النساء داخل هياكله التسييريّة عن بقية المنظمات، حيث لم تتجاوز عدد النساء الاثنتان في أحسن الحالات صلب الهياكل الجهوية في كلّ من قفصة وقابس. ويذكر أنّ السيدة وداد بوشماوي، الرئيسة السابقة للاتحاد، هي أصيلة منطقة بوشمة من ولاية قابس، وتعدّ من الشخصيات البارزة وذات النفوذ الاقتصادي في الجهة.

وداد بوشمـــــاوي

من مواليد 1961، أصيلة بوشمة من ولاية قابس. بعد حصولها على شهادة الدراسات العليا المتخصصة في التجارة الدولية والتسويق، دخلت شركة والدها «الهادي بوشماوي» وأبنائه (المتخصصة في النفط والأشغال العامة ونسيج والصناعة). انتخبت في ماي 2011 كرئيسة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية وكانت أول امرأة تنال هذا المنصب في تونس وذلك لمدّة 6 سنوات. قادت المفاوضات مع الاتحاد العام التونسي للشغل خلال فترة 2011 ـ 2017 وتحصلت مع الرباعي الراعي للحوار على جائزة نوبل للسلام في 2014. في 2013، تم اختيارها كأفضل سيدة أعمال في الوطن العربي.

جدول عـــدد 62 : المكتب الجهوي لاتحاد الصناعة والتجارة بقفصة (ديسمبر 2017)

عدد أعضاء المكتب التنفيذي	نساء	رجال	رئيس الاتحاد
24	2	22	بلال خليفة

المصـــدر : البحث الميداني 2018

جدول عـــدد 63 : المكتب الجهوي لاتحاد الصناعة والتجارة بقابس (ديسمبر 2017)

عدد أعضاء المكتب التنفيذي	نساء	رجال	رئيس الاتحاد
21	0	21	الطاهر الحاجي

المصـــدر : البحث الميداني 2018

رغم الاجراءات والتدابير (الكوتا، التناصف إلخ...) التي تتخذها الدولة ومختلف الهياكل والمنظمات الوطنية لتحسين مؤشرات مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية (مجالس نيابية، منظمات، نقابات..)، إلا أنّ ما نلاحظه هو تواصل ضعف هذه المشاركة، وطنيا، جهويا ومحليا. فخلال آخر انتخابات نظمتها منظمة الأعراف مثلا في 2018، تم انتخاب المكتب التنفيذي المكوّن من 31 عضو/ة، منهم 3 نساء فقط، وآلت الرئاسة إلى السيد «سمير ماجول» خلفا للسيدة «وداد بوشماوي».

إنّ كل الآليات والتدابير والقوانين والدساتير الضامنة للمساواة بين الجنسين ولمشاركة متناصفة بين النساء والرجال، لا تكفي وحدها للتحسين مشاركة النساء، فنحن نحتاج اليوم إلى العمل أكثر على تغيير المنظومة الثقافية والاجتماعية بما يسمح بالحدّ في الفكر الذكوري ضمن هذا النظام الأبوي.

5. تمثيليـــة النســـاء في الجمعيـــات

انطلاقا من دراسة سابقة[99] أجراها مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث حول النساء والرجال صلب العمل الجمعياتي في ولاية قفصة، يمكننا أن نؤكد أن مشاركة وحضور النساء في الحياة العامة والجمعياتية تحديدا في ولاية قفصة تعدّ ضعيفة، رغم ارتفاع عدد الجمعيات المحدثة بعد أحداث 14 جانفي 2011.

ويختلف حضور النساء في الجمعيات بحسب تصنيفنا للجمعية، بحيث تتواجد النساء أكثر في الجمعيات «النسائية» نظرا لطبيعتها، إلى جانب الجمعيات الخيرية والمعنية بالأسرة عموما، بالمقابل يقلّ هذا الحضور كلما توجهنا نحو الجمعيات التنموية مثلا، كما نجد فوارق كبيرة في عدد الجمعيات بحسب المعتمديات والعمادات، حيث يقلّ العدد كلما توجهنا إلى المناطق الريفية.

الملاحظة الثانية التي نسوقها في هذا الخصوص، وتنطبق على ولايتي قفصة وقابس، هي أنّ نوعية الجمعيات تتأثّر بخصوصيات الجهة وحاجياتها التنموية، فقابس وقفصة مثلا نجد فيها عددا هاما من الجمعيات البيئية، حتى أن الجمعيات التنموية والصحيّة باتت بدورها معنية بالشأن البيئي نظرا لنسب التلوث المرتفعة في المنطقتين.

تشير معطيات مركز «الإعلام والتكوين والدراسات والتوثيق حول الجمعيات افادة» أن عدد الجمعيات بقفصة بلغ في آخر تحيين 822 جمعية، مقابل 743 في قابس، ويقارب هذا العدد المعدّل العام في الجمهورية (في بنزرت مثلا 905 جمعية، في منوبة 491، في جندوبة 579، في الكاف 451، في قبلي 464، في مدنين 976،

99. Voir « Femmes, leadership et participation à la vie publique et politique en milieu local : cas de localités de Gafsa et Médenine », CAWTAR, Juin 2017.

وفي سوسة 1042، في نابل 1343 وفي تونس العاصمة 4321). تتوزع هذه الجمعيات في قفصة وقابس حسب اختصاصها كالتالي:

جدول عدد 64 : توزيع عدد الجمعيات في قفصة وقابس بحسب الاختصاص (100)

الاختصاص	قفصة	قابس
علمية	28	27
نسائية	8	2
رياضية	83	100
ودادية	37	31
ثقافية فنية	200	155
خيرية اجتماعية	117	95
تنموية	147	91
القروض الصغرى	11	11
المدارس	105	151
بيئية	30	26
حقوقية	9	5
مواطنة	20	22
شبابية	12	15
طفولة	13	11
أجنبية	0	0
شبكة	1	0
التنسيقية	1	1

المصدر : مركز «إفادة» 2018.

وأفرزت النتائج الأولية للانتخابات البلدية التي دارت يوم 6 ماي 2018، صعود نسبة محترمة من النساء على المستوى الجهوي والوطني عموما. فقد ترشحت على مستوى الولاية ككلّ 12 قائمة حزبية، وكان توزيع النساء والرجال، رؤساء القوائم الفائزة كالتالي: حزب حركة النهضة: 9 نساء/ 7 رجال، حزب حركة نداء تونس: 8 نساء/ 8 رجال، الجبهة الشعبية: 4 نساء/ رجل، حزب مشروع تونس: 1نساء / 3 رجال، حزب آفاق تونس: 2 نساء/ 2 رجال، الحزب الدستوري الحر : 1 امرأة/ 1 رجل، الاتحاد المدني: 1 امرأة/ 3 رجال، صوت التونسي: 1 امرأة/1 رجل، ائتلاف القوى الديموقراطية: 1 امرأة/ 0 رجال، حزب بني وطني: 1 امرأة/ 1 رجل، حزب حراك تونس الارادة: 0 نساء/ 1 رجل وحزب التيار الديموقراطي: 1 امرأة/ 0 رجال.

100. احصائيات مركز «الإعلام والتكوين والدراسات والتوثيق حول الجمعيات افادة»، بتاريخ 28 أوت 2018.

إن عـــدد الجمعيـــات النسائيـــة في الولايتيـــن لا يتجـاوز العشرة جمعيات وهي التالية حسب مركز "افادة":

1. الجمعية النسائية للتنمية بالزارات
2. الجمعية النسائية بالحامة
3. الجمعية النسائية للتنمية الاجتماعية بقفصة
4. جمعية التوازن الأسري النسائية بلخير
5. جمعية أمل المرأة بقفصة الشمالية
6. جمعية آفاق المرأة بالمظيلة
7. جمعية المرأة المناضلة بالمظيلة
8. جمعية المرأة الريفية بقفصة
9. جمعية تونسية حرّة، قفصة
10. جمعية نساء الغد، قفصة

المثيـر في الموضوع، هو أنه وخلال العمل الميداني لم نجد صدى لهذه الجمعيات النسائية، فمثلا «الجمعية النسائية للتنمية بالزارات»، لم نجد من سمع بأنشطتها ضمن الفاعلين الذين قمنا باستجوابهم، ورجعنـا في صفحة الرسميـة للجمعية على موقع التواصل الاجتماعي، فوجدنا أن آخر خبر تم نشره على الصفحة يعود إلى عام 2015[101]، ونفس الملاحظة تنطبق على غالبية الجمعيات المذكورة أعلاه.

بالمقابل، وخلال زيارتنا الميدانية، تعرفنا على جمعيات نسائية ناشطة فعليا في الميدان، نذكر من بينها مثلا «جمعية النساء الحرفيات بقفصة»، «جمعية نساء بني زلطن للتنمية والبيئة» وغيرها.

أما بالنسبة للحضور النسائي في الهيئات المديرة للجمعيات، فنلاحظ أنه وبشكل عام، وفي ما عدى الجمعيات النسائية البحتة، يغلب على المكاتب المديرة للجمعيات العنصر الرجالي، كما أنّ غالبية رؤساء الجمعيات هم رجال كذلك. يفسر المستجوبـون ذلك بطبيعـة المجتمع وقدرة الرجال على الحركة وولوج الفضاء العام أكثر من النساء من جهة، ومن جهة ثانية بعدم تقدم النساء لتولي المسؤوليات في الجمعيات لأن ذلك ينجرّ عنه حتما مسؤوليات أكبر وحضور أكثر صلب الجمعيات، وهو ما لا يمكن للنساء الالتزام به في الولايتين.

101. يمكن التثبت من خلال الرابط التالي: https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-F%D9%82%D8%B5%D8%A9/?tn-str=k*1583728525173333 وقد تم الاطلاع عليها يوم 26 سبتمبر 2018.

جدول عـــدد 65 : عدد النساء والرجال في المكاتب التنفيذية في بعض الجمعيات في ولاية قابس[102]

الجمعيات	عدد الأعضاء	نساء	رجال	اسم المسؤول/ة
جمعية قابس الفاعلة		3	5	حسن مختار
جمعية نخوة للمرأة والأسرة بالمطوية	11	11	0	-
جمعية الفردوس بوذرف	12	12	0	منى بن حسونة
نادي الباعثين الشبان	7	0	7	-
جمعية ساعد غنوش	12	2	10	-
الجمعية التونسية لمساعدة الصم ـ الحامة	9	2	7	فوزي التل
جمعية الشراع للمسرح بالحامة	-	-	-	علي فرحات
جمعية الواحة والتنمية بالعلايا-مارث	15	6	9	نور الدين العلوي
شبكة الجمعيات بمارث	8	0	8	المنجي العرامي
جمعية التراجم والتنمية -مارث	1	0	1	الحبيب بن علي الغرايري
جمعية البيئة والتنمية المستديمة بالزارات	8	6	2	خالد الأحولي
جمعية الزارات تنمية بلا حدود	25	10	15	علي المعيوفي
جمعية المحافظة على المناطق الرطبة مارث	-	-	-	صلاح الدين بن صادق
الجمعية الرياضية النسائية بقابس	13	0	13	توفيق الجرادي
الاذاعة الجهوية بتطاوين-مكتب قابس	2	1	1	هنده رزق
جمعية وسم	8	4	4	منيار حمدي
جمعية القابلات تكابس	6	6	0	عواطف بن علي
جمعية مواطنة وتنمية مستدامة	6	2	4	عبد الباسط حمروني
منظمة ارادة ومواطنة	7	5	2	ايمان الجريدي
أشكال وألون واحيَة بشنني	11	4	7	مبروك الجابري
الجمعية التونسية لمساعدة الصم	9	1	8	محمد الصحبي الدحماني
الجمعية الجهوية لرعاية المسنين	4	2	2	مبروكة هدوي
جمعية صوتكم	11	5	6	فراس الناصفي
جمعية جسور للفيلم العربي بقابس	9	5	4	محمود الجمني
الجمعية الجهوية لحماية الطبيعة	10	0	10	عبد الله الزرلي
جمعية ذاكرة الأيام	8	6	2	نعيمة هدار
جمعية شكري بلعيد للإبداع والفنون فرع قابس	5	3	2	مريم منصور
جمعية ارادة للتنمية	5	3	2	منصف كريد

المصـــدر : البحث الميداني 2018

102. تم جمع هذه المعطيات من خلال البحث الميداني الذي تم على 3 مراحل، مرحلة أولى قام بها الأستاذ لطفي الصدّي في قابس، ومرحلة ثانية قامت بها السيدة سليمى مجلدي منصوري، ومرحلة ثالثة تمت من خلال الاتصال ببعض الجمعيات هاتفيا من طرف مركز كوثر.

جدول عـــدد 66 : عدد النساء والرجال في المكتب التنفيذي في بعض الجمعيات في ولاية قفصة

الجمعيات	عدد الأعضاء	نساء	رجال	اسم المسؤول/ة
جمعية مشهد	10	8	2	توفيق رجب
جمعية الأولبي القفصي النسائية	13	2	11	محرز بقة
منظمة عين تونس	30	10	20	حنان عرفه
المكتب الجهوي للكشافة	23	19	4	محمد الهادي بشاتنية
منظمة عتيد	7	4	3	بديع ساعي
جمعية مواطنون قفصة	8	3	5	سمر كيلاني
الجمعية التنمية بقفصة الجنوبية	6	2	4	سنية محمدي
جمعية التحدي الرياضي لذوي الاحتياجات الخصوصية	11	4	7	سنية الزيتوني
جمعية الندى للمواطنة والتنمية	7	3	4	الحبيب ناصفي
جمعية سند للخدمات الاجتماعية	7	5	2	نوارة بالضياف
جمعية ثقافة ديموقراطية وحرية	5	0	5	اسماعيل بوترعة
جمعية كابصا الجديدة	6	3	3	ياسين الناصر
جمعية دار المسنين	7	0	7	-
جمعية شباب قفصة	4	1	3	ألفة بلقاسم
جمعية بلخير للمحافظة على التراث	9	2	7	علي خذر
الجمعية التونسية للنهوض بربات البيوت	8	8	0	جميلة سعد
جمعية الرحمة للتنمية والنهوض الاجتماعي	7	3	4	فائزة رضوان
جمعية الشبان الفلاحين بالسند	13	3	10	صفوان سندي
جمعية التنمية المحلية بالعزاعزية	6	0	6	رضا الطاهر
الجمعية التونسية للعدالة البيئية و الصحية	7	4	3	سمير مصباح
جمعية الحوض المنجمي لاستثمار والتنمية –أم العرائس	9	4	5	توفيق عين
جمعية ارادة للتنمية قصر قفصة	5	2	3	منصف كريد
الهلال الأحمر التونسي بقفصة	10	3	7	مختار زروق
الرابطة التونسية لحقوق الانسان- فرع قفصة	7	2	7	ابراهيم الساعي
جمعية ثقافة ومواطنة بقفصة	7	2	5	رؤوف التليلي

المصـــدر : البحث الميداني 2018

من الضروري في ختام هذا العنصر التأكيد على مسألة هامة ميّزت العمل الجمعيات خاصة بعد 2011، والمتمثلة في:

1. سرعة ظهور واضمحلال الجمعيات والحركيّة الدائمة صلبها،
2. عدم تخصّصها فعليا في المجال الذي سجلت فيه أو يفترض أنها اختصت فيه، وبسبب البحث على التمويلات، تنفتح للعمل في مجالات لا ترتبط بعملها، من نوع أن تكون متخصصة في التنمية أو الاقراض الصغير وتتوجه للعمل في مجال مناهضة العنف ضد المرأة والأمثلة في كل هذا عديدة.
3. لا توجد استمرارية في الكفاءات البشرية صلب الجمعيات عموما،
4. انعدام الموارد يجعل الجمعيات في موقع هشّ، وفي غالبية الحالات هي تعمل دون توفّر مقرات.
5. وجود ظاهرة «الجمعيات الأسرية» وهي جمعيات تجد أن رئيسها والنائب وأمين المال مثلا من أسرة واحدة، وهذا طبعا يحدّ من شفافية العمل الجمعيات ويضعنا أمام تساؤلات عديدة.
6. الملاحظة الأخيرة -وهي نتاج لكل ما سبق- هي صعوبة تكوين قائمة واضحة حول الجمعيات في الولايتين، حتى أننا حاولنا مثلا اجراء بحث ميداني في قفصة عام 2016 - 2017، وآخر في قابس واتصلنا بالجمعيات لجمع المعطيات الأساسية حولها، لكن للأسف هذه المعطيات غير ثابتة بتاتا ولا يمكن اعتمادها بشكل علمي وموضوعي، كما أنه كلما دققنا في المعطيات المطلوبة لإثبات الوجود الحقيقي والفعلي لهذه الجمعيات، كلما تقلص العدد.

6. تمثيلية النساء في الأحزاب السياسية

في البداية، لا بدّ من الإشارة إلى صعوبة الحصول على المعطيات من طرف المكاتب الوطنية والجهوية للأحزاب السياسية (رغم أنهم أكثر تعاونا من الجهات الحكومية والسلط المحلية)، ويعود هذا في عديد الحالات إمّا لعدم الملم المسؤول الحزبي بتفاصيل المكاتب الجهوية والمحلية بشكل واضح، فيحتاج في حالات عديدة إلى اجراء اتصالات بالمكاتب المحلية ليحيّن معطياته حول عدد النساء في المكاتب التنفيذية للأحزاب على سبيل المثال. في حالات أخرى تفضل القيادات الحزبية عدم التصريح بهذه الأعداد إمّا لأنها تشير إلى عدم توازن بين الجنسين (وهو ما لا يتماشى مع السياسة المصرح بها من الحزب والتي تدخل في اطار المساواة والتناصف)، أو أنها تفضح الحجم الحقيقي لهذه الأحزاب، التي لا تملك أغلبها مقرات في مستوى المحليات باستثناء حزبي حركة النهضة وحركة نداء تونس اللذين يملكان مقرات في غالبية المحليات وأحيانا حتى في القرى النائية (وهذا تعنى به حركة النهضة تحديدا). بعض الحالات الأخرى فضّل فيها قادة الأحزاب، نساء ورجالا، عدم مدنا بالأرقام، وذلك مراعاة لخصوصية أحزابهم وحرصا على «العمل في السرّية»، فهم غير واثقين من المعطيات السياسية اليوم، ولذا يحبذون الاحتفاظ بأسماء بعض القيادات وعدم التصريح بها.

بدى العمل السياسي مجالا مفتوحا أمام مشاركة النساء بعد ثورة 2011، إلا أنّ النسب عموما سواء على المستوى الوطني أو الجهوي والمحلي لا تزال دون المأمول، فالنساء تشكلن القواعد الحزبية لغالبية الأحزاب السياسية الفاعلة في الجهات، إلاّ أنه وعلى مستوى مراكز القيادة وصنع القرار صلب الأحزاب، تقلّ أعداد النساء، لتتراوح بين واحدة وثلاث في المكاتب المديرة. وخلال عملنا الميداني، كان الموقف المصرّح به من طرف القيادات الحزبية الرجالية لتفسير ظاهرة نقص عدد النساء في المكاتب التنفيذية لأحزابهم هو «عدم وجود كوادر نسائية ذات خبرة» أو «عدم تفرّغ النساء للعمل الحزبي» أو «عدم رغبتهنّ في الترشح للمناصب القيادية». هذا وتسند لهنّ عادة مهمّات ترتبط أساسا بدورهنّ الانجابي والمجتمعي كأن تكنّ مسؤولات في لجنة المرأة والأسرة أو لجنة البيئة أو الصحّة.

1. حـــزب حركـــة النهضـــة:

يعتبر حزب حركة النهضة من الأحزاب المتمركزة في غالبية ولايات الجمهورية التونسية جهويا ومحليا، وهو من الأحزاب القليلة التي تملك مقرات في كل المدن المعنية وفي ساحاتها الكبرى، وتكون هذه المقرات عادة مجهزة بكل التجهيزات اللازمة كآلات النسخ والطباعة والكمبيوتر والهاتف والفاكس والتلفاز وحتى كاميرا المراقبة (المقر الوحيد المجهز بكاميرات مراقبة مثلا في قفصة هو مقر حزب حركة النهضة).

في إطار سياسة «الانفتاح» التي انتهجها الحزب منذ 2011، سعت حركة النهضة إلى استقطاب الوجوه النسائية، ومنحتهم امكانية تولي المناصب القيادية صلب الهياكل الحزبية ورشحت العديدات منهنّ في الانتخابات البلدية وهنّ عموما نساء كنّ في الغالب ضمن الحزام المحيط بالحركة والداعم لها دون الانخراط المباشر فيها.

رغم بعض الاستثناءات، إلا أننا نجد النساء متواجدات في اللجان المرتبطة بالدور الانجابي والاجتماعي للمرأة (المناصب التقليدية).

جدول عـدد 67 : توزيع عدد النساء والرجال في المكاتب الجهوية والمحلية لحركة النهضة في قفصة

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
مجلس الشورى الجهوي	3	-	-
المكتب الجهوي	3	12 الرئيس المنصف الذيبي	15
المكاتب المحلية			
السند	1	7	8
قفصة الشمالية	2	7	9

قفصة الجنوبية	3	7	10
أم العرايس	2	7	9
القطار	2	7	9
القصر	2 الرئيسة وردة لطرش	7	9
الرديف	1	7	8
سيدي عيش	2	7	9
بلخير	2	7	9
المظيلة	2	7	9
زانوش	1	7	8
المتلوي	2	7	9

المصـــدر: السيدة هدى سعايدي، عضو المكتب الجهوي لحزب حركة النهضة خلال لقاءنا بها يوم 18 سبتمبر 2018 بمقرّ الحزب بقفصة.

جدول عـــدد 68 : **توزيع عدد النساء والرجال في المكتب الجهوي والمكتب المحلي بقابس الجنوبية صلب حركة النهضة**

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
المكتب جهوي بقابس	3	9	12
المكتب المحلي بقابس الجنوبية	3	6	9

المصـــدر: البحث الميداني 2018

2. حـــــزب حركـــــة نـــــداء تونـــــس

رغم بُعد عضوية المكاتب التنفيذية لحزب حركة نداء تونس عن مبدأ التناصف وعدم احترامها له، إلا أننا نجد عددا من النساء الناشطات صلب المكاتب الجهوية والمحلية. يبدو أن الصراعات التي وقعت ولا تزال متواصلة اليوم بين شقوق النداء وفصائله، لها تأثير على مستوى المحلي والجهوي خاصة بانقسام الحزب وتعدد الهياكل وتفرعها وانقسامها حتى في القائمات (رأينا ذلك مثلا في مستوى القائمات في الانتخابات البلدية).

تمكن الحزب من بعث 11 مكتبا محليا في ولاية قابس مثلا، إلاّ أن الوجود النسائي لم يكن دائما مضمونا (حسب تصريح المنسق الجهوي للنداء)، حيث توجد مكاتب من دون نساء (مثل ما هو الحال في مكتب المطوية) أو توجد امرأة واحدة لا غير (مكتب دخيلة توجان). وفي ما يلي نماذج لتركيبة بعض المكاتب الجهوية والمحليّة للحزب في الولايتين.

جدول عـــدد 69 : توزيع عدد النساء والرجال في المكتب الجهوي لحركة نداء تونس قفصة

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
المكتب الجهوي قفصة	3	7 - المنسق الجهوي قليعي كعباشي قدوش	10

المصـــدر : البحث الميداني 2018

جدول عـــدد 70 : توزيع عدد النساء والرجال في المكتب الجهوي لحركة نداء تونس قابس

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
المكتب الجهوي بقابس	8	20 - المنسق الجهوي محمد مسعودي	28
المكتب المحلي بالحامة	4	9 - المنسق المحلي بشير غيلوفي	13
المكتب المحلي بمارث	2	9 - المنسق المحلي محمد الوحيشي	11
المكتب المحلي قابس المدينة	2	7 - المنسق المحلي عماد الصوعي	9

المصـــدر : البحث الميداني 2018

3. حـــزب الجبهـــة الشعبيـــة

تُعدُّ القوى اليسارية عموما من الأحزاب ذات القواعد الواسعة خاصة في جهة قفصة حسب شهادات الفاعلين المحليين، وتحديدا في الحوض المنجمي. أما في قابس، ورغم سيطرة «التيارات الاسلامية» على الجهة، إلا أنه وخلال سنوات الثمانينات بالخصوص، كان لليسار وجود هام على الساحة السياسية والفكرية والفنية[103]، وقد سجن العديد من القيادات خلال مراحل تاريخية مختلفة من حكم الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي نظرا لانتماءاتهم السياسية والايديولوجية اليسارية. ويمكننا القول اليوم أن ما يغلب في قابس كأحزاب هما حركة نداء تونس وحزب حركة النهضة، وفي بعض المناطق وجدنا صدا لحزب «حراك تونس الارادة» للمنصف المرزوقي بحكم كونه «ابن الجنوب».

نعود للحديث عن الائتلاف الحزبي «الجبهة الشعبية»، ويبدو أنّ حصر مكاتب الجبهة جهويا ومحليا أمر معقد بعض الشيء بالنظر لخصوصية الجبهة «كائتلاف حزبي». لذا، سنذكر أحيانا مكاتب الجبهة، وأحيانا أخرى مكاتب بعض الأحزاب المكوّنة لها في الولايتين وتحديد حزب العمّال وحزب الوطنيون الموحّد وحزب الوطد الاشتراكي.

103. نذكر خاصة فرقة البحث الموسيقي بقابس، بقيادة كل من خالد الحمروني ونبراس شمام وشكري الحمروني وتوحيد العزوزي وخميس البحري وآمال الحمروني، وقد سجن أغلبهم.

جدول عـــدد 71 : **عدد النساء والرجال في المكتب الجهوي وبعض المكاتب المحلية للجبهة الشعبية قابس**

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
المكتب الجهوي للجبهة الشعبية ـ قابس	1	6	7
حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد المكتب الجهوي	3	6	9

المصـــدر : البحث الميداني 2018

جدول عـــدد 72 : **عدد النساء والرجال في المكتب الجهوي وبعض المكاتب المحلية للجبهة الشعبية قفصة**

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد ـ المكتب الجهوي	3	5 (منسق جهوي تواتي عليبي)	8
حزب العمال ـ المكتب الجهوي بقفصة	1	6 (منسق جهوي الحبيب التباسي)	7
حزب الوطد الاشتراكي ـ المكتب الجهوي	1	6	7

المصـــدر : البحث الميداني 2018

4. أحـــــزاب أخـــــرى

تنشط في جهتي قفصة وقابس عديد الأحزاب، لكن الاشكال الرئيسي حسب تقديرنا يقع في ندرة المقرات الخاصة بها على المستوى المحلي إلى جانب قلّة الكوادر المنخرطة فيها، أو عدم تفرّغ أشخاص فيها أو عدم وجود شخص قار يتولى مهمّة فتح المكتب المخصص للحزب يوميا، مما يصعّب عمليّة التواصل معهم ويختزل الحزب في شخص معيّن لا غير. هذا وقد أجمع غالبية من تحدثنا معهم أن الأحزاب التي لها وجود فعلي في الجهات هي أساسا حزبي حزب النهضة وحزب حركة نداء تونس، ثم تأتي الجبهة الشعبية وآفاق تونس في مستوى أقل، أمّا البقية فنشاطها محدود أو يقتصر على بعض المحليات.

جدول عـــدد 73 : **توزيع أعضاء المكاتب التنفيذية لبعض الأحزاب السياسية حسب الجنس (جهوي ومحلي بقابس)**

المكتب	النساء	الرجال	المجموع
المكتب الجهوي لآفاق تونس	4	5	9
المكتب الجهوي لمشروع تونس	2	5	7

المصـــدر : البحث الميداني 2018

الجـــزء الثـــالـث: تحليل واقع وتحديات مشاركة النساء في الحياة العامة والسيـاسيـة من خلال نتـائج المقابلات مع الفـاعلين المحليين

I. المشهـــد السيـــاسي العـــام في الولايتيـــن

تتميّز مدن الجنوب التونسي بإرث نضالي اجتماعي وثوري هام، جعلها في عديد المراحل التاريخية صلب الصراعات ومجالا له، وكان للجنوب التونسي العديد من القيادات الوطنية التي ساهمت في الحراك الاجتماعي والسياسي والفكري في تونس خلال مرحلة الاستعمار، قبلها وبعدها من بينهم «محمد الدغباجي» و«مصباح الجربوع» و«بلقاسم القناوي» و«محمد علي الحامي» و«لزهر الشرايطي» و«الطاهر الحداد» وغيرهم. واتسمت الجهتين بنضالاتهم النقابية والسياسية، وعُرفت المدينتان بأنهما مُدن «ثائرة».

1. ولايـــــة قـــــابس

عرفت مدينة قابس تعاقب عديد الحضارات، بربر وفينيقيون ورومان ووندال وبيزنطيون، وكانت تابعة خلال عديد المراحل إلى طرابلس مركز حكم غالبية هذه الحضارات، ولا تضم كتب التاريخ اشارات واضحة عن دور مدينة قابس في الثورات أو الحياة السياسية في الجنوب التونسي خلال هذه المراحل بحسب محمد المرزوقي[104].

في التاريخ القديم، تتالت الثورات التي قام بها البربر في قابس ضدّ العرب سواء خلال حكم الدولة الأغلبية (184ه – 800م) والفاطمية (297ه – 362م/909ه – 973م) أو الصنهاجية (362ه – 555م/973ه – 1160م) أو الدولة الموحديّة (555ه – 626م/1160ه – 1229م) أو الحفصية (626ه – 981م/1228ه – 1574م). كانت غالبية هذه الثورات ترمي إلى الاستقلال في ظلّ دول ونظم اقتصادية مجحفة. كما تواصلت حالة عدم الاستقرار والثورات في الجهة سواء خلال الحكم التركي فيما بعد والذي ووجه بالنضال نظرا لمحاولته «تتريك» البلاد أي فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية، كما تحالفت القوى التركية في قابس مع «البرانية» ضدّ السكان الأصليين وهم «الجماعيون» المنتمون بالنسب إلى دولة بني جامع التي حكمت قابس في (490ه – 796ه)، مما تولد عنه حالة احتقان وترك «حزازات وضغائن بين السكان» [105].

104. محمد المرزوقي، قابس جنة الدنيا، مرجع سابق، ص ص 136 – 141.
105. بلقاسم بن محمد بن جراد، قابس عبر التاريخ، مطبعة الخدمات السريعة – قابس، 2001، ص 84.

عاشت مدينة قابس على فترات تاريخية مختلفة عديد الأحداث الهامة والمؤثرة، من بينها [106] :

1. هجوم «الكاهنة» البربرية على واحة قابس وحصارها لها 3 أشهر (648م)، وقطعها للأشجار والغابات الممتدة من قابس إلى مطماطة إلى سيدي قناو،
2. الزحف الهلالي على واحة قابس ووقوع معركة «المندبة الهلالية» في 1013م.
3. الهجوم على غابة الحامة من قبل حمودة باشا المرادي بعد أن خرجت الحامة عن طاعته وثار أهلها لمدة 7 سنوات، و«يذكر أن حمودة باشا قد نصب المدافع وقطع نخلها حتى فتحها، فقتل رجالها وسبى نساءها ونهب أموالها وباع أولادها» [107].
4. الصراع على الملك في عهد الدولة الحسينية فقد كان «سببا في انتشار الحقد المدمّر فانقسمت البلاد إلى قسمين قسم يناصر الحسين ابن علي مؤسسة الدولة وسموا بالحسينية أو الحسينيين وقسم يناصر علي باشا ابن أخيه وسموا بالباشية أو الباشيين... ناصر الحسين ابن علي بعض العروش من تونس وسموا بالحسينية وهم قبائل جلاص بالقيروان والهمامة وأولاد سعيد ونفات وأولاد عون وأولاد يعقوب ودريد والمرازيق والكعوب إل... ومن قابس ناصر هذا الشق منطقة المنزل والمطوية وشنني (...) وناصر علي باشا وسمّوا بالباشية بعض القبائل، وهم ماجر والفراشيش وأولاد عيار وورتان وبعض قرى الساحل (...) ومن قابس منطقة جارة ووذرف والحامة (بني يزيد) ومارث (الحمارنة) وتبلبو (الحزم)، وتزعم الفريق الأول زعيم اسمه «يوسف» وهو من الهمامة وتزعم الفريق الثاني زعيم اسمه شداد وهو من المثاليث»[108]. دام هذا الصراع والانقسام صلب المجتمع التونسي قرابة الثلاثين سنة.
5. بوادر العصيان عام 1840 بسبب امتناع الأهالي عن دفع الآداءات، وذهب ضحيتها عدد من السكان.
6. ثورة «علي بن غذاهم» سنة 1864 وشملت الجريد والقيروان وصفاقس، وجاءت نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع الآداءات والجبايات، إلاّ أنه تم القضاء على هذه الثورة «بالحيل والاشاعة والدعايات ضدها وقد تدخل رئيس فرقة الرحمانية سيدي مصطفى عزوز وطلب الأمان من الباي للثائر علي بن غذاهم، وقد أعطى له ذلك واستوثق منه العهد والأمان (...) وانقلب الباي بعد ذلك عليه وقضى على هذه الثورة التي كادت أن تعصف بملك الدولة الحسينية، واستعمل للقضاء عليها سلاح التفريق بين الشعب، سلاح الصراع بين الحسينية والباشية»[109].

مع انتصاب الحماية الفرنسية في تونس (1956 - 1881)، وسيطرة المستعمر على منابع المياه في قابس، وانتصابه في خليجها، تحركت القوى الشعبية للمقاومة وللدفاع عن المدينة وحملت السلاح ضدّ المستعمر، ولم تستسلم قابس (جارة والمنزل وشنني) نهائيا إلاّ في 24 نوفمبر 1881 بعد كرّ وفرّ من الطرفين، كما تواصلت المقاومة في كلّ من المطوية ووذرف والحامّة إلى شهر ديسمبر 1881.

106. انظر بلقاسم بن محمد بن جراد، قابس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ص 95 - 114.
107. نفس المرجع، ص 97.
108. نفس المرجع، ص 101.
109. نفس المرجع، ص 112.

برز خلال هذه المرحلة قيادي من جهة حامة قابس، هو «محمد بن صالح الزغباني الخريجي»[110] وكنيته الدغباجي (1885 – 1924)، وهو من قبيلة بني يزيد التي تعود إلى بني سليم، شارك مع 5 من رفاقه في العديد من العمليات الفدائية ضد جيش الاحتلال، منها «معركة جبل بو هدمة» عام 1919، و«معركة الزلوزة» في غرّة جانفي 1920 و«معركة المغذية» في 6 أفريل 1920. تمت محاكمة الدغباجي غيابيا في 27 أفريل 1921 وحكم عليه وعلى رفاقه بالإعدام، وقبضت عليه القوى الايطالية في ليبيا وسلمته إلى المستعمر الفرنسي، وتم تنفيذ حكم الاعدام في غرّة مارس 1924 وذلك في ساحة سوق البلدة بالحامة.

مع اعلان تكوين «الحزب الحرّ الدستوري التونسي» في 1920 في تونس، أحدثت شعبة مركزية في قابس عام 1923، وكان «دور هذه الشعبة توزيع الاشتراكات وبيع الجرائد وعقد الاجتماعات وتحريض الناس على العصيان (....) وأصبحت الضرورة تدعو إلى تكوين شعب أخرى في المنطقة فتكونت شعبة بمنطقة المنزل»[111]. ومع تأسيس الحزب الحرّ الدستوري التونسي الجديد عام 1934، انسلخ العديد من المناضلين من الحزب القديم وانخرطوا في الجديد، وكوّنُوا العديد من الشعب الدستورية في قابس مثلا في مارث والزارات وتبلبو والنحال وشنني ووذرف.

إثر أحداث 9 أفريل 1938 بتونس، أقيمت يوم 10 أفريل مظاهرة في قابس شارك فيها «بعض المواطنين من المطوية ووذرف كما شاركت المرأة القابسيّة في هذا التجمّع ومنهم عائشة بنت محمد جلول والدة العيادي جلول وحليمة بيت الغربي التي رفعت ساطورا وصاحت «نريد الموت» حسب رواية عبد الله الغنوشي والحقيقة أنّ هذه الحادثة متواترة في قابس»[112].

لم يقتصر النشاط على العمل السياسي بل امتدّ إلى العمل النقابي والفكري. حيث تم تأسيس أوّل حركة نقابية تونسية على يد «محمد علي الحامي»، أصيل حامة قابس. كوّن الحامي «جامعة عموم العملة التونسيين»[113] CGTT في 3 ديسمبر 1924. لم يلاقي تأسيس هذه النقابة ولا نشاطها استحسان بقية المنظمات النقابية الموجودة، ولا سلطة المستعمر الفرنسي لأنها أثبتت في فترة قصيرة قدرتها على تجميع العمال التونسيين تحت راية واحدة، فقام المستعمر ببث الفتن، واتهم الحامي والنقابة بانتمائهم للشيوعية، وألقي القبض على الحامي في 25 فيفري 1925 بتهمة «التآمر على أمن الدولة الداخلي مع الشيوعيين والألمانيين»[114]. وحكم على الحامي بالنفي إلى ايطاليا لمدّة 10 سنوات رفقة مجموعة من القيادات.

110. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى الشريط الوثائقي الذي أعدته الإذاعة الوطنية التونسية تحت عنوان «محمد الدغباجي ذاكرة وطن»، على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=4WL52WdPoiU ، تم الاطلاع عليه في 8 سبتمبر 2018.

111. نفس المرجع، ص 246.

112. نفس المرجع، ص 253.

113. كان العمل النقابي قبل ذلك ينظوي تحت منظمتين نقابيتين فرنسيتين هما: التحالف العام للعمال CGT والتحالف العام الوحدوي للعمال CGTU.

114. فرحات عثمان، حفريات حول دور الحركة النقابية في النضال السياسي بتونس، مقال الكتروني بموقع نواة، 23 جويلية 2013، وتم الاطلاع عليه في 7 سبتمبر 2018.، https://nawaat.org/portail/2013/07/23/%D8%AD%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B6/

نجح الاستعمار الفرنسي في القضاء على اللبنة الأولى للعمل النقابي، إلا أنه سرعان ما استعاد العمال حماسهم لتكون نقبة عمالية ثانية، خصوصا وأنّ سنوات الثلاثينيات تميّزت بانتشار الفقر والمجاعة جراء الجفاف وتعرض البلاد لزحف الجراد. كل هذا حمل العمال التونسيين على التفكير في إحياء حركتهم النقابية. «إن هذه الحركة الجديدة بُعثت بمساعدة الحزب الحر الدستوري الجديد الذي دعّم بروزها بقيادة بلقاسم القناوي، وذلك سنة 1937. فكان عمل المنظمة يجمع بالطبع بين النضال الاجتماعي والسياسي؛ ومما يدل على هذا التوجه أن العامل المنظم للنقابة كان في الوقت نفسه ينخرط في الحزب السياسي. إلا أن هذه التجربة الثانية لم يكتب لها الدوام نتيجة لاندلاع الحرب العالمية الثانية وصرامة القوانين المنجرة عن ذلك، ومنها التحجير للنشاطات السياسية والاجتماعية. ويضاف إلى هذا أيضا الاستراتيجية التي اعتمدها الحليف السياسي للمنظمة، أي حزب الدستور الجديد، في التصادم مع المستعمر سنة 1938. فاندثرت المنظمة الثانية مع الحرب العالمية»[115].

في «15 – 16 ديسمبر 1951 اندلعت الثورة في جهة قابس بقيادة المجاهد القائد «الطاهر لسود»، والقائد «بلقاسم البازمي» المشهور بالمرزوقي، لتعمّ التراب التونسي، وبذلك تكون قابس هي السباقة لإعلان الثورة قبل بدايتها أي قبل 18 جانفي 1952»[116].

رغم تعدد أسماء القادة والمناضلين خلال مختلف مراحل التحرّر الوطني (خاصة في كتابي محمد المرزوقي وبلقاسم بن محمد بن جراد)، إلا أن العنصر النسائي بقي مغيبا وبشكل كبير، ولم يذكر -تقريبا- إلاّ اضطرارا في بعض المقاطع، منها ما جاء في شهادة المناضل عبد الله الغنوشي في مذكراته «كنا نقبل السلاح من الشرق عن طريق ليبيا ومصر بواسطة خليفة جعيدان من بنقردان ونخبئه عند الجيلاني بالجليدي وزوجته مبروكة في مطرش ثم نرسل هاته الأسلحة عن طريق عبد السلام حشانة...»[117].

من الناحية الاجتماعية والفكرية، سجّل عام 1930 اصدار المناضل والنقابي «الطاهر الحداد»، أصيل حامة قابس، وصديق «محمد علي الحامي» ورفيقه في نقابة عموم العملة التونسيين، كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» وكان بذلك سابقا لعصره، إذ طرح ولأوّل مرّة بشكل مباشر ضرورة تحرير المرأة التونسية ومنع تعدد الزوجات، واتهم الحداد بالكفر والزندقة رغم كونه «زيتوني» التكوين، كما لم يجد مساندة حتى من الحبيب بورقيبة حينها.

إلى جانب الحراك السياسي والنقابي والاجتماعي والفكري، نشأت خلال سنوات 1930 – 1940 العديد من الجمعيات والمنظمات الوطنية منها «جمعية النجم الموسيقي» عام 1930، وجمعية «النجم الرياضي الموسيقي بقابس» عام 1934، جمعية «الاتحاد الرياضي بقابس» و«جمعية قدماء

115. نفس المقال.
116. بلقاسم بن محمد بن جراد، قابس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 280.
117. نفس المرجع، ص 286.

تلاميذ مكتب جارة» عام 1934، و«الجمعية الخيرية بقابس» عام 1930، و«النادي الأهلي بمنطقة المنزل» عام 1937، و«جمعية النهوض التمثيلية» عام 1936[118] و«فرع الكشافة التونسية بقابس. كل هذه الجمعيات والمنظمات كانت الإطار الأمثال لاستقطاب وتكوين القيادات الشابة التي شاركت فيما بعد في الحركة الوطنية في الجهة.

لقد لاحظنا خلال زيارتنا الميدانية لقابس، وجود خلاف مبطن بين سكان قابس المدينة، تحديدا، منطقة «المنزل» ومنطقة «جارة»، الخلاف أساسه الصراع على النسب والأقدمية في إعمار الجهة، حيث يعتبر سكان «المنزل» أنهم الأعرق في الجهة، وهذا ما يمنحهم امتيازا مقارنة ببقية السكان. ولعلّ هذا الصراع القديم المبطن وغير المصرح به، هو ما جعل من رئاسة بلدية قابس، تؤول بالتداول بين المنطقتين منذ الاستعمار، فمرّة يرأسها شخص من المنزل والمرة التالية يكون رئيس البلدية حتما من «جارة». هذا وقد كان لهذه السياسة تداعيات كبيرة على الواقع التنموي في الجهة، فقد تم في عديد الأحيان ايقاف تنفيذ مشاريع تنموية لمجرد أنها ستقع في المنزل مثلا أو في جارة، مما يستدعي الطرف الثاني إلى عرقلة المشروع وبالتالي إلغاءه، طبعا هذا حسب ما ورد في شهادات الفاعلين المحليين. لقد آلت رئاسة بلدية قابس بعد الاستقلال لـ«الحسين عزيز من 1957 إلى 1960 ثم العروسي المرزوقي من 1960 إلى 1966، وبعده بلقاسم جراد ثم بولبابة حميد ثم الحسين شعبان ثم رشيد كيلاني فالمنصف الحشاشي.. حافظت البلدية قابس على تقليد عنصري رسخته سلطة الاحتلال الفرنسي بتقسيم مدينة قابس بين منطقة المنزل ومنطقة جارة حيث يتم تداول رئاسة البلدية بالتناوب بين شخصية من المنزل ثم بعده من جارة وهي سياسة قديمة شعارها فرق تسد أثرت حقيقة وواقعا على مسار بلدية قابس إذ أفرزت منافسة غير شريفة أحيانا منعت وعطلت أحداث مشاريع بلدية بداعي عدم التوافق بين الشقين الشقيقين»[119].

من المهم الإشارة في تقديمنا لجهة قابس إلى مسألة التعدّدية الدينية والمذهبية في الجهة، حيث لا يزال إلى اليوم «يتعايش» في قابس المسلمون السنة والشيعة، إلى جانب الاباضية، فيما رحل منها كل اليهود التونسيون على فترات تاريخية مختلفة. ومن المهم التنبّه إلى أن هذه «التعددية» المذهبيّة اليوم، هي من المسائل المسكوت عنها، ولم نجد استعدادا من طرف الفاعلين في الجهة للخوض فيها، ويعتبرونها مسألة غير ذات أهمية، لكن بالتأكيد واعادة طرح الأسئلة، يبدو لنا أنها مسألة مسكوت عنها لكونها شائكة وقد تثير نعرات هم في غنى عنها اليوم.

118. يقول بلقاسم بن محمد بن جراد بعلاقة بالعمل المسرحي في جهة قابس «العنصر الذي أقلق الجمعية فهو يتمثل في فقدان عنصر المرأة، فكانوا مرة يجلبون ممثلات من تونس مثل شافية رشدي التي كانت لا تأخذ أجرا على العمل الذي تقوم به، وفتحية خيري ووسيلة صبري وعزيزة نعيم، ومرّة من ماخور صفاقس، من طبقة غير مثقفة... وكانت الجمعية أحيانا تعطي الأدوار النسائية إلى بعض الرجال وخصوصا في البادية». بلقاسم بن محمد بن جراد، قابس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ص 271 - 272.

119. الحبيب الحفيان (مقال)، « بلدية لها تاريخ.. بلدية قابس.. بعثت سنة 1887 وترأسها فرنسي»، جريدة الشروق، 8 مارس 2018، اطلع عليه في 27 سبتمبر 2018. http://archive.alchourouk.com/303513/151/1/-%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%87%D8%A7_%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE..._%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B3..._%D8%A8%D8%B9%D8%AB%D8%AA_%D8%B3%D9%86%D8%A9_1887_%D9%88%D8%A8%D8%AA%D8%B1%D8%A3%D8%B3%D9%87%D8%A7_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-_

النقطة الأخيرة الهامة كذلك لفهم قابس، هي التعددية الاثنية، حيث يتعايش في قابس السكان البيض والسود، وهناك مناطق يسيطر عليها المواطنون السود وأخرى للبيض، ويبدو أن التمييز العنصري في الجهة لا يزال متواصلا ومسكوتا عنه، ففي قرية كالمدّو[120] مثلا والتي تبعد 10 كيلومترات عن وسط قابس المدينة، تبقى هذه المنطقة معزولة، فهي مصدر لاستجلاب عاملات المنازل القاصرات خصوصا، وقد حدثنا بعض سكانها، بأنه وإلى اليوم هناك تمييز عنصري، حتى أن عمدة الجهة، شاب ذو كفاءة، لكنه إلى اليوم مرفوض من العديد من السكان نظرا لأنّ لون بشرته أسود.

2. ولايـــــة قفصـــة

لا يمكن الحديث عن قفصة - في التاريخ المعاصر على الأقل- دون الحديث عن التمرّد والحراك والثورة والعمل السياسي والنقابي، فقفصة لزهر الشرايطي ومحاولة انقلاب عام 1962، وقفصة هي أحداث 26 جانفي 1980 والعمليّة المسلّحة ومحاولة الانقلاب على نظام بورقيبة، وقفصة هي أحداث الحوض المنجمي في 2008.

ولا يمكن الحديث كذلك عن قفصة دون الحديث عن دورها التنموي والانتاجي، فقفصة هي انتاج الفسفاط، وهي المدينة التي تضمّ أعلى معدلات البطالة في الجمهورية التونسية خاصّة بين حاملي الشهادات، وهي من الجهات الأكثر تهميشا في تونس، ويمكننا القول أنه تهميش «ممؤسس» أي أنه نتاج خيارات سياسية متواصلة انتهجتها الدولة التونسية وورثتها عن الاستعمار الفرنسي.

يلخص طبّابي حفيّظ هذا التاريخ المعروف عن قفصة بالقول: «تميزت جهة قفصة مثل بقيّة جهات الجنوب والوسط بإرث نضالي «اجتماعي» يعود إلى زمن بعيد ظلّ يغذي الذاكرة الجماعية تتناقله المجتمعات المحليّة جيلا بعد جيل (...) الذاكرة والتراث الشفوي لعبا دورا حيويا في تغذية مشاعر الرفض والاحتجاج: فقد ساعدا على استحضار دور الجهة وبعض أسمائها في النضالات ضد المستعمر سواء أثناء المقاومة الأولى (1881 - 1882) أو الثانية (1952 - 1954) أو في النضالات النقابية (1920 - 1937 - 1949) والمحاولة الانقلابية (1962) والدور البارز لبعض العناصر القيادية من الجهة، بالإضافة إلى أحداث قفصة 1980 والمشاركة المتميزة في أحداث جانفي 1978 (الاضراب العام) أو جانفي 1984 (أحداث الخبز)»[121].

120. «المدوّ تقع في الجهة الغربية من قابس وهي تبعد عنها بـ 10 كلم تقريبا، وهي عبارة عن واحة صغيرة من الزيتون والنخيل والأشجار المثمرة وأغلب سكانها من السود الإفريقيين وبها مجموعة من السكان تنتمي إلى الحمارنة والحزم...شارك أهلها في النضال وفي الثورة التونسية الكبرى ضمن المجاهدين ومع المجموعة السرية التي قادها المرحوم المناضل الصادق بالحبيب المطرشي»، قابس عبر التاريخ، بلقاسم بن محمد بن جراد، مرجع سابق، ص 178.

121. حفيّظ طبابي، انتفاضة الحوض المنجمي بقفصة 2008، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2012، ص 9.

ويضيف: «لقد شكلت جهة قفصة مركز استقطاب تاريخي لأغلب الحركات الرافضة للسلطة الاستعمارية والوطنية. لقد كانت من الفضاءات المبجلة للحركة النقابية منذ العشرينات وخصوصا في الثلاثينات والأربعينات... وهي إحدى ملاذات الحركة اليوسفية وجيش التحرير الوطني بقيادة الطاهر الأسود أصيل جهة قابس. كما كانت مركز دعم وتمويل وتسليح الثورة الجزائرية قبل أن تكون المكان الذي اختارته مجموعة من العسكريين والمدنيين للتخطيط للعملية الانقلابية في ديسمبر 1962 وهي كذلك موطن «عز الدين الشريف» القائد العسكري لعملية قفصة (جانفي 1980)»[122].

إنّ هذا الإطار العام، جعل الفاعلين السياسيين في مختلف الحكومات التي تلت الاستقلال تهمّش الجهة وتتوخى الحذر منها، كما ساهمت بهذه السياسة في تعميق الفجوات وحدّة الأزمات الاجتماعية والسياسية. ولفهم الاطار التاريخي والجغرافي والثقافي في قفصة، لا بدّ لنا من التنبه إلى مسألة أساسية، وهي أن قفصة مدينة مرّت من البداوة إلى المناجم خلال فترة وجيزة، كما أن تركيبتها السكانيّة هي تركيبة ذات خصوصية. يرجع حفيّظ طبابي سمة البداوة في قفصة إلى العوامل الجغرافية المترابطة بـ «المناخ والظروف التاريخية والسياسية. فشحّ الأمطار وضعف الغطاء النباتي من ناحية وغارات القبائل والتسلّط الجبائي والقمع السلطوي لعبت دورا هاما في اتساع نطاق البداوة وتقلّص حياة الاستقرار التي تميزت بها المنطقة منذ أقدم العصور وهو ما جعل الحياة الحضرية تنحصر حول عيون المياه وأسوار مدينة قفصة وبعض المناطق الجبلية»[123].

أما من ناحية السكان، فيقسمهم الباحث إلى ثلاث مجموعات كبرى هي: البدو والحضر والجبالية «البدو المنتمون لقبيلة الهمامة التي تسيطر على أغلب المجال الجغرافي للجهة والحضر المقيمون بكل من مدينة قفصة وقرى القصر ولالة والقطار، والجبالية المتمركزون بالمناطق الجبلية كالعشايشية وبوسعيد وبوعمران ومش والسند...»[124].

بدأت قفصة تتحوّل من منطقة بدو رحّل إلى ما هي عليه اليوم مع اكتشاف الفسفاط. فقد كانت «مناطق الرديف والمظيلة والمتلوي وأم العرائس والتي تمثّل اليوم كبرى مناطق الاستغلال المنجمي بولاية قفصة بالجنوب الغربي التونسي، قبل 1885 سوى مرتفعات جبلية عديمة الجدوى تنعدم فيها أبسط مقومات الحياة من ماء وخصب... إلاّ أن هذا المشهد العام سوف يتغير منذ 1885 تاريخ قدوم البعثة الاستكشافية الفرنسية والمهندس العسكري فيليب توماس الذي أكد في ديسمبر من نفس السنة وجود طبقات من الفسفاط الجيري قابلة للاستخراج وممتدة على حوالي 80 كلم من جبال ثالجة إلى ميداس»[125].

122. نفس المرجع، ص ص -9 10.
123. حفيّظ طبابي، عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري، نفس المرجع، ص 17.
124. نفس المرجع، ص 17.
125. عائشة التايب، التحولات الحضرية بمناطق الاستغلال المنجمي بالمغرب العربي. المناطق المنجمية بالجنوب التونسي مثالا، مجلة إنسانيات، Insaniyat، 30 سبتمبر 2012، تم الاطلاع عليه في 9 سبتمبر 2018 : https://journals.openedition.org/insaniyat/6727

دخلت الشركات المستغلّة والدولة في مفاوضات مع العروش المقيمة في تلك المناطق للاستلاء على الأراضي المعنية مستغلة جهل السكان وفقرهم وقلّة حيلتهم وبتواطئ مع بعض أعيان الجهة. كما قامت بـ «أولى أعمال تهيئة المنطقة منذ 1897، ووقع كذلك تأسيس شركة الفسفاط والسكك الحديدية بقفصة كما وقع مدّ خطّ السكّة الحديديّة بالجنوب التونسي على امتداد 250 كلم ليتغلغل منذ ذلك التاريخ الحضور الاستعماري بأرياف قفصة من خلال عمليات الاستخراج المنجمي، التي سوف تمثّل علامة فارقة في تغيّر ملامح الحياة السابقة للمجتمع البدوي المترحّل الذي ستعاد عملية هيكلة فضائه الطبيعي والاجتماعي وفق هندسة الشركات الاستعمارية وتحت وقع متطلبات المعطى الاقتصادي الجديد»[126].

ومع ازدهار عملية استخراج الفسفاط، والنقص في اليد العاملة في الجهة وتمسكها بالعمل الفلاحي للحفاظ على أراضيها، استقدمت الشركات المستغلة يد عاملة من خارج البلاد (فرنسا، ايطاليا، مالطا، روسيا، اسبانيا، اليونان، سويسرا، الجزائر والمغرب وليبيا) أو من جهات أخرى، و«حرصت الشركات المنجمية على هذا التنوّع وحاولت استخدامه بشكل ذكي لتشلّ تشكّل وعي عمالي أو طبقي موظفة كل عناصر الاختلاف كالانتماء العرقي والثقافي والمهني»[127].

هذه التركيبة «الخاصة» بالمناطق المنجميّة، سمحت باندلاع صراعات بين مختلف مكوّناتها، وكانت تنتهي أحيانا كثيرة بجرحى وقتلى، فالتعايش بينها لم يكن بتلك السلالة. إلاّ أنّ هذا لم يمنع بداية تكوّن وعي عمالي، خاصة بين العمال التونسيين والجزائريين والمغاربة والليبيين، وكان أوّل اضراب بمناجم صفاقس قفصة «بمنجم الرديّف يوم 17 ماي 1910 وكان جزئيا وشمل قسما من مصالح المنجم وجزء من العمال الأهليين بلغ عددهم 260 من الطرابلسية والقبائليين والمغاربة. وتعود أسباب الاضراب إلى استفزازات أحد أطر التسيير الذي ما فتئ يوقف العمال عن الشغل ويخفّض من أجورهم»[128].

رغم تعدّد محاولات التنظّم صلب نقابات للدّفاع عن حقوق العملة، لم تنجح المبادرات الأولى والثانية (سنة 1920 ومع محمد علي الحامي في 1924) في بلورة وعي عمالي «بين مختلف المجموعات يسمح لها بتحويل تناقضاتها الداخلية نحو مواجهة خصمها في إطار تحركات مشتركة ومنظمة»[129]. وتطلّب الأمر انتظار وصول الجبهة الشعبية للسلطة في فرنسا في ماي 1936 لتتغيّر الظرفية التاريخية، حيث انطلقت «التجربة النقابية الثانية في ظلّ السياسة الليبرالية للمقيم العام أرمان قيون وجوّ الأزمة الاقتصادية واحتداد التناقضات الاجتماعية والوطنية»[130] ، فكان انعقاد المؤتمر التأسيسي لـ «جامعة عموم العملة التونسية» في 27 جوان 1937. وقد لاقت المبادرة الدعم والتأييد من الحزب الحر الدستوري

126. عائشة التايب، مرجع سابق.
127. حفيّظ طبابي، عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري، مرجع سابق، ص 30.
128. نفس المرجع، ص 91.
129. نفس المرجع، ص 113.
130. نفس المرجع، ص 167.

الجديد. وتم تكوين نقابات تابعة لجامعة عموم عملة التونسية في كل من المظيلة وأم العرائس والمتلوي والرديف، وكانت مكاتبها مكوّنة بشكل حصري من الرجال.

المهمّ في هذا الحراك التاريخي والسياسي منه والنقابي، هو تشكل وعي سياسي وحقوقي لدى الطبقة العاملة، ساعدت في مناهضة الاستعمار الفرنسي ومدّ الحركة الوطنية بالمناضلين. كما كان للمدّ الشيوعي تأثير واضح في الحركة النقابية، حيث تبنى أعضاء الحركة النقابية «أمثال علي التليلي وعمار بن علي ومحمد الهامل... أطروحات الحزب الشيوعي ومناضليه النقابيين. وفي هذا السياق تشير التقارير إلى تأثير الحزب الشيوعي على نقابات مناجم قفصة وخصوصا أم العرائس (...) هذا الحزب الذي بدأ في تأسيس خلايا له بالجهة وكانت أولها بقفصة يوم 27 فيفري 1944 وتولى علي التليلي رئاستها»[131].

تميّز العمل النقابي خلال تلك المرحلة بتسّيسه، وبدأت الصراعات بين الشيوعيين والاشتراكيين، وكان مؤتمر مارس 1944 فرصة لتكوين نقابة جديدة، خاصة بعد انتصار الشيوعيين و«تحول المجموعة الاشتراكية إلى أقليّة وهي التي كانت تسيطر على قيادة المنظمة حتى هذا التاريخ والفشل الذريع الذي مني به حشاد أثناء انتخابات الهيئة الادارية»[132]. وكان تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل الذي لم ينجح في بداياته في استقطاب عمال وقيادات جهة قفصة، ووقعت عديد الصراعات بين المنظمتين النقابيتين.

في 1954 تم تكوين «حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية التي شارك فيها الدستور الجديد وسادنها الاتحاد العام والتي ستفضي إلى توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي في جوان 1955 سيتعمّق تهميش الحزب الشيوعي ويتضاءل منخرطو الاتحاد النقابي لفائدة الاتحاد العام...»[133] ، وأعلن فيما بعد الاتحاد النقابي عن حلّ نفسه في 2 سبتمبر 1956.

المهمّ من خلال كلّ ما تقدّم هو التالي:

1. تأصيل العمل النقابي والنضال السياسي والاجتماعي في قفصة خلال مرحلة التحرّر الوطني،
2. تأثير الاستعمار الفرنسي واكتشاف الفسفاط في تغيير البنية الاجتماعية والتركيبة السكانية للجهة،
3. تمسّك الجهة بطابعها المتمرّد ووجود العديد من القيادات الرجالية (أساسا بالنسبة للعمل النقابي).

131. نفس المرجع، ص 218
132. نفس المرجع، ص 228
133. نفس المرجع، ص 262.

4. وجود نظامي علاقات صلب المجتمع الواحد، متوازيين ومختلفين، فقد حافظ المجتمع في قفصة على نمط العلاقات العروشيّة والقبلية التقليدية من جهة، وتبنى علاقات نقابية عمالية صلب العمل المنجمي. إنّ «النقابة لا تجد نفسها أمام أفراد وإنما أمام مجموعات قبلية أو عرقية متجانسة إلى حدّ ما وأكثر صلابة منها وكان عليها أن تتعامل معها وتأخذ هذه الخصوصية بعين الاعتبار (...) وإلى جانب الهيئة النقابية التي كثيرا ما تعبر على توازن المجموعات هناك نواب العروش أو المجموعات العرقية وفي الغالب ما يكون النائب زعيم المجموعة، فزعيم المجموعة أو العرش يلعب دورا هاما في انتماء عمال فريقه إلى هذه النقابة أو تلك»[134].

يرى العديد ممن تسنى لنا مقابلتهم خلال اعدادنا لهذه الدراسة، أن قفصة تم تهميشها بشكل «ممؤسس» و«ممنهج» من طرف كل الحكومات بعد الاستقلال، خاصة لانتماء العديد من أنصار صالح بن يوسف إلى تلك المنطقة، وتدعّم موقف بورقيبة ضدّ قفصة خاصة بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة لعام 1962 والأحداث الدامية لسنة 1980. ويوضح هذه الفكرة الباحث هيثم سليماني في مقال له يحمل عنوان «قفصة: ثلاثية الحضارة والثروة والثورة»، يقول: «رغم الثروة المنجمية التي تكتنزها هذه المدينة، عرفت قفصة تهميشًا مُنظمًا من دولة ما بعد الاستقلال بحسب الرّوايات التي يتناقلها السكان هنا، فإن «الأصول القفصية» لبعض اليوسفيين (وهم مجموعة ممن قاوموا الاستعمار واختلفوا مع بورقيبة في مسائل جوهرية من بينها مساندة حركة التحرر الوطني الجزائري وقام بورقيبة بإعدام بعضهم وسجن البقية) كانت وراء غضبة الرّئيس الأوّل لتونس كما غضب على مدن أخرى وكان جزاؤها الاستثناء من منوال التنمية لدولة ما بعد الاستعمار. تراكم هذا الحيف الجهوي الذي كرّسته أعلى سلطة في البلاد أفرز تأخرًا على مستوى البنية التحتية، حيث إنه لم يتم بعث سوى أربع مؤسسات بقفصة بين سنة 1957 وسنة 1987 وهي مؤسسات صغيرة وخاصة تمتلكها عائلات من قفصة وتربط بين المدينة وبين مناجم المظيلة، الرديف، صهيب وأم العرائس، وحتى بعد انقلاب السابع من نوفمبر ظل الحال على ما هو عليه لتصبح من أكثر المدن التي ترتفع فيها نسب البطالة ومن أسوء المدن التي يطيب فيها العيش بغياب الاستثمار في البيئة والصحة والتعليم»[135].

ولا يمكن الحديث عن قفصة دون العودة إلى ما وقع عام 2008، أي «بانتفاضة الحوض المنجمي» والتي كانت انعكاسا لأزمة سياسية، اقتصادية، تنموية واجتماعية في الجهة.

انطلقت الأحداث في نهاية 2007، لكن هذه الحركة كانت مسبوقة بتحركات اجتماعية «في مدن الحوض المنجمي الأربعة... تمثلت في تنظيم اضرابات جوع وايقاف لشاحنات الفسفاط من قبل العاطلين وهي مؤشر احتقان يسبق العاصفة. ولم يكن الاعلان عن نتائج المناظرة سوى القطرة التي تعيشها الجهة» [136].

134. نفس المرجع، ص ص 350 - 351.

135. هيثم سليماني، قفصة: ثلاثية الحضارة والثروة والثورة، مقال الكتروني نشر في موقع نون بوست، 16 أفريل 2015، وتم الاطلاع عليه في 22 سبتمبر 2018. https://www.noonpost.org/content/6286

136. حفيّظ طبابي، انتفاضة الحوض المنجمي بقفصة 2008، مرجع سابق، ص 16.

أمام تفاقم الأزمة الاقتصادية وارتفاع مؤشرات البطالة وتراجع كل المؤشرات التنموية في الجهة واهتراء البنية التحتية وانتشار الأمراض نتيجة التلوث البيئي الناتج عن انتاج الفسفاط، واثر الاعلان عن نتائج مناظرة الانتداب في شركة فسفاط قفصة التي تميّزت بمحسوبية وظلم سلّط على أبناء الجهة، انطلقت في 5 جانفي 2008 حركة احتجاجية جمعت «جمهور المعطلين والمهمشين الشباب غير المؤطر سياسيا وألفت بين شرائح عمرية مختلفة بانخراط هام للجيل الذي شهد الاستقلال وقاوم الاستعمار والذي تجاوز عمره الستين والنساء المتقدمات في السنّ وكانت خيمة النساء ثلاث عشر في ام العرائس قد حققت باعتصامها إحدى أهم النتائج وهي تشغيل أبناء المتوفين في حوادث الشغل...وذابت في هذه الحركة الاجتماعية الفوارق الفئوية والقبلية»... استمرت الحركة ما يقارب الأشهر الستة (جانفي / جوان 2008) خصوصا في الرديّف»[137].

ووجه هذا الحراك الاجتماعي بقضبة بوليسية حديدية، حيث شنّت حملات اعتقالات (اعتقل حوالي 40 شخص)، حوصرت المدن المنجميّة لأيام، وعزلت تماما وتم التعتيم على كل الجرائم التي ارتكبت من طرف أجهزة البوليس عن الرأي العام، فقد تم «اقحام الجيش واطلاق الرصاص الحي والقيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف نشطاء الحركة الاحتجاجية وتشويه عناصرها باتهامهم بالسكر والتشويش في الطريق العام.. وممارسة التعذيب أثناء فترة الايقاف والتحقيق واصدار أحكام في منتهى القسوة ضدهم وتوزيعهم على سجون متعددة ومتباعدة (مدنين، رجيم معتوق، قابس، صفاقس، سيدي بوزيد، القصرين وقد وصفت الحكومة الاضطرابات التي حدثت بأحداث شغب وأعمال تخريبية»[138].

تراوحت الأحكام الموجهة ضدّ القائمين بهذا الحراك بين العشر سنوات والشهرين، فحوكم كلّ من عدنان الحاجي وبشير العبيدي الطيب بن عثمان وطارق الحليمي وعادل جيار وحسن بن عبد الله وماهر فجراوي بعشر سنوات سجن، وحكم على سامي بن أحمد وفيصل بن عمر وهارون الحليمي وغانم الشريطي ومظفر العبيدي ورضا العز الدين وعبد السلام الهلايلي وعبيد الخلايفي ورشيد العبداوي والفاهم بوكدوس بستة سنوات سجن، كما سجنت وعذّبت خلال هذه التحركات العديد من المناضلات من الجهة منهم عفاف بوكدوس زكية الضيفاوي وعزيزة محمدي وجمعة الحاجي وغيرهنّ كثيرات.

عُدّت انتفاضة الحوض المنجمي، الحراك الاجتماعي الذي ساهم في اندلاع شرارة ثورة 14 جانفي 2011، فالتهميش والتحقير وانعدام التنمية وانتشار البطالة هي القاسم المشترك بين الحدثين، وللأسف فإنّ العوامل التي أدت إلى هذا الحراك لا تزال هي ذاتها إلى حدود كتابتنا لهذه الدراسة بحسب الفاعلين والفاعلات في الجهة.

كما أفرزت انتفاضة الحوض المنجمي العديد من الوجوه النسائية البارزة، والتي استحقت أن يسند لها لقب «مناضلات» لمواقفهم وتصديهنّ خلال تلك المرحلة لكل التجاوزات الأمنية، وكنّ جديرات بالاعتراف، فقد وقفن في الصفوف الأولى في مختلف الاحتجاجات، وقد تكون هذه الانتفاضة من الأحداث التاريخية القليلة التي تم خلالها توثيق نضالات النساء بشكل واضح ولم يقتصر فيها دورهنّ على «جلب المؤونة وحماية المناضلين».

137. نفس المرجع، ص 22.

138. حفيّظ طبابي، انتفاضة الحوض المنجمي بقفصة 2008، مرجع سابق، ص ص 44 - 45.

II. الدراسة الميدانية: مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية

1. مفهوم «المشاركة» لدى الفاعلين المحليين

تهتم دراستنا بمسألة مشاركة وحضور النساء في الحياة العامة والسياسية (برلمان، مجالس نيابية، بلديات، جمعيات، نقابات، اتحادات، إعلام...) في ولايتي قفصة وقابس. وقبل البدء في تحليل تمثلات المستجوبين/ات وتعريفاتهم لمفهوم «المشاركة»، لا بدّ لنا من العودة لتعريف هذا المفهوم باعتباره ترجمة للمواطنة الفاعلة.

يرى فيليب برو أن «المشاركة السياسية هي مجموعة النشاطات الجماعية، التي يقوم بها المحكومون، وتكون قابلة لأن تعطيهم تأثيرا على سير عمل المنظومة السياسية. ويقترن هذا المعيار في النظم الديموقراطية، التي يعتبر فيها قيمة أساسية، بمفهوم المواطنة»[139].

هذه هي المشاركة بمفهومها العام، والتي تتمحور في فكرة ممارسة الحقوق والواجبات، وترتبط بفكرة المواطنة، كما تتخذ عديد الأشكال الرسمية وغير الرسمية، وعديد المستويات انطلاقا من الاهتمام بالشأن العام إلى المساهمة الفاعلة من خلال التصويت والانتخاب. فـ «هناك طرق أخرى للالتزام السياسي النشيط. بعضها يعبّر بشكل خاص على حد أدنى من الاهتمام بالشيء العام (قراءات، مناقشات...)، وبعضها الآخر يتجسد في الانتساب إلى منظمات اجتماعية وسياسية، وبعضها أيضا يعبّر عن إرادة قوية أحيانا، بالمشاركة في القرار العام: على سبيل المثال، الاضرابات، والمظاهرات الهادفة للتأثير في الحكام، وبعضها أخيرا يهدف حتى إلى رفض للعبة الطبيعية للمشاركة المؤسساتية ليحل محلها مشاركة على أسس جديدة كليا»[140].

هذا وقد أكّدت اتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة» التي تبنتها الجمعيّة العامة للأمم المتحدة عام 1979، أنّ المشاركة في الحياة العامة والسياسية على قدم المساواة بين النساء والرجال هي ضرورة، وأنّ الدول الموقعة عليها (وتونس من بينها)، ملزمة باتخاذ إجراءات تعزز مشاركة النساء في صنع القرار والمناصب القيادية (من ذلك مثلا جاء اعتماد الكوتا والتناصف، وبعث «آليات» داعمة كوزارة شؤون المرأة وغيرها)[141]. كما أكد إعلان ومنهاج عمل بيجين 1995 أنّه لا يمكن النهوض بأوضاع المرأة دون العمل على تجاوز حالة عدم المساواة بين المرأة والرجل في اقتسام السلطة وصنع القرار على كافة المستويات وايجاد آليات كافية على جميع الأصعدة لتعزيز النهوض بالمرأة.

139. فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 301.
140. نفس المرجع، ص 302.
141. انظر الأمم المتحدة، «اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، الجزء عدد 2، المادة عدد 7، ص 10.

تنصّ المادة 7 من «اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة»:

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية والعامة للبلد، وبوجه خاص تكفل للمرأة على قدم المساواة مع الرجل الحق في:

أ. التصويت في جميع الانتخابات والاستفتاءات العامّة، وأهليّة الانتخاب لجميع الهيئات التي ينتخب أعضاؤها بالاقتراع العام،

ب. المشاركة في صياغة سياسة الحكومة وتنفيذ هذه السياسة وفي شغل الوظائف العامة وتأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية،

ت. المشاركة في جميع المنظمات والجمعيات غير الحكومية التي تعنى بالحياة العامة والسياسية للبلد.

انطلقنا من دراستنا بسؤال المستجوبين/ات حول تعريفهم للمشاركة وتحديدا مشاركة المرأة في المجال العام، وانطلاقا من اجاباتهم، يمكننا القول أنّ «المشاركة» بالنسبة للفاعلين تنحصر في ثلاث مستويات أساسية: المشاركة كفعل مواطني واجتماعي، المشاركة كحق وواجب يسمح للمرأة بالانخراط في الشأن العام، والمشاركة كوعي.

- **المشـــاركة كفعـــل مواطنـــي واجتمـــاعي :**

أجمعت جلّ الإجابات على أهميّة الفعل والتأثير في المجتمع من خلال «المشاركة» في الشأن العام سواء كان المدني أو السياسي، فأكّدت أمنة (جمعية مشهد، قفصة) أن المشاركة هي «أن تكون فاعلا دون أن تنتمي ضرورة إلى حزب أو جمعية، إنها الخروج من ثقافة القطيع»، وتشاطرها الرأي فتحية (الإدارة العامة للصحّة، قفصة) التي ترى أنّ المشاركة هي «حضور وتفاعل مع المجتمع»، وهي «فعل في الواقع تجسده المرأة في تجاربها المهنية والتطوعية المدنيّة» (حنان، جمعية عين تونس، قفصة). وتربط هدى (حركة النهضة، قفصة) بين المشاركة والتفاعل مع المجموعة، بحيث يكون فعل المشاركة «تقديم لمجهود نحاول من خلاله مشاركة الغير في انجازه وفي تقديم الاضافة للبلاد والمجتمع، وهي بالتالي عمل مع المجموعة للرقي بوضع معيّن».

وفي علاقة بالمشاركة النسائية تحديدا، أجمع المستجوبون والمستجوبات على ضرورة أن ترتبط هذه المشاركة بمفهوم صنع واتخاذ القرار، وبمفهوم «الفاعلية»، كما رأوا ضرورة أن يكون هذا الفعل ممارسة حقيقيّة وليست صورية، فترى هاجر (اذاعة كابسا، قفصة) أن «المشاركة هي أن تكون المرأة فاعلة وشريكة في أخذ القرار وأن لا تكون صورة لتعبئة الفراغ»، ويوافقها جمال (جمعية إرادة بالقصر، قفصة) الذي يرى أنّ «المشاركة النسائية إذا لم تكن مساهمة في صنع القرار على كل المستويات خاصة في برامج التنمية فهي بالنسبة لي ليس لها أي معنى حيث لم يعد ممكنا المزايدة على دور المرأة في تونس وقدرتها على القيادة والإدارة»، ويلخص سمير (الجمعية التونسية للعدالة البيئية والصحية بالرديف، قفصة) العملية بالقول «إنها –المشاركة- الوجود الفعلي للنساء في مراكز القرار والتأثير». واعتبر

البعض الآخر فعل المشاركة «ممارسة للديموقراطية التشاركية، وحضور في أخذ القرار» (حياة، حزب العمال، قفصة)، وأنّه «لا معنى لأية مشاركة دون وجود الفاعليّة، فالمشاركة هي مهام ومسؤوليات» (سوسن، حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحّد، قابس).

إنّ الخطر الذي يهدد المشاركة النسائية من وجهة نظر المستجوبين والمستجوبات ينحصر في نقطة هامة، تتمثل في استغلال النساء من جهة الأحزاب واستخدامهنّ «كصورة» أو صوت اضافي في التصويت خاصة وأنّ القوانين اليوم تشجع بل تلزم الأحزاب على ترشيح النساء. فترى غزالة (الرابطة التونسية لحقوق الإنسان، قفصة) أنّ «المشاركة فعل وليست شعارات وليست وجود صوري مظهري» ويوافقها اسماعيل (جمعية ثقافة ديمقراطية وحرية، قفصة) الذي يعتبر أن المشاركة هي «لعب دور أساسي وفعلي ومسؤول في كل مناحي الحياة وليس كديكور»، وهو نفس موقف منى (الهلال الأحمر، قابس) التي ترى أنها «مسؤولية، فاعلية وقدرة وقيادة وليست ديكور أو رقم يضاف إلى قائمة». تشمل هذه المشاركة كل المجالات بمعنى أنّها لا تقتصر على العمل السياسي بل تمتدّ إلى «الانخراط في الشأن العام بما فيه من جمعيات ومشاريع وتظاهرات» (مروى، جمعية مواطنون، قفصة)، وهو ما أكدته كل من نجاة (نقابة التعليم الأساسي، قابس) بالقول بأنّ «المشاركة هي الحضور الفعلي للمرأة في المجال المدني مهني وسياسي وجمعياتي» وعادل (دار الأنوار، قفصة) الذي رأى أنها «مساهمة في كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية».

يمكننا من خلال ما تقدّم أن نقدم تعريفا أوّليا للمشاركة النسائية في المجال السياسي والمدني بالقول بأنها القدرة على الفعل والتفاعل في المجتمع بفاعلية ونجاعة، مما يخول للمرأة المساهمة في صنع واتخاذ القرار ضمن ديموقراطية تشاركية، ودون الاقتصار على المسارات والأجهزة الرسمية للمشاركة أي المنظمات والمجالس النيابية أو الأحزاب والجمعيات، إنها المشاركة بمفهومها العام، على أن لا يتمّ استغلال النساء، وأن تكون هذه المشاركة فعلا، فعلٌ مواطني واجتماعي بامتياز.

- **المشـــاركة كوعـــــي :**

لا يمكن الحديث عن المشاركة النسائية في الحقل العام دون الحديث عن «الوعي»، وعي بالأدوار والمسؤوليات ضمن سياق تاريخي ما، ووعي بالدور الفارق الذي يمكن أن تلعبه النساء ضمن محيطهنّ الاجتماعي، وصلب العملية السياسية. من هذا المنطلق، اعتبر المستجوبون/ات أنّ المشاركة هي «وعي بالفعل وبالنتائج» (هدى، حركة النهضة، قفصة)، وهي أساسا «وعي بحقوق النساء» (مبروكة، اتحاد الفلاحين، قفصة)، فمشاركة المرأة في الشأن العام هي «قناعتها ووعيها بأنها قادرة على الإنجاز والتغيير مهما كانت الظروف» (رضا، جمعية التحدي الرياضي لذوي الاحتياجات الخاصة، قفصة)، ويواصل رضا بالقول بأن هذه المشاركة هي «قرار ذاتي أولا ينبع من إرادة المرأة خارج الظروف التي تحيط بها». وهو ما توافقه عليه ألفة (جمعية شباب قفصة، قفصة) بقولها : «المشاركة ضرورة لا تحتمها الظروف فقط بل يجب أن تنبع من داخل المرأة ذاتها لأنها قيادية بطبعها، مضحية، ومؤثرة ولا تسعى للزعامة». وتضيف نجاة (دار الشباب محمد علي الحامي، قابس) «المشاركة هي وعي بالذات أولا واحساس بالقيمة وبالقدرة على التغيير».

• المشـــاركـــة كحـــق وواجـــب

المدخل الحقوقي لفهم المشاركة في الشأن العام هو أساسي بالنسبة للعديد من المستجوبين والمستجوبات، فالمشاركة حقّ يجب على المرأة افتكاكه، وهي واجب للمرأة تجاه المجتمع، فترى جميلة (الاتحاد الوطني لنقابات قابلات تونس، قابس) أنّ «المشاركة هي نضال دائم من أجل افتكاك الحقوق»، وهو نفس موقف الحبيب (منظمة العفو الدولية، فرع قابس) الذي يرى أنّ «المرأة كاملة وليست مكمّلة وعليه فمن حقها التواجد والمشاركة التامّة في الحياة العامّة»، وموقف نور الدين (حزب مشروع تونس، قابس) الذي يرى بدوره أن المشاركة هي «دفاع عن الحقوق المكتسبة».

أما نوّارة (جمعية الأولمبي القفصي لكرة اليد، قفصة) فتعتبر أنّ المشاركة «واجب انساني على المرأة أن تخوضه مهما كانت العوائق»، ويوافقها في ذلك كل من صلاح الذي يرى أنّ «المشاركة واجبة لتغيير الواقع» (الهيئة الفرعية المستقلة للانتخابات، قفصة) وتوفيق (الجمعية الرياضية النسائية، قابس) الذي يعتبرها «واجب على النساء قبل أن تكون حق».

إذا ما حاولنا فهم تعريف المستجوبين/ات للمشاركة يمكننا القول أنّ مشاركة المرأة في الحياة السياسية والمدنية هي مفهوم مركّب يتطلب عديد الشروط والآليات والقدرات، فيها ما هو ذاتي متعلّق بقرار ووعي وإرادة المرأة، وفيها ما هو مرتبط بالاطار العام القانوني والمؤسساتي والاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي، وفي ما يلي رسم توضيحي لشروط المشاركة النسائية ومتطلباتها الداخلية والخارجية بحسب اجابات الفاعلين في الولايتين.

مفهوم المشاركة، اطاره العام، وآلياته (حسب الفاعلين)

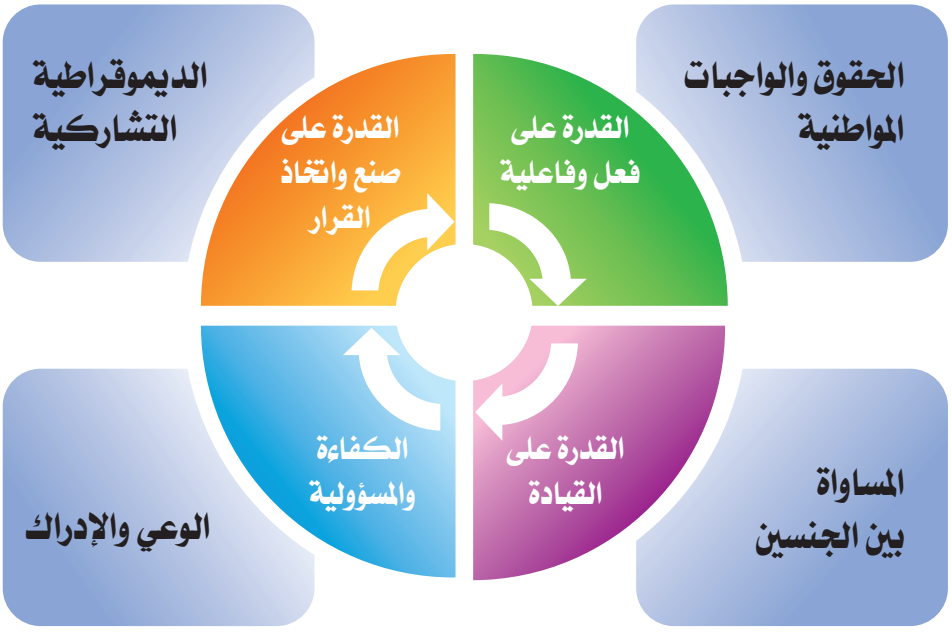

كان ملفتا للانتباه بالنسبة إلينا وجود بعض الآراء التي تشكل تعبيرا عن فئة من المجتمع التونسي اليوم، والتي ترى أن مكان المرأة هو في الفضاء الخاص، وإذا كانت مشاركتها في الحياة العامة ستجعلها تقصّر في مستوى واجباتها الأسرية، فيفضل أن تترك هذا النشاط وتتفّرغ لأسرتها بحسب قولهم. وهذا ما عبّرت عنه مثلا فرح (موظفة في الولاية، قابس) بالقول : «المشاركة يجب أن تكون نسبية وليس في كل المجالات وليس على حساب الأدوار الأساسية مثل العائلة»، وتوافقه في ذلك سناء (جمعية وسم، قابس) حيث اعتبرت «المشاركة شيء هام ولكن البيت أهمّ... أرى أن المشاركة في الحياة العامة يمكن أن تكون من البيت لأني أعتبر أن المسألة المادية هي التي أجبرت المرأة على الخروج».

لعلّ هذه المواقف «المحافظة» تردّ على من اعتبر من المشاركين والمشاركات أن «فعل المشاركة» بالنسبة للنساء هو مسألة طبيعية وبديهية لا تتطلّب قرارات أو تدابير أو مواجهات، مثل شهادة رضا (حركة النهضة، قفصة) الذي يرى أنّ «المرأة موجودة بطبيعتها في المجتمع كما هو الحال في الحياة العامة حيث لا يمكن الفصل بين الوضعيتين».

لفهم واقع مشاركة النساء في الحياة العامة والحياة السياسية اليوم في كل من قفصة وقابس، كان لزاما علينا العودة للتاريخ لفهم أصولها وبوادرها، فالمجتمع القفصي شهد مشاركة للمرأة في مختلف المستويات النضالية وخلال مختلف المراحل التاريخية، والتاريخ الحديث كان شاهدا بدوره على هذه المشاركة خاصة في قفصة المدينة والحوض المنجمي. أما قابس، ورغم كونها مدينة «محافظة» إلاّ أننا لا يمكن أن نتجاهل دور النساء فيها خاصة خلال مرحلة مكافحة الاستعمار الفرنسي، ولا ننسى أن من رحمها جاء الطاهر الحداد ومحمد علي الحامي وغيرهم.

والملفت للانتباه في ما يكتب عن تاريخ المنطقتين هو التجاهل المتعمّد لأدوار النساء، فكيف يمكن الحديث عن قيادات سياسية وفكرية ذكورية منفصلة عن النساء، وفي أحسن الحالات، عندما تذكر في الكتابات كزوجات، تتكرّر الجملة الشهيرة «كانت تطبخ للمناضلين أو الفلاقة ...»، أو «كانت تخبئ لهم المؤونة». نحن اليوم، نعتقد أنّ هذا غير ممكن، لا يمكن لنساء منفصلات عن العمل السياسي أن تكون لهنّ جرأة على تخبئة السلاح أو المؤونة، لأنّ ذلك يتطلّب ضرورة درجة من الوعي والالتزام السياسي. إنّ من يكتبون التاريخ عادة هم «الرجال» رغم أنه «يبدو أنّ كلّ ما يتعلّق بالسياسة لم يكن دوما حكرا على الرجال، لكنّ التاريخ سوف يضلّ دوما معرّضا للإهمال. فالكتّاب والمؤرخون بشكل عام، وفي العالم العربي بشكل خاص، ظلّوا دوما يحصرون السياسة فيما هو عمومي وخارجي فقط، ولم يهتموا، نتيجة ذلك، بكلّ ما هو خاص، فهم يعتبرونه لا تاريخي، لأنّه ينتمي إلى عالم الداخل. وإذا حصل وأن تحدثوا عن أعمال النساء - أي التقليدية والعادية منها في نظر كل الناس - أعني مثلا المساندة الأدبيّة والنفسية للمناضلين، أو تموين السجناء، والعناية الصحيّة بهم - فإنّ هذه الأعمال تعدّ ثانوية وصورية»[142].

142. ليليا العبيدي، جذور الحركة النسائية بتونس، ط2، مطبعة تونس قرطاج، تونس، 1990، ص 6.

والملاحظ أنه حتى عندما نجد بصمات لبعض النساء في الكتابات التاريخية خلال فترة النضال ضدّ المستعمر الفرنسي، يكون التعليق أنهنّ «شاركن» مع الرجال في عديد المهام بما فيها التمويل والتموين ومُدارات السلاح وتزويد المقاومين بالمؤونة.

إنهّن المنسيات بامتياز، وللأسف فالتاريخ لم ينصفهنّ. وهنا نشكر جمعية «مهرجان العين بالمطوية» التي أصدرت نشرية عام 1999 تكريما لثلة من مناضلات قابس وموقع «المطوية» لتسليطه الضوء على نماذج أخرى من المناضلات أصيلات الجهة. كما نشكر السيدة ليليا العبيدي والسيد المنصف بن مراد على ما تم جمعه من أسماء لمناضلات تونسيات خلال مختلف المراحل التاريخية.

«شنني كما رأيتها»، أو هكذا تحدثنا السيدة رفيعة أصيلة شنني، أستاذة تعليم ثانوي درَست في قابس والحامة وبوشمة وغيرها من جهات ولاية قابس، تقول:

«المرأة في قابس كانت متحرّرة أكثر من اليوم، كانت تعمل، والغابة كانت مصدر رزقها، تجمع التمر والبلح، كانت النساء في موسم الخريف تجنين التمور والرمان، وكانت النساء تعملن كذلك على المنسج وفي خياطة «الطروف» (قماش تضعه على كتفها يصنع بخيط أحمر داكن، ويزين بالأسود والورد الأخضر، وكان الأطفال يضربون «البرشمان» مقابل 10 فرنك. قبل، كانت المرأة تذهب مرة في الشهر إلى الحامة للسياحة والتسوّق، والرجال لم يكن لهم اعتراض على ذلك، كنّ تتحركن ضمن مجموعات وليس فرادى...

كان للمرأة مالها الخاص، كانت مستقلة ماديا عن الرجل. كانت الإذاعة الوطنية تذيع أغاني اسماعيل الحطاب كل يوم اربعاء، وكانت النساء تخصصن ذلك اليوم للفرح والرقص في شنني، (كنّ تخدعن الرجال بالقول بأنه موش مليح اتطيّب في المغرب أو نهار الاربعاء... لضمان يوم راحة أسبوعي)... في 60 و70 كان هذا هو المشهد السائد.. لكن بتكوين المنطقة الصناعية، وقع تغيير النسيج المجتمعي، وهجرت الناس الغابة واندثرت الصناعات التقليدية... اندثر كل هذا الموروث الثقافي والحضاري والاجتماعي.. المرأة عندما هاجرت الغابة رجعت إلى المنزل... كانت وضعية النساء أفضل من اليوم، اليوم هي تعمل لكن على حساب أشياء كثيرة أخرى.. منذ أواخر السبعينيات بدأت حركة أخونة المجتمع وتزايد ذلك بعد أحداث 14جانفي 2011. لكل معتمدية خصوصياتها، فغنوش مثلا والتي تبعد 5 كلم على قابس، لكن موقعها الجغرافي جعلها منطقة مغلقة لكونها لا تشكل منطقة عبور، فمناطق العبور معرَضة أكثر للتغيير والتأثر.. بالتالي فسكان غنوش لهم تركيبة خاصة، ويقال أن أصولهم من الصعيد المصري، كان قبل الثورة كلهم في التجمع، واليوم كلهم في حركة النهضة..».

في ما عدى بعض الأسماء الموثّقة، للأسف لم نجد معلومات كافية ولا صور للعديد من المناضلات سواء في قفصة أو قابس. وبسؤالنا للمستجوبين والمستجوبات عن أسماء نسائية (مناضلات، قياديات) من الولايتين، لاحظنا أنّه في جهة قفصة تتمحور الأسماء عموما في النساء اللاتي شاركن في أحداث الحوض المنجمي في 2008، خاصة لدى القيادات اليسارية أو قادة الجمعيات، بالمقابل غابت هذه الأسماء لدى قيادات حزب حركة النهضة مثلا. كما تكرّرت كثيرا عبارات «لا أعراف، لا أستحضر أسماء، لا أذكر»، وهذا من وجهة نظرنا ذو دلالة كبيرة، حيث لم تحتفظ الذاكرة بأسماء نسائية، لأنّه وللأسف كل مؤسسات الدولة لم ترعى هذه الأسماء ولم توليها اهتماما يذكر، وما يمأسس ويحفظ في الذاكرة لا علاقة له عموما بالواقع المعيش للجهة. تقول أحد المستجوبات: «هنالك العديد من النساء لم ينصفهنّ التاريخ، فمثلا الفلاقة في عهد الاستعمار، كانت النساء هنّ الاتي توصلن لهم العتاد، التاريخ هنا يمجد الرجال فقط مثل لزهر الشرايطي.. في الرديف لدينا نساء قدن المسيرات في 2008 وتم اعتقالهنّ، لكن للأسف اليوم لا تجد إلاّ شارع علّيسة وشارع وسيلة بورقيبة، ماذا فعلت وسيلة لقفصة؟ ليس لدينا أي شارع باسم امرأة من قفصة، وليس لدينا تمثال لامرأة قفصية .. كلّهم رجال» (مريم، الجبهة الشعبية، قفصة).

أما في قابس، فقد كان الأمر أكثر صعوبة حيث لا تستحضر الذاكرة الجماعية أسماء نسائية، وما ذكر أحيانا كان أسماء نساء من اتحاد المرأة، لكن عموما، يمكننا القول أنه لا يوجد اجماع حولهنّ وحول اسناد صفة «القيادية» أو «المناضلة» لهاته النماذج. كما لاحظنا وجود حالة من الرفض المتبادل للهاته الرموز، فالكلّ يشكّك في وطنية ورمزية الكلّ، وهذا ما منع وجود رموز متّفق عليها صلب النساء.

نحاول في هذا البحث إذن، تسليط الضوء على بعض النساء اللاتي ساهمن في الحركة الوطنية و/أو في حركات اجتماعية أخرى (خاصة انتفاضة الحوض المنجمي) من قفصة وقابس، ويمكن اعتبارهنّ نماذج لقياديات ولمناضلات باعتراف المستجوبين والمستجوبات في العمل الميداني.

جدول عـــدد 74 : **الشخصيات النسائية المذكورة من طرف الفاعلين/ات عن جهة قابس**

الكاهنة البربرية	الملكة والقائدة البربرية، يقال أنها أقامت في مطماطة خلال حروبها ضد المسلمين.
حليمة الزعيمة	مناضلة (انظر الجدول قياديات ومناضلات من قفصة وقابس)
ضيّه	مناضلة، كانت تعمل خادم عرس[143] في شنني، ساهمت في حماية المقاومين.
خديجة رابح	مناضلة (انظر الجدول حول قيادات ومناضلات)
الخضراء الفلاقة	مناضلة زمن الاستعمار
آمال حمروني	مناضلة وسجينة سياسية سابقة
الهام الحمروني	مناضلة وسجينة سياسية وعضوة في الجامعة التونسية لنوادي السينما.
السيدة بوعبد الله	رئيسة سابقة للاتحاد الجهوي للمرأة

143. خادم العرس هو المرأة التي تتكفل بإدارة حفل الزواج بما فيه من طقوس تخص اعداد العروس.

وداد بوشماوي	سيدة أعمال، أوّل امرأةرئيسة لاتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية
شاذلية بوخشينة	تعدّ أول امرأة تولت منصب نائب رئيس مجلس النواب، وكانت أول امرأة مستشارة في رئاسة الجمهورية تم تعيينها من قبل الرئيس سنة 1993.
عزيزة حتيرة	برلمانية في عهد بن علي، وكانت رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية من 2004 إلى 2010، وهي الآن قيادية بحركة نداء تونس.
مبروكة هدومي	أول كاتبة عامّة في نقابة أساسية باتحاد الشغل
حميدة القيطوني	أول رئيسة لجنة للمرأة باتحاد الشغل
نزيهة الدريدي	رئيسة مصلحة في وزارة الشؤون الاجتماعية وكانت المرأة الوحيدة في هذه الخطة
مبروكة جابري بن سميت	أصيلة شنني، ألبست بورقيبة الملية وأعطته رحى للقمح وجلس كأنه امرأة ترحي، وذلك للتمويه ولحمايته من الجندرمية. توفيت حوالي 1966-1956.
فريدة قرفال	مناضلة

المصـــدر : شهادات المبحوثين والمبحوثات 2018.

جدول عـــدد 75 : الشخصيات النسائية المذكورة من طرف الفاعلين/ات عن جهة قفصة

الطاوس الشرايطي	مناضلة (انظر جدول قياديات ومناضلات من قفصة وقابس)
حدّه الزين	مناضلة ضدّ الاستعمار الفرنسي
جمعة جلابي الحاجي	مناضلة (انظر جدول قياديات ومناضلات من قفصة وقابس)
عفاف زروَق بوكدوس	مناضلة (انظر جدول قياديات ومناضلات من قفصة وقابس)
يامنة الشرايطي	مناضلة، زوجة النائب عمار عمروسية
ليلى خالد العبيدي	مناضلة (انظر جدول قياديات ومناضلات من قفصة وقابس)
علجية بويحي الجديدي	من قياديات انتفاضة الحراك المنجمي في 2008
فطيمة سويد	سجينة سياسية عن حركة الاتجاه الاسلامي في عهد بورقيبة [144]
الخامسة الخليفي	مناضلة
السودة بنت الهادي كامرجي	مناضلة
نـجـاة القطاري	الاتحاد الجهوي للمرأة
أم الزين ساسي	مناضلة ساهمت في تحركات 1952
محبوبة شكري	ساهمت في مساعدة المجاهدين مثل لزهر الشرايطي
روعة التليلي	بطلة أولمبية
مروة براهمي	بطلة أولمبية

المصـــدر : شهادات المبحوثين والمبحوثات 2018.

144. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى فيديو برنامج «سنوات الجمر»، انظر الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=s4sYunz8a8k&feature=youtu.be

2. ولوج مجال العمل السياسي والجمعياتي في قفصة وقابس وأسبابه:

بعيدا عن التاريخ، سنحاول تسليط الضوء على النساء المشاركات في الحياة العامة والسياسية اليوم في جهتي قفصة وقابس. من هنّ؟ كيف دخلن العمل السياسي/ المدني؟ ما هي دوافعهنّ؟ كيف تقيّمن هذه التجربة؟ كيف ترين المستقبل وما هي طموحاتهنّ السياسية؟.

كما سبق وأن لاحظنا في دراستنا التي قمنا بإعدادها حول «مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية في جهة بنزرت»، فإنّ ولوج النساء إلى المنظمات والأحزاب والجمعيات في كلّ من قفصة وقابس كذلك، ينقسم إلى صنفين، نساء دخلن العمل السياسي والمدني قبل 14 جانفي 2011، ونساء دخلنه بعد الثورة، وسنحاول من خلال البحث فهم أسبابها ودوافعها.

«انتخبت جهويا في مؤتمر جهوي للمجلس الوطني وترشحت للمكتب السياسي ونجحت 6 على 40 وكنت الثانية في قائمة 2011 وعلى رأس قائمة 2014، لم يكن لي طموح كبير في ذلك الوقت لمسؤولياتي العائلية ولكني كنت أدفع لتكون النساء في المقدمة لأن السياسة بقيت حكرا على الرجال الذين يمارسونها في جلسات المقاهي وتجربتي اليوم تمكنني من خوض الانتخابات البلدية وأقول «عندي النساء جيبوا رجالكم» والإشكالية في التناصف الأفقي في المناطق الريفية أين يصعب وجود المرأة أصلا».

بثينة
حزب آفاق تونس

الصنف الأوّل، ونعني النساء اللاتي انخرطن في مجال العمل السياسي والمدني قبل 14 جانفي 2011. يعتبر انتماءهنّ السياسي ونشاطهنّ الحزبي أو الجمعياتي مواصلة لتكوين وتجربة سياسية- بالخصوص- سابقة سواء في السرّية أو صلب الحزب الحاكم قبل الثورة، وانطلقت أغلب هذه الانتماءات في المعاهد والجامعات أو في الهياكل النقابية والأحزاب.

تقول راضية : «بدأت العمل السياسي منذ المرحلة الثانوية، تعرّفت على رفيق في قفصة، وكوّنا خليّة تلمذية في السرّية، الوضع كان صعبا، امرأة ومعارضة !!! قدنا المسيرات في 1984، كان هنالك رصاص، واعتقدنا أنه رصاص أبيض لكن تبيّن أنه رصاص حيّ، واستشهد رفيقنا خالد برهومي... بعد الثورة، في المؤتمر التأسيسي لحزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد، أوّل فرع فتح كان في الرّديف، دخلت كعضو مجلس وانطلقت مسيرتي في العلن» (راضية، حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد، الرديّف).

ولا يختلف الأمر عن حالة حياة التي بدأت النشاط السياسي باكرا، تقول : «عندما كنت صغيرة في الثانوي وجدت نفسي لا يمكن أن أكون إلا يسارية وكان ذلك دون أن أعرف شيئا عن اليسار، كنت أدافع عن المحرومين .. دخلت اتحاد الشباب الشيوعي منذ 16 سنة، وكنت دائما في السرّية وحتى زوجي لم يعرف ذلك إلا بعد الثورة، حينها فقط أعلنت أنني في حزب العمال فصدم الجميع». (حياة، حزب العمال، قفصة). حبيبة كذلك بدأت العمل السياسي في سنّ مبكرة، تقول كنت «مع صديقي في حركة النقابيين الثوريين ثم انخرطنا في حزب العمال، كنت في الخفاء، فزوجي قيادي قاعدي من مؤسسي الحزب، لاحقنا البوليس

كثيرا.. بعد الثورة ترشحت مع القطب كمرشحة الحزب الاشتراكي.. وكانت تجربة جميلة رغم فشلنا. وفي 2012 دخلت جمعية النساء الديموقراطيات، لكنني لم أنجح في تكوين نواة في قفصة لأنني حاولت مع جيلي ولم أستهدف الشباب». (حبيبة، الحزب الاشتراكي، قفصة).

رفيعة بدورها انطلقت في العمل السياسي خلال المرحلة الجامعية، تقول : «بدأت منذ الجامعة صلب اتحاد الطلبة واتحاد الشباب الشيوعي ثم اتحاد الشغل وكلفني النضال الكثير على المستوى الشخصي وعلاقاتي الاجتماعية لأن المرأة اليسارية تدفع ضريبة باهظة من قيمتها لأنه غير مسموح لها بممارسة السياسة أصلا فما بالك أن تنتمي إلى اليسار» (رفيعة، الجبهة الشعبية، شنني، قابس).

وهناك من النساء من بدأت مشوارها السياسي صلب حزب التجمع الدستوري الديموقراطي، مثال ناجية التي كان دخولها وانخراطها صدفة، تقول : «اتصل بي نسيبي واستنجد بي عام 1992، فقد تم احداث خطة كاتبة عامة مساعدة في لجنة التنسيق بالتجمع الدستوري الديموقراطي، وأوكلت لزميلتي، لكنها لا تتحدث العربية جيدا، فاستنجد بي لمرافقها وترجمة كلامها، ثم اختاروا أن أكون أنا بدلا عنها، وبقيت عضو في الشعبة إلى حدود 2007، حيث انسحبت بعد ما رأيته من تجاوزات في اطار الاعداد لترشح بن علي لـ 2009». (ناجية، الاتحاد النسائي سابقا - قفصة).

أما نعيمة، ورغم كونها نشطت طوال حياتها السياسية صلب هياكل التجمع الدستوري الديموقراطي واتحاد المرأة، إلاّ أن أسباب دخولها مختلفة، فقد دخلت الحزب لحماية زوجها اليساري المفروز أمنيا من طرف نظام بن علي، تقول : «انخرطت عام 1997 في التجمع، زوجي كان يساري، هو أستاذ حقوق ولليوم لم يعمل هو من المفروزين أمنيا وكان ينشط صلب اتحاد الطلبة، شارك في كل المناظرات وكان دائما يتم رفضه وإلى اليوم مقصي.. اضطررت للدخول والنشاط مع التجمع حتى ينقص عليا الضرب في الإدارة، ورغم ذلك منعت نشاط التجمع من النشاط في دار الثقافة... اتصل بي والي قابس في 2002 واقترح عليّ الترشح لمنصب نائبة جهوية لاتحاد المرأة، استشرت زوجي وساندني في قراراتي ودعمني... هنالك مثلي عديدات ينشطن في الاتحاد وهن معارضات أكثر من المعارضة خارج التجمع وكنت متهمة دوما لأني أقول أن التجمع لا يمثلني، وأعتز اليوم بانتسابي للاتحاد كمدرسة تعلمت منها الكثير من تجربة سياسية خاصة في المنافسة بين الاتحاد والهياكل التجمعية الأخرى مثل كاتبات التجمع وجمعية أمهات تونس (السيدة العقربي) وكان صراع مواقع فعلي بين الأفراد». (نعيمة، جمعية ذاكرة الأيام، قابس).

هذا وقد لاحظنا وجود مجموعة من النساء ساعدهنّ اخراطهنّ صلب منظمة الهلال الأحمر أو الكشافة أو بعض المنظمات التلمذيّة والشبابية كالمصائف أو بعض النوادي المدرسية في الانخراط بعد الثورة في العمل الجمعياتي بالخصوص، حيث خلق لديهم الرغبة في تقديم المساعدة والتطوّع. تقول فائزة : «بدأت في الاتحاد الوطني منذ كنت صغيرة مع نجاة القطاري وقد تعلمت منها الكثير وبعد الثورة شاركت في أنشطة تطوعية مع جمعية مواطنون خاصة على موضوع الانقطاع المدرسي ثم عملت في المكتب المحلي

لمكتب النهضة لعدم وجود عنصر نسائي وتركت بصمة تمثلت في ايجاد شغل ومداخيل للنساء الأرامل اللاتي توفوا أزواجهن في الحادث الذي راح ضحيته ثمانية أعضاء من حركة النهضة (300 دينار شهرية لكل أرملة) ولكني خرجت لأني غير مقتنعة بالعمل الحزبي ولكنه الفراغ حتى وجدت البديل في جمعيتي» (فايزة، جمعية الرحمة، سيدي عيش، قفصة).

من خلال هذه الشهادات وغيرها، نلاحظ وجود فارق بين أسباب انخراط النساء قبل الثورة بحسب الطرف/التنظيم/الحزب الذي تم الانتماء إليه. من كنّ صلب أحزاب المعارضة كان اختيارهنّ عموما اختيارا حرّا وفرديا، دفعن في غالبية الحالات ثمنه (سواء بالسجن أو الهرسلة أو التعذيب أو عرقلة مسارهنّ الجامعي والمهني، وتمتدّ تداعيات ذلك حتى على أسرهنّ).

أمّا اللاتي انتمين إلى الحزب الحاكم أو أحد الهياكل التابعة له، من بين القياديات التي قمنا باستجوابهنّ ضمن هذه الدراسة، فإنّ اختيارهنّ، في جزء كبير منه، لم يكن عن قناعة كاملة بل كان اضطراريا، ويغلب عليه الخوف والرغبة في الحماية و«اتقاء شر» من كانوا في السلطة. وهناك جزء آخر ضمن هذا الصنف من المنخرطات، انخرطن صلب الحزب الحاكم اعتقادا منهنّ أنه لا مجال للفعل السياسي خارج إطار الحزب الحاكم.

إنّ الانتماء قبل الثورة إلى أحزاب معارضة لم يكن بالمسألة البسيطة، سواء كانت أحزابا اسلامية أو يسارية، بالمقابل كان اختيار الانضمام إلى هياكل حزب التجمع الدستوري الديموقراطي فرصة للترقي والتقرّب من السلطة والوصول بأسرع الطرق.

الملاحظة الثانية التي نوردها في هذا المستوى، هي أنه قبل الثورة، لم يكن ممكنا الفصل بين العمل المدني الجمعياتي والعمل السياسي، حيث كان العمل المدني والنقابي مرتهنان ضرورة بالعمل السياسي، مما منع الكثيرين من دخول غمار التجربة.

بعد ثورة 14 جانفي 2011، فتح المجال واسعا أمام الجميع للمشاركة السياسية والمدنية وذلك من خلال مناخ الحرية الذي ساد ومن خلال الإجراءات الدستورية التي أحدثت قوانين تنظم العمل المدني والسياسي. فوجدنا صنفا ثانيا من النساء المنخرطات في العمل السياسي والمدني. كان الدافع وراء مشاركتهنّ، حسب الشهادات، هو إمّا:

- الرغبة في المساهمة في بناء «الوطن» والتغيير في ظلّ انفتاح المجال أمام المشاركة،
- الشعور بالخوف من التهديدات الجيدة والتحديات التي تواجه وضعيّة المرأة، وبالتالي الشعور بالمسؤولية التاريخية.
- ملئ الفراغ (خاصة بالنسبة للعمل الجمعياتي).

تقول إحدى المستجوبات وهي اليوم مديرة مركز إيواء للنساء ضحايا العنف مرّت بالعديد من التجارب في الاعلام والعمل الجمعياتي في منطقة سيدي عيش في قفصة، «بعد الثورة قررت دخول المجتمع المدني لأنّها فترة انفتاح وظهور الجمعيات في ظل انتشار الحريات وحرية التعبير، فدخلت الاذاعة في قناة صوت المناجم، ثم في 2014 تحولت إلى الاذاعة الجهوية وأسست جمعية المرأة الريفية في نهاية 2013». (نهلة، مركز الايواء للنساء ضحايا العنف، قفصة). وتضيف ناشطة سياسية قائلة «أنا بدأت بعد الثورة وكوّنت جمعية إرادة ومواطنة في 2011 من أجل تمكين المرأة واعتبرت أن العمل المدني يبقى خصوصيا ويجب أن أوجد في مراكز القرار لأغيّر، واخترت حزبا ناشئا مثلي وهي تجربة مثمرة مكنتني من معرفة مشاغل الناس والتحدث معهم ومحاولة بعث الأمل فيهم» (بثينة، حزب آفاق تونس، قابس).

أما هدى، فقد كان رحيل زين العابدين بن علي محفزا لها على دخول العمل السياسي بهدف حماية المكاسب المتعلّقة بالحريات والقطع مع الدكتاتورية حسب قولها «بعد الثورة طار بن علي، فدخلت السياسة من بابها العريض لأنني أريد الحريات وأردت أن أمنع الدكتاتورية في تونس، اتصلت برفيقات في النهضة وقررنا تكوين مكتب جهوي» (هدى، حركة النهضة، قفصة).

أما سميرة فقد ترشحت في 2018 «كمستقلة» في قائمة حركة النهضة، وأصبحت عضوة بلدي ورئيسة لجنة الديموقراطية التشاركية، إلاّ أنّ بداية انخراطها في العمل الجمعياتي كان الهدف منه حسب قولها احداث التغيير، فتقول متحدثتا عن تجربتها : «لم يكن لي أي نشاط سياسي خلال مرحلة التعليم العالي، وفي بيتنا لا يوجد من هو في السياسة، دخلت المجتمع المدني في 2012، أردت التغيير خاصة وأنه سنحت لي الفرصة فأسست جمعية بيئية وانخرطت في جمعية تونسيات قابس، وأنشط اليوم في العديد من الجمعيات». (عضوة بلدية، جارة، قابس).

إنّ حالة الانفتاح والحريات في تونس بعد ثورة 2011، فتحت المجال أمام العديد للمشاركة، خاصة مع ما كان يسود هذه المجالات من استبداد وسيطرة للحزب الحاكم على كل دواليب الحياة العامة، تقول نبيهة (الهلال الأحمر بالمتلوي، قفصة): «التطوع في الهلال الأحمر كان مرهونا بالعمل السياسي ضمن الحزب الحاكم أما بعد الثورة فأصبح متاحا للجميع دون تمييز وبعيدا عن تسلط السياسة والسياسيين». وهو نفس موقف منية التي تعتبر: «أن وضع الحرية النقابية ما بعد الثورة ساعدنا أنا ومجموعة من الزميلات على الانشقاق على الاتحاد العام التونسي للشغل وتأسيس نقابتنا منذ 2013 وهي الاتحاد الوطني لنقابات القابلات تظم 24 نقابة جهوية». (منية، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، قفصة).

مقابل النساء اللاتي دخلت المجال السياسي والمدني رغبة منهنّ في القطع مع مرحلة سابقة واحداث تغيير مجتمعي، هنالك نساء دخلن هذا المجال لشعورهنّ بالخطر وتهديد مكتسبات المرأة التونسية التي تتمتع بها منذ الاستقلال.

من بين هاته النساء نجد عائدة، تقول: «دخلت السياسة في 2012، شجعني زوجي الذي كان ينشط في التجمّع، دخلت مع فوزي اللومي في حزب الاصلاح الدستوري، دخلت لأن المرأة في 2012 كانت مهدّدة، هناك خوف وتهديد (فرض الحجاب، النمط المجتمعي مهدّد، خاصة في قابس فقد حرقوا مقام سيدي بولبابة، وفي باب بحر كانوا يعلّقون على النساء غير المحجبات في الشارع». (عائدة، حزب حركة نداء تونس، قابس).

منى، وجدت نفسها اليوم عضوة مجلس بلدي مكلّفة بلجنة شؤون المرأة والأسرة، مما حملها مسؤولية كبيرة كما تقول، «أنا دخلت المجال السياسي فعليا منذ 3 سنوات، شعرت أنّ لديّ الوقت وابني شجعني للخروج وملئ الفراغ، أنا كنت دائما صديقة لليسار لكن لم أنخرط أبدا، شعرت ان البلاد تحتاجني وهناك خطر، شعرت أن هنالك أناس في السياسة لمصالحهم الشخصية، لدي أصدقاء في الوطد الاشتراكي، اقترحت أن أدخل معهم، وبقيت 6 أشهر أراقب وفي الانتظار، ثم انخرطت.. العمل السياسي ممتع جدّا فيه ممارسة لقناعات في الحياة اليومية» (منى، الجبهة الشعبية، عضوة مجلس بلدي، قفصة).

هناك من النساء من وجدن أنفسهنّ بالصدفة صلب العمل الجمعياتي أو الحزبي أو من انخرطن فيها لملئ الفراغ والانشغال (خاصة في ظلّ انتشار البطالة صلب فئة الشباب بالخصوص)، إلاّ أنّ هذا لم يمنعهنّ من اكتشاف أهميّة العمل التطوعي وشعورهنّ اليوم بالاكتفاء والرضى لمشاركتهنّ في العمل الجمعياتي و/أو السياسي. من بين هؤلاء نجد أمنة، تقول: «عرفت جمعية مشهد بعد 2011، كانوا مجموعة من الشباب تنشط دون تصريح في الأعمال الخيرية، كنت ساذجة، أريد أن أكتب أشياء في الفايسبوك وأضع صورا كونني أنشط وأساعد، للظهور فقط، طيش شباب، عندما رجعت إلى قفصة، كان لي وقت فراغ كبير، قلت لما لا أدخل للعمل الجمعياتي لملئ وقتي، لكن فيما بعد تغيّر الوضع، شعرت بالمسؤولية، وأنا اليوم مهتمة حتى بالسياسة». (جمعية مشهد، قفصة)

عزيزة بدورها وجدت نفسها في العمل السياسي صدفة فتقول: «في أواخر 2010 رجعت إلى قفصة، سمعت بالبوعزيزي فرجعت، كان لي صديق قيادي في حزب العمال، كان ينادين ونتلاقى في مكتب محامي، وكان يحاول استقطابي خلال مرحلة انتفاضة الحوض المنجمي، بعد الثورة أخذني إلى مقر الحزب وسلمني لعفاف بن نصر وبدء مشواري مع الحزب انخرطت معهم» (عزيزة، ناشطة في المجتمع المدني، قصر قفصة).

بقطع النظر عن أسباب دخول النساء للعمل السياسي والجمعياتي في ولايتي قفصة وقابس، سواء كان ذلك بقرار حرّ ورغبة في التغيير، أو الشعور بالتهديد، أو لمجرّد ملئ الفراغ، يبقى السؤال المطروح، هو كيف يقيّم الفاعلون السياسيون اليوم مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية في ولايتي قفصة وقابس، وما هي الصعوبات التي تواجه النساء للانخراط في هذه المجالات من وجهة نظر المستجوبين والمستجوبات؟

3. تقييم مشاركة النساء في المجال المدني والسياسي

إن مشاركة النساء في الحياة العامة في تونس ليست وليدة اليوم حيث تواجدت المرأة منذ فترات ما قبل الاستقلال في المنظمات الوطنية والحزب الدستوري وكان الاتحاد الوطني للمرأة التونسية نموذجا للمنظمات التي ساهمت بشكل كبير في تأطير وتوعية النساء وتعبئتهم من أجل التحرك السياسي لصالح القضية الوطنية. غير أن نسبة مشاركة المرأة في باقي المنظمات الوطنية تعد ضعيفة فكأنما وجود اتحاد يعنى بشؤون المرأة ألغى إمكانية تواجدها في باقي المنظمات. ومن خلال بحثنا لاحظنا مشاركة ضعيفة للنساء في المنظمات الوطنية وكذلك في الأحزاب السياسية والهيئات والجمعيات، وهو ضعف كمي وكيفي، فهذه «المشاركة لا ترقى لمستوى كفاءات المرأة في قابس كما وكيفا» (مريم، نادي اليونسكو وألكسو الأيسسكو، قابس)، أما في قفصة فيرى عبد الجبار، رئيس فرع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان أنّ «مشاركة المرأة في جهة قفصة هي مشاركة محترمة بالنظر إلى تصنيف قفصة كجهة محافظة وهي أفضل في المجتمع المدني منها في المنظمات الوطنية والأحزاب وهي حاضرة بفاعلية في المجال الاقتصادي والخدمي في الصحة والتعليم».

يعبّر عادل عن ضعف المشاركة النسائية فيقول: «من حيث العمل المرأة موجودة في المؤسسات العمومية بشكل أساسي وفي مجال الخدمات. في السياسة وجودها يكاد يكون منعدما في المراكز القيادية أما في المجتمع المدني فهي متواجدة في الجمعيات ذات الأهلية أما في المنظمات الوطنية فهي غير موجودة ومثال منظمة الأعراف خير دليل على ذلك في مؤتمرها الأخير لم تنتخب أي امرأة في المكتب التنفيذي رغم وجود ثلاث ترشحات نسائية وقع رفضها لأسباب صراعات سياسية بالأساس رغم أن رئيسة المنظمة هي من قابس وخلال المؤتمر لم تتدخل» (اعلامي، دار الأنوار، قابس).

إذن، يمكننا القول إن المشاركة النسائية في كل المناصب القيادية هي ضعيفة حيث لم تصل النساء في قابس مثلا «للمشاركة اللازمة أي للمناصب القيادية في الدولة وحتى في الإدارة، فليس لنا معتمدات وليس لنا مندوبات خارج شؤون المرأة» (فتحية، المنظمة الدولية للإعاقة، قابس).

• المشاركة في المنظمات الوطنية

يرى علي ممثل الاتحاد الجهوي للشغل أنّ «تمثيل المرأة قليل في المكاتب التنفيذية للاتحاد الجهوي للشغل بقفصة رغم وجودها الغالب في النقابات الأساسية مثل التعليم والصحة... ورغم أن ايجابيات حضور المرأة كثيرة ومنها مثلا تلطيف أجواء الاجتماعات وخلق التوازن في النقاشات الصعبة» (علي، الاتحاد الجهوي للشغل، قفصة)، ويوافقه صلاح بالقول «المرأة غير موجودة نظرا للتقاليد الذكورية القديمة صلب الاتحاد، ولكن في القانون الجديد وقع فرض وجود المرأة في المكاتب والهيئات النقابية بالإجماع وسبب ذلك عزوف من المرأة وعدم تشجيع من الرجل لطبيعة العمل النقابي الصعبة» (صلاح، الاتحاد الجهوي للشغل، قابس).

وكما هو الحال في اتحاد الشغل، فإنّ اتحاد الصناعة والتجارة يواجه نفس التحدي، حيث يرى بشير أن المرأة «موجودة كعاملة في عدّة قطاعات ولكنها غير ممثلة في الغرف المهنية» (بشير، الاتحاد الجهوي للصناعة والتجارة، قفصة). ويضيف ابراهيم أن مشاركة المرأة «ليست بالقدر الكافي سواء في الرابطة أو في المنظمات الأخرى والأحزاب السياسية رغم تمثيل ديمغرافي بنسبة أكثر من 50 % ورغم دورها المهني الاقتصادي في عدّة قطاعات والمستوى الدراسي والتقني الذين وصلتهما» (إبراهيم، فرع الرابطة التونسية لحقوق الإنسان، قفصة).

يعود ضعف مشاركة النساء في المنظمات الوطنية إلى التقاليد التي ورثتها هذه المنظمات منذ الخمسينات حيث اعتبر العمل النقابي عمل رجالي بامتياز لصعوبته ولتكلفته الاجتماعية الباهظة على منتسبيه. ورغم ذلك تحاول المنظمات تعديل هذا النقص في حضور المرأة عبر التشريعات حيث اعتمد اتحاد الشغل نظام الكوتا انطلاقا من نهاية 2017، «فالنظام الداخلي الجديد في اتحاد الشغل يوجب وجود امرأة أو اثنين على الأقل خاصة في النقابات الأساسية وفي الفروع الجامعية والمكتب التنفيذي الجهوي والوطني» (علي، الاتحاد الجهوي للشغل، قفصة). ورغم هذه القوانين ترى نجاة وهي عضوة في نقابة التعليم الأساسي باتحاد الشغل بقابس أنه «ليست هنالك مشاركة في النقابة ويجب على المنظمة أن تسعى لتشجيع الانخراط والاعتراف بالمرأة كفاعل أساسي وليس استعمالها فقط في الإضرابات عليها أن تسعى نحو منظوريها حتى أننا قاطعنا عدّة إضرابات على هذه الخلفية والنشاط يبقى فرديا وأنشط في مدرستي».

تبقى طبيعة الجوّ داخل المنظمات محددا أساسيا لمدى تواجد المرأة ففي الكشافة التونسية مثلا كما يصرح محمد الهادي رغم تقاليدها المدمجة للنساء فإن مشاركتهن «كانت ضعيفة في فترة ما قبل الثورة وتحسنت بحكم تغير القيادة والعمل على إعادة الثقة للأولياء وتحتل جهة قفصة اليوم المرتبة الثانية بعد جهة صفاقس في عدد الإناث المنخرطات، فإذا توفرت الثقة في الإطار المشرف (معروف في البلاد ثقة وصاحب أخلاق مشهود له) يشجع الأولياء بناتهم على المشاركة» (محمد الهادي، الكشافة التونسية، قفصة). أما في اتحاد المرأة، فترى رفيعة أن المشاركة «ضعيفة رغم الإرادة التي تتحلى بها النساء في قابس خاصة بعد الثورة» (رفيعة، الاتحاد الوطني للمرأة التونسية، قابس).

بالمقابل ترى روضة عن غرفة الصناعة والتجارة بقابس أنّ مشاركة النساء في منظمة الأعراف غير كافية، لكنها تبرّر ذلك بالرجوع إلى تبريرات «ذكورية»، من نوع طبيعة العمل فتقول « المشاركة في منظمتنا غير كافية وذلك لطبيعة النشاط الصناعي والتجاري الذي يهيمن عليه الرجال منذ القديم بالتالي لا نجد ثقافة المبادرة النسائية» (روضة، غرفة الصناعة والتجارة، قابس).

• المشـــاركـــة فـــي الجمعيـــات

أجمع جلّ المستجوبين والمستجوبات من الجمعيات على أن المشاركة النسائية في منظماتهم ضعيفة من ناحية الكمّ والنوع، حيث قالت هالات «أن مشاركة المرأة في منظمتي ضعيفة جدا.. فأنا الوحيدة في هيئة عدول الإشهاد والنساء يرفضن تحمل هذه المسؤولية» (هالات، هيئة عدول الإشهاد، قفصة)، وأكّدت حنان أنه

رغم جهودها في استقطاب الشباب والنساء، فإنّ «المشاركة لا تزال ضعيفة» (جمعية عين تونس، قفصة) وتقول نوارة: «أنا المرأة الوحيدة في الهيئة المديرة للجمعية رغم أني لست رياضية ولكني تقدمت بصفة طوعية عندما اقترح عليا أحد الأعضاء وكنت جد مستغربة لعدم وجود نساء ضمن أعضاء الجمعية فقط امرأة وحيدة بشكل صوري» (نوارة، جمعية الأولمبي القفصي لكرة اليد، قفصة).

أما ألفة فتعتبر أن «تجربتها في العمل المدني منذ 2011 أثبتت أن العمل الجمعياتي يبقى رهين فئة اجتماعية دون أخرى تتكون أساسا من الرجال الكهول، فأغلب الجمعيات في قفصة رؤسائها رجال تجاوزوا الخمسين يصعب التعامل معهم وقناعهم بدور الشباب والنساء، لقد وجدت نفس المشاكل في الجمعيات التي انخرطت فيها لذلك قررنا ومجموعة من الأصدقاء والصديقات تكوين جمعية شبابية، والفرق واضح رغم قلة تجربتنا في العمل المدني ولكننا لا نعاني من مشاكل التمثيل سواء في النوع أو في السن فالمشاركة فعالة لأننا مجموعة من الشابات موجودات في القيادة وهذا حفز انخراط الشابات والشباب في الجمعية « (جمعية شباب قفصة، قفصة).

• المشـــاركـــة فـــي الأحـــزاب

تعتبر مشاركة النساء في الأحزاب في تونس مشاركة ضعيفة بقطع النظر عن طبيعة الحزب سواء كان يساري أو يميني، وقد رأينا مثلا عديد المفارقات في هذا الخصوص، كأن يرشح حزب حركة النهضة -وصفه حزبا محافظا- أكثر نساء من الأحزاب التقديمة أو اليسارية مثلا. لكن وبقطع النظر على الترشيحات التي باتت تفرضها القوانين الانتخابية، فإنّ وجود النساء في هذه الأحزاب هو أكثر على مستوى القواعد منه على مستوى مراكز القرار.

«أنا لم أسعى للدخول والترشح في الانتخابات، أحبّ أن أكون قاعدية، مشاركتي في التشريعية جاءت باعتباري جندية في الجبهة والمشاركة بالنسبة لي هي مهمّة نضالية، ترشحت عام 2011 في شنني وكنت 147 على 700 ... في 2014 اتصل بي حمه الهمامي وطلب مني الترشح في القائمة التكميلية ووافقت، ورشحوا آمال حمروني لرئاسة القائمة الأساسية، وكنت أساندها، لكن فيما بعد وقعت صراعات على رئاسة القوائم، فانسحبت آمال، انسحابها وضعني في الواجهة، اقترحتني هي وفتحي الشامخي، قبلت أن أكون أنا رئيسة القائمة وحصلت على 1430 صوت .. تعرّضت للتشويه من قبل حركة النهضة، نشروا اشاعات من نوع أنني أدخّن وأسكر ووو... خلال الترشحات صدمت بالصراعات الزعاماتية في الجبهة بقابس، أنا كامرأة لم أكن مقبولة حتى من بعض الرفاق لأنني امرأة ...أنا لن أترشح ثانية لأنه من الغباء أن أعيد نفس التجربة لنفس النتائج، في 2018 قررت أن لا أشارك أبدا، فخدمة الشأن العام ليست من خلال الانتخابات لا البلدية ولا البرلمانية ولا التشريعية».

رفيعة شبشوب

إئتلاف الجبهة الشعبية، شنني، قابس

اعتبرت مريم أن «مشاركة المرأة غير مقنعة في حزب تقدمي كحزبها، وذلك ناتج عن أسباب ذاتية تخص المرأة وأسباب موضوعية تخص نظرة المجتمع للعمل الحزبي ضمن اليسار والصورة السيئة التي لصقت به من إلحاد وتفسخ أخلاقي وغيرها من (التيكيات)» (حزب الوطنيون الديمقراطيون الموحد، قفصة). وتوافقها في هذا التقييم رفيعة (الجبهة الشعبية، شنني، قابس) فتقول : «المرأة موجودة في الجبهة، ولكن في غير مراكز القرار ولا تتصدر المشهد المدني والسياسي حتى في أكبر الأحزاب في الجبهة وغيرها». أما سنية فترى أنّ مشاركة المرأة في حزبها «غير مرضيّة خاصة أن النساء كنّ المخزون الأكبر للنداء في الانتخابات» (حزب حركة نداء تونس، قفصة)، وهو نفس موقف هدى التي ترى أنّ «مشاركة المرأة غير ممثلة للواقع، لأن المرأة هي أكثر فعالية من الرجل» (حزب حركة النهضة، قفصة).

يجمع غالبية المستجوبين والمستجوبات على ضعف المشاركة النسائية في كل الهياكل، بمنظماتها وأحزابها وجمعياتها واداراتها في جهتي قفصة وقابس، ولا نزال نجد من الفاعلين من يعلّل ضعف المشاركة النسائية «بالظروف السياسية والمدنية غير المواتية لوجود المرأة اليوم على الساحة العامّة للمنحى الصدامي الذي وجد بعد الثورة وفيه احتكاك ضدّ الآخرين يصعب معه وجود ونشاط المرأة» (عبدالله، الجمعية الجهوية لحماية الطبيعة، قابس)، أو يلقي بمسؤولية ذلك على النساء فيقول أنّه «لا توجد نساء في المكتب التنفيذي لأنهن لا يردن تحمل المسؤوليات القيادية ونحن الرجال نقوم بما يجب أن تقوم به النساء من تأطير للشابات وهو شرف لنا ونحن سنواصل ذلك عبر برامج توسيع نشاط الجمعية وزيادة الفروع والاختصاصات مثل الجيدو وكرة القدم النسائية وألعاب القوى» (توفيق، الجمعية الرياضية النسائية، قابس).

4. الصعوبات والتحديات التي تواجه مشاركة النساء في الحياة العامّة والسياسية

تواجه النساء في ولايتي قفصة وقابس العديد من الصعوبات والتحديات أمام ولوج الفضاء العام، سواء المدني أو السياسي، ورغم أنّ هذه المعيقات لا تعتبر خصوصية، حيث نجد نفس هذه الصعوبات والمعيقات في ولايات أخرى وحتى على المستوى الوطني، وأبعد من ذلك، فحتى عربيّا تتقاسم النساء نفس المشاكل والمعيقات، إلاّ أنّ الاختلاف يكمن في الحلول المطروحة للخروج من هذه الوضعية ومواجهة التحديات، وذلك بمراعاة خصوصيات كلّ جهة. تنقسم المعيقات إلى معيقات اجتماعية واقتصاد/تنموية وسياسية، وسنحاول من خلال شهادات المستجوبين والمستجوبات تصنيفها.

- **سياسات الدولة ومأسسة التمييز بين الجنسين**

رغم الترسانة القانونية في تونس منذ عام 1956، والتي تدعّمت في العديد من المراحل التاريخية المتفرقة، كان آخرها خلال وضع قانون مجلة الجماعات المحلية والتنصيص على التناصف العمودي والأفقي، لا نزال نلاحظ ضعف تواجد النساء في مختلف المجالس النيابية، أو في المنظمات والهيئات الوطنية، أو حتى على

مستوى مناصب القرار في مؤسسات الحكم المحلي أو المؤسسات الحكومية. لا نزال نتساءل إلى اليوم عن جدّية ارادة الدولة التونسية في اعتماد آليات تدعم «المساواة» التامّة بين المرأة والرجل تماشيا مع محتوى دستور 2014 ومع ما انخرطت فيه الدولة التونسية من اتفاقيات ومعاهدات دولية. إنّ سياسة الدولة التونسية تحتوي على قدر كبير من التمييز على أساس الجنس في كافة المجالات سواء الاقتصادية أو الاجتماعي أو السياسية والقانونية. كما لم تعمد «الدولة» عبر سياساتها على تشجيع النساء على المشاركة في الحقل السياسي والمدني. ويزداد الأمر سوء كلما خرجنا عن حدود العاصمة تونس وبعض المدن الكبرى، ودخلنا القرى والأرياف التونسية، حيث يقلّ تواجد مؤسسات الدولة إن لم يختفي أصلا. إذن، فالتفاوت الجهوي والتمييز بين الجنسين هي معيقات ممنهجة وممأسسة من طرف سياسات الدولة في تونس حسب المستجوبين/ات.

يرى الحبيب أنّ هنالك خلل كبير في الأرياف حيث يصبح تهميش النساء ممنهجا، يقول: «إنّ المرأة في الريف هي مثال للإقصاء والتهميش المتواصل منذ عقود من طرف كل الفاعلين وأعتبر أنه أهم عائق يظهر مدى التمييز والخلل بين الحياة في المدينة والحياة في الريف». (الحبيب، جمعية ندى للمواطنة والتنمية، قفصة)، فالمرأة تعاني في الريف من «صعوبات خاصة لنقص في الاهتمام من طرف السلط والمنظمات خاصة بعد الثورة حين تخلى اتحاد المرأة عن دوره السابق» حبيب (اعلامي في دار الأنوار، قابس). وترى فتحية أنّ هنالك غياب تام «للخدمات الأساسية في الريف من صحة وتعليم ونقل، أنا أذكر أن مجموعة من الفتيات في منطقة زمرتن انقطعن عن التعليم بشكل فجئي لعدم وجود نقل».(فتحية، فرع المنظمة الدولية للإعاقة، قابس).

أما في المدن، فتبرز معيقات أخرى، تساهم فيها سياسات الدولة وقوانينها وأنظمتها، من ذلك مثلا ما طرحته فرح حول التمييز في مستوى الترقي الوظيفي، حيث تعتبر أنّ «التمييز الإداري في العمل من ناحية الارتقاء والأولويات الإدارية مثل السيارات التي يتمتع بها الرجال دون النساء تحت تبرير أن الرجل له سهولة التنقل في أكثر الحالات فالوجود في المجال العام يساعد على هذا التمييز الاجتماعي والمهني». (فرح، مصلحة العمل الاجتماعي بالولاية، قابس).

أما رفيعة، فتأكد على وجود اقصاء ممنهج للنساء، لكنها تميّز بين ما تواجهه النساء في المدينة وفي الريف، فتعتبر أنّ «هنالك إقصاء ممنهج للمرأة في كل المجالات عبر الانتخابات (بشكل متحضر) بالنسبة للمرأة في المدينة وعبر العنف بأنواعه بالنسبة للمرأة في الريف» (رفيعة، إئتلاف الجبهة الشعبية، قابس).

- **الفكـــر الأبـــوي والعقليـــة الذكـــوري**

يعدّ الفكر الأبوي والعقلية الذكورية من المعيقات المتفق عليها عربيا وفي دول العالم الثالث، لما لها من انعكاسات مباشرة في عرقلة النساء في الولوج إلى الفضاء العام. وسواء كان حديثنا هنا عن النساء في القرى أو في المدن، في الوسط الريفي أو في الحوض المنجمي، وسواء كنّ في الأحزاب أو الجمعيات أو النقابات أو غيرها، فإنّ العقلية الذكورية، تبرز كأهمّ عنصر معرقل لتواجد النساء ومشاركتهنّ على قدم المساواة مع الرجل.

في هذا الصدد تقول احدى المستجوبات وهي من منطقة بني زلطن التابعة لبلدية تبلبو من معتمدية قابس الجنوبية، «إنّ العقلية شديدة المحافظة في بني زلطن تعيق مشاركة المرأة في السياسة والجمعيات» (حسنة، مركز دعم الحياة الاجتماعية، بني زلطن، قابس)، ولا يفرّق رضا بين الوضعية في الريف وفي الحوض المنجمي فيقول: «إنّ العقلية الذكورية خاصة في الأرياف والمناطق المنجمية مع العروشية تقف حجرة عثرة أمام مشاركة النساء» (رضا، حزب حركة النهضة، قفصة). فهذه العقلية «المعتمدة على اعتبار المرأة جزء من وسائل الإنتاج والإنجاب فقط ولا يحق لها أن ترث وأن تملك أو أن تتحكم في أجرها، تمنع المرأة من أن تكون صاحبة أدوار أخرى وبالتالي لا تمكنها من ممارسة حقها في التعبير والمشاركة في الشأن المدني والسياسي» (سفيان، معتمد قفصة الشمالية).

أما عبد الجبار، فقد حاول تأصيل هذه النزعة الذكورية وطرحها من وجهة نظر تاريخية، فاعتبر أنّ «النزعة الذكورية والهيمنة الرجالية مسألة تاريخية خاصة في المسائل الصراعية كالسياسة والعمل النقابي حيث أن في المخيال الجمعي المرأة غير مؤهلة لخوض الصراعات لأن وضعها الاجتماعي «هش» ويمكن الإساءة إلى المنظمات من خلال الأسلحة الأخلاقوية التي تحدث أثرا في المحيط الاجتماعي للمرأة، زد على ذلك التحرش الجنسي الذي لا يكاد يخلو منه موقع كما صيغ الزمن السياسي والنقابي على مقاس الرجال وحدهم (الأنشطة الليلية)، زد على ذلك كثرة الأدوار وغياب التفهم من لدن الزوج والعائلة حيث هنالك اقتناع ضعيف بأهلية وبجدارة المرأة بالقيادة والتسيير» (عبد الجبار، فرع الرابطة التونسية لحقوق الانسان، قابس).

تشكل النظرة الدونية والفكر الأبوي إذن «جملة من الضغوطات الاجتماعية على المرأة، تمنعها من المشاركة وحتى وإن شاركت تكون مرتهنة إلى نظام ذكوري يتلاعب على القانون لتجد المرأة في الصورة ولكن عادة دون الكفاءة المطلوبة أي يقع الاختيار على نساء يمكن التأثير عليهن والتلاعب بآرائهن وفي الريف وفي غياب القانون الرجل هو الذي يتحكم حتى في رأي المرأة فعادة ما يقرر ذهابها للتصويت واذا ذهبت على ترشح من يريده هو. زد على ذلك معيقات التنقل إلى المدن وعدم حق المرأة في الإرث والاستقلال المادي» (ياسين، جمعية كابسا الجديدة، قفصة).

لا يقتصر السلوك التمييزي والفكر الذكوري على فئة محددة، أو لنقل على عامة المواطنين في الفضاء العام، بل ينخر المؤسسات والأحزاب والجمعيات ذاتها، وتؤكد ذلك رفيعة انطلاقا من تجربتها الخاصة، فتقول «حتى التقدميون لم يعجبهم حضوري في الانتخابات هنالك غيرة ذكورية من وجودي في الانتخابات لأنها تمثل تشريفا ومنصبا وليست تكليفا للعديد من السياسيين» (رفيعة، الجبهة الشعبية، شنني، قابس).

ويرجع العديدون هذا الفكر وهذه المنظومة العلائقية التي تجعل من المرأة كائنا دونيا إلى التربية والتنشئة الاجتماعية، فترى روضة أنّ «التربية التي تربينا عليها منذ الصغر والتي تعلي من شأن الذكر وتحط من شأن البنت وفي عدة أحيان تستبطن المرأة ذلك وتسعى لتكريس اللامساواة لعرقلة مشاركة المرأة» (روضة، غرفة الصناعة والتجارة، قابس).

ولا يتوانى العديد من المستجوبين والمستجوبات على ذكر تداعيات هذا الفكر الذكوري على النساء في الجمعيات والادارات والأحزاب، وما يمكن أن ينجر عن كل من تتجاوز هذا السقف وهذه الحدود من تحرّش وعنف وهرسلة، حتى أنّ زملائهم الذكور يضطرون في عديد الحالات إلى مرافقتهنّ لتجنيبهنّ «الهرسلة» والتحرش، يقول فراس: «هناك صعوبات عديدة خاصة العقلية الذكورية التي تقصي وجود المرأة في المجال العام ويظهر ذلك في سلوك المواطنين حتى أن الشابات يرفضن الذهاب إلى مناطقهم الأصلية للنشاط وهنالك مسألة التحرش في الإدارات عندما تذهب المرأة لمسألة ادارية ولا يمكن لنا الخوض في هذه المسألة في الإعلام حفاظا على عضواتنا ونجبر على مصاحبة زميلاتنا في عدة حالات». (فراس، جمعية صوتكم، قابس).

وتدعّم هذه الفكرة عفاف بحديثها عما يمكن أن تلاقيه المرأة من هرسلة لمجرّد كونها قد تصبح أعلى مرتبة وظيفية من زميلها الرجل (رغم كفاءتها ومقدرتها)، فهناك حسب قولها «رفض من طرف المنظورين لوجود المرأة في المناصب المسؤولة والعقلية الذكورية لبعض الزملاء يقولون مثلا «كيفاش عرفتي مرا» وتقع عديد المشاكل والهرسلة للمسؤولات في عدة إدارات حتى أنهن كثيرا ما يرفضن المسؤولية» (عفاف، اللجنة الجهوية للتضامن الاجتماعي، قابس).

ويصل الأمر أحيانا إلى الربط بين الولوج إلى الفضاء العام ومسألة الحفاظ على الشرف، فيعتبر عليّ أن «التقاليد والأعراف الاجتماعية جعلت من المرأة خارج الفعل السياسي المدني ويرى أن مسألة العذرية والشرف هما السببين الأساسين لإحجام المرأة على دخول المعترك السياسي والمدني فهنالك خوف على الشرف من خلال المرأة لأنها تبقى جسدا بالنسبة لثقافتنا الذكورية الأبوية الشاذة» (علي، الإدارة الفرعية للانتخابات، قابس).

في النهاية، يبقى تساءل توفيق مشروعا، حيث يستغرب من كمّ المتناقضات التي تعرفها حياة النساء في قفصة، ويعبّر عن ذلك قائلا: «الغريب أن الشابة تخرج تدرس في الجامعة في ولايات أخرى بعيدة وتنشط في نوادي ونقابات ولكن عندما تعود لا تقبل أن تنشط في جمعية محلية أو تشارك في عمل سياسي... الغريب أن المرأة في الحوض المنجمي عندها تقاليد نضالية منذ الاستعمار وحتى في أحداث الحوض المنجمي.. ضعف الدولة واعادة انتاج الجهويات ومسألة العروشية التي كانت مخفية وظهرت بقوة بعد الثورة زادت من استنكاف المرأة حيث أصبحت العلاقات متوترة والمجال العام غير آمن فالمرأة هي الحلقة الأضعف التي يمكن استهدافها». (توفيق، جمعية الحوض المنجمي أم العرائس، قفصة).

- **العنف المبني على النوع الاجتماعي والتحرش الجنسي**

لقد برز العنف المبني على النوع الاجتماعي في عديد الشهادات التي جمعناها خلال هذا العمل كأحد الأسباب التي تعيق مشاركة النساء في الحياة العامة والحياة السياسية. والعنف المذكور هنا هو العنف النفسي (بما فيه التهديد) و العنف المعنوي والتحرش الجنسي والعنف الاقتصادي بالخصوص. فالنساء تقع

هرسلتهنّ ويتحرّش بهنّ، وتحرمن من الميراث ومن الأجور، وتحرمن من الترقي الوظيفي ومن الامتيازات الوظيفية الأخرى إلخ... هذا وقد أشارت الدراسة التي أعدها مركز الدراسات والتوثيق والاعلام حول المرأة إلى تفشي ظاهرة العنف في عديد المناطق بالجنوب التونسي، فقد بلغت نسبة العنف النفسي الممارس على العينة موضوع الدراسة (وهي عيّنة ممثلة للمجتمع الأصلي) 92.9 % في قابس مقابل 50 % في قفصة، فيما يبلغ العنف الجنسي 76.9 % في قابس مقابل 85.7 % في قفصة، أما العنف الجسدي فقد بلغ 24.1 % في قابس ويرتفع في قفصة ليبلغ 42.9 %.[145]

تقول سنية أنّه من بين أهمّ الصعوبات التي تواجه النساء في الريف وفي المناطق المنجميّة هو «الاضطهاد والعنف الذي تقبله النساء كشيء طبيعي حتى أن عدّة نسوة لا تتحكمن في أجورهن وليس لهن الحق في الميراث. ويمكن تلخيص خصوصية نساء المناجم في رد فعل عنيف يظهر في المصروف الزائد كنوع من الشماتة في الزوج في حين تختار المرأة في الريف الانزواء» (سنية، جمعية التنمية، قفصة).

ويؤكد ذلك صفوان حيث يعتبر أنّ «ضغوط العائلة خاصة بالنسبة للمتحصلات على الشهائد خاصة فيما يتعلق بالتنقل خارج المنطقة.. هنالك كذلك اشكالية الملكيّة للنساء لدينا مشاريع عديدة تطلب فيها المولين ملكية عقارات أو ضمان العقار فالعرف الاجتماعي يطلب من البنت التخلي عن حقها في الميراث لإخوتها وبالتالي تبقى المسألة في يد الرجل حتى أنها تتنازل عن ثلثي أجرها لفائدة الزوج (أنا راجل العيلة وأنا إلي نصرف) فهي لا تستطيع حتى أن تنتمي لمجمع أو تعاضدية» (صفوان، جمعية الشبان الفلاحين بالسند، قفصة).

والعنف لا يقتصر على الأرياف بل يمتد صلب المؤسسات والمنظمات، حيث يصل الأمر أحيانا إلى التهديدات «هناك صعوبات منها النظرة السيئة خاصة من المسؤولين المحليين الذين لا يحبذون التعامل مع امرأة جريئة وكنت أتعرض حتى إلى التهديد إذا تجاوزت حدّي في نقاشات جدّية تهم المنطقة، أما نسمع ونفلت». (فايزة، جمعية الرحمة سيدي عيش، قفصة).

أما حنان، فقد ساهم وضعها الاجتماعي بوصفها مطلقة في جعلها عرضة للمضايقات والتحرش، تقول: «كوني امرأة مطلقة يزيد من صعوبات التعامل مع المحيط المدني والسلط فدوما أتعرض للمضايقات والتحرش بأشكال مختلفة ولكني أنا راجل مع الرجال وأفرض وجودي بذكاء شديد في التواصل حتى لا أخسر علاقاتي زد على ذلك وجود أبي معي في المنظمة يساعدني كثيرا حيث أستند إليه في عدّة وضعيات قد تسبب احراجا» حنان (جمعية عين تونس، قفصة).

وسلطت ندى فقد الضوء على نوع جديد من استغلال الفتيات، وتسخير القانون لذلك وهو من المواضيع المسكوت عنها حسب قولها، «فهناك استغلال للشابات اللاتي تعملن في الجمعيات عبر آليات التشغيل وهو استغلال بكافة الأشكال مادي ومعنوي وفيه استغلال للنفوذ من البعض والتحرش وهو مشكلة

145. العنف المبني على النوع الاجتماعي في الفضاء العام بالبلاد التونسية، ملخص، مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة الكريديف، 2016، ص 12.

مسكوت عنها في المجتمع المدني في الداخل وفي التعامل مع السلط والإدارات في قضاء الأمور الإدارية أو في طلب الخدمات حتى أني أكون ملزمة لاصطحاب زميل أو صديق لقضاء أمر ما» (ندى، منظمة إرادة ومواطنة OVC، قابس).

- **ضعـــف الوعـــي الذاتـــي والثقـــة بالنفـــس**

اعتبر بعض المستجوبين والمستجوبات أنه توجد عديد العوامل المعيقة لوصول النساء مراكز القرار، أو أمام دخولهنّ الأحزاب والجمعيات والنقابات، ومن بين هذه العوامل المعرقلة، تمت الإشارة إلى كل ما يتعلّق بالثقة بالنفس والوعي بأهمية المشاركة في الحياة العامة والسياسية. فاعتبروا أنّ «المعيقات الذاتية المتمثلة في عدم الوعي والمعرفة بقيمة العمل المدني التطوعي حتى على مستوى الشخصية هو الذي يقيق النساء» (سمير ، الجمعية التونسية للعدالة البيئية والصحية الرديف، قفصة)، توافقه في ذلك هاجر التي ترى أنّ «الأسباب الذاتية هي العائق الأكبر من جهة وعيها لأهمية المشاركة والعمل المدني والسياسي ثم تأتي مشكلات الثقافة المحلية المحافظة وقلة التشغيل وقلة الأنشطة الثقافية الخاصة بالمرأة» (هاجر، اعلامية، اذاعة كابسا، قفصة)، وهو نفس موقف صلاح الذي اعتبر بدوره أن الإشكال الأكبر يكمن في ما هو ذاتي ويعني بذلك «قلة وعي المرأة بأهمية العمل النقابي» (صلاح، اتحاد الشغل، قابس).

إلى جانب الوعي والثقة بالنفس، أشار البعض إلى الجهل بالحقوق وقلّة التعليم والتكوين كعامل مساعد على إضعاف الثقة بالنفس، فتقول حسنة في هذا الصدد «إنّ عدم وعيها الذاتي بحقوقها (التعليم والتكوين) وبأهمية دورها وبقدراتها على الفعل والتغيير، يزيد من الفكرة السائدة في المجتمع... أحد زملائي قال لي يوما بعد ما عدت من تكوين «إي ومبعد وين تحبي توصلي» (حسنة، مركز الدفاع والإدماج، قابس).

«في 2011 ترشحت على الحزب الاشتراكي بوصفه طرفا في القطب حينها، كنت الثانية في القائمة، أعتبرها تجربة جميلة وتعلمت منها الكثير، المواجهة والحديث مع الجمهور حول البرامج الانتخابية، تكلّمت في أول مناسبة في دار الثقافة حول برنامجي، كنت أرتعد كثيرا، تحدث... نسيت كل ما قلته، ثم أجهشت بالبكاء... اعتقدت أنّه كلما تحدثت ورفعت صوتي أنني أحارب النهضة، لكن اكتشفت أنني أتكلم وحدي ودون جدوى... كلامي كان عاطفيا أكثر منه عقلاني... «هبلت»... صدمت عند خروج النتائج لأنه كان هناك أمل، جمعنا فقط بعض المئات لأنه كانت هناك قائمة أخرى لرفاقنا في الرديف... لم نمرّ جميعنا، ورغم ذلك فقد كانت هنالك فائدة، تحدثنا وتناقشنا على الأقل».

حبيبة بن عبد الله

الحزب الاشتراكي/ الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات بقفصة

إذّن، لتجاوز هذا العائق، يجب على النساء أن «تكنّ واعية بأدوارهنّ في تغيير الأمور ثم العمل الفعلي عبر الإرادة القوية في التغيير ولن يكون ذلك دون عوائق والتزامات اجتماعية ثقافية وغيرها ولكن يجب عليها أن تناضل وتستميت لتحقيق مشاركتها». (مروة، جمعية مواطنون، قفصة)، فالإمكانية الوحيدة للنساء لتجاوز هذه الحواجز هي أن تكن مثل عزيزة، تملكن صفات معيّنة منها : «القدرات التواصلية والجرأة والانفتاح والقدرة على الإقناع» (عزيزة، جمعية سند للخدمات الاجتماعية، قفصة).

- **طبيعة العمل السياسي، النقابي والجمعياتي**

إلى جانب المعيقات السياساتية والهيكلية والذاتية والعنف، تحدث المستجوبون والمستجوبات عن عائق آخر، هو ما اعتبروه «طبيعة العمل» في المجال المدني أو السياسي. فالعمل السياسي والنقابي هو عمل مبني على فكرة «الصراع» و«التنافس» و«القوّة» و«المناصب» و«القرارات» كما تسودهما حالة من «عدم الأمان» و«العنف» و«الخوف». هذا الجوّ المحيط بالعمل السياسي والنقابي بالخصوص، يجعل منه عملا «رجاليا» وذكوريا بامتياز بحسب قولهم، ويدفع بالكثيرين نحو العمل الجمعياتي. تقول منى : «أنا لم أجد صعوبة في العمل الجمعياتي ولكن الصعوبة تكمن في العمل السياسي لأنه يتطلب سلوكا صراعيا قويا ودور الرجال فيه كبير والتموقع صعب جدا خاصة خارج أوقات الانتخابات، «هوما يخدمو بيك ويلوحوك»، ثم تجربة الجمعيات أفضل منها عند الأحزاب لأن عملها متواصل وليس مناسباتي انتخابي». (منى، الهلال الأحمر، قابس).

أما نجاة، فقد اعتبرت أنّ «العمل السياسي غير مرغوب فيه اجتماعيا بالنسبة للمرأة فالسياسة مهمة الرجال وذلك يحدد مجالات العمل لأن السياسة نفوذ ومناصب وقرارات وعدم وجود المرأة في السياسة يعني عدم تأثيرها على ظروف المرأة بصفة عامة» (نجاة، دار الشباب، قابس). وأشارت أخرى إلى أنّ «معارضة الزوج والعائلة وعدم الأمان بعد الثورة مع العنف الشديد بكافة أنواعه في السياسة يقف وراء عدم مشاركة النساء، فهنالك نوع من الخوف من الممارسة السياسية على المرأة اذا لم تكن مؤمنة بما تفعله» (نزيهة، بلدية قابس).

- **المحافظة على التوزيع التقليدي لأدوار النوع الاجتماعي في الفضاء الخاص**

أكد العديد من الفاعلين السياسيين –خاصة النساء- خلال العمل الميداني على فكرة أن أهم عائق تواجهه المرأة هو التوفيق بين المجالين الخاص والعام، فالتزامات المرأة ومسؤولياتها في المجال الخاص كبيرة ومع ولوجها المجال العام، لم تقع مراجعة وإعادة توزيع الأدوار بين الجنسين داخل الفضاء الخاص، مما أثقل كاهل النساء، وجعلهنّ غير قادرات على التوفيق بينهما ولا تجدن الوقت لذلك، فبين ممارسة المهنة والمسؤوليات المنزلية، لا وقت لأي انشطة أخرى، حتى أن هنالك من المستجوبات من اعتبرت أن طلاقها منحها فرصة أكبر ووقتا أكبر للعمل المدني، تقول مريم: «أنا مطلقة وأعترف أن ذلك يساعدني على التطوع والفعل المدني لعدم وجود اكراهات عائلية تلزمني»(مريم، نادي اليونسكو والالكسو والأيسسكو، قابس).

إنّ الرجل في حياة النساء، إذا لم يكن مشجعا فهو حتما المعرقل الأساسي، بحسب تصريحات المستجوبات، بقطع النظر إن كان هذا الرجل هو الزوج أو الأب أو الشقيق أو حتى الخطيب، فزوج نجاة يقبل مشاركتها في أي نشاط لكن بشروط، تقول: «التحدي يكمن في التوفيق بين الالتزامات العائلية والمهنية والنشاط المدني وهو اختبار صعب على النساء العاملات فزوجي يقبل المشاركة في النشاط المدني شرط أن أكمل متطلبات البيت» (نجاة، نقابة التعليم الأساسي-الاتحاد العام التونسي للشغل، قابس). أما هدى فقد كان لخطيبها دور في عرقلتها، ولكنها تحدّت ذلك، تقول : «واجهت صعوبة في العائلة لأن أخي في الأمن وهو وضع حساس بالنسبة له وللعائلة، ثم تذمر خطيبي... كنت حاسمة واخترت العمل المدني رغم كل الظروف الصعبة ... أنا مقتنعة بالعمل التطوعي وفخورة بالتجربة وبالعلاقات وكلها لا تشترى بالمال» (هدى، جمعية نخوة ومنظمة العفو الدولية، المطوية، قابس). وهي نفس وضعية حسنة التي واجهت العائلة وتقول «اخترت أن أنفصل عن خطيبي بسبب العمل التطوعي والمراقبة الدائمة من الأشخاص الموجودون في المقاهي المحيطة بالمركز والجمعية ولكن تبقى إرادتي هي الأساس» (حسنة، مركز دعم الحياة االرجتماعية ببني زلطن، قابس).

هذا وتكون العرقلة والمضايقات أحيانا من طرف النساء، خاصة الأمهات، وهنّ المكلفات بإعادة انتاج المنظومة الاجتماعية والقيمية، وتكون أحيانا معارضتهنّ أشدّ صلابة من معارضة الرجال. هذا ما واجهته نهال، تقول : «وجدت مضايقات من طرف الوالدة التي تحاول دوما ثنيي على العمل التطوعي بمقارنتي ببنات الأقارب والأجوار وخاصة فيما يخص مسألة الزواج ولكن كلما رأتني في الإعلام كانت تقلل من الانتقاد...» (نهال، منظمة عتيد، قفصة).

عبّرت غالبية المستجوبات عن حالة من التعب والارهاق أمام ما تواجهنه يوميا للتوفيق بين التزاماتهنّ المهنية، الأسرية والجمعياتية/السياسية أو النقابية، ورغم ذلك تؤكد كلّ المستجوبات أنّهن لن تستسلمن لهذه العراقيل وأنّهن ستواجهنها بشكل يومي ودؤوب. فهالات مثلا عّبرت عن صعوبة التوفيق بين التنقلات التي يتطلبها النشاط النقابي وواجباتها الأسرية «الصعوبة الكبرى هي مسؤولية العائلة ووجوب السفر للعمل النقابي» (هيئة عدول الاشهاد، قفصة). وأكدت مستجوبة أخرى على هذه الصعوبة معتبرة أنّ «المرأة سلحفاة دارها فوق ظهرها، فتقول»: «إن الإشكال هو في تعدد المسؤوليات بين العمل والبيت والعمل المدني يجب أن يتفهم الزوج والعائلة، ويجب على المرأة أن تقوم بمجهود كبير «فالمرأة كالسلحفاة دارها فوق ظهرها تمشي بالشوية أما توصل في كل الحالات». (رفيعة، الاتحاد الجهوي للمرأة التونسية، قابس).

إنّ التوفيق بين المجالين الخاص والعام صعب جدا كما أسلفنا في ظلّ الحفاظ على الأدوار التقليدية، وفي ظلّ وجود عراقيل أخرى موضوعية كبعد المسافات والتهميش والفقر والبطالة، فجميلة رغم قوة شخصيتها وحرصها على نشاطها إلاّ أنها تعاني بشكل يومي، وتعبّر عن ذلك بالقول «أنا أواجه صعوبات من ناحية كثرة المسؤوليات المهنية لأني أتنقل 60 كم يوميا ومسؤوليات البيت والعائلة، لكني أصارع يوميا ولن أستسلم» (جميلة، جمعية ربات البيوت، قفصة).

إنّ النساء وعلى كثرة مسؤولياتهنّ فإنّه لا مجال للتسامح معهنّ في حال قصّرن أو أخطئن لا من طرف الأسرة الموسعة ولا من طرف الزوج والأبناء، والنساء تعين هذا جيدا، وهو ما أكدته راوية بقولها «رغم كثرة المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة فليس لها الحق في الخطأ لأنها تتحمل كل التبعات نحو الزوج والأبناء والعائلة والمجتمع». (راوية، الكشافة التونسية فوج سيدي بولبابة، قابس).

- **الفكرة النمطية القائلة بأن «المرأة هي عدّوة المرأة»**

أشار البعض إلى مقولة تردّد من بعض الأدبيات، وتعتبر أنّ «العدوّ الأول للمرأة هو المرأة ذاتها،» حيث أن النساء وفي إطار «الغيرة» قد تكنّ شرسات مع الأخريات أكثر من الرجال، وتؤكد ذلك مثلا سنية فتقول بشكل حاسم: «ماتعرقل المَرَا كان المَرَا، مع الأسف مازال العقلية متاع صاحب صنعتك عدوك والممارسات غير الديمقراطية في الحزب والتنافس غير الشريف وخاصة إذا أراد الرجال نوعا معينا من النساء الوصوليات بطرق غير شرعية أما أنا أرجل من 60 راجل، ماعنديش حاجة تضعفني بنت عايلة لاباس ماديا وعندي الثقة في نفسي» (سنية، حزب حركة نداء تونس، قفصة). وشاطرتها الرأي فتحية التي ترى أنّ هناك أنانية بين النساء، «فعدم تقدير الذات والأنانية هما السبب والعراقيل أمام النساء، حيث أن العديد من النساء اخترن بشكل إرادي الانزواء بعدما تحصلن عن الحد الأدنى المادي أو المهني أو الارتباط» (فتحية، المنظمة الدولية للإعاقة فرع قابس).

تندرج هذه المقولة صلب منظومة النظام الأبوي، حيث يقوم الرجال عادة -وحتى النساء في بعض الحالات- بإعادة انتاج للسائد ودون وعي وإدراك تام، أو بإدراك لكن من منظور ذكوري بحت. إنها اختزال لصور نمطية سلبية حول المرأة بما هي من «تكيل المكائد» وأنها قادرة على «الحيل والشرّ» ولا تحبّ الخير لغيرها، كما تختزل هذه المقولة تنصل الرجال (بوصفهم ساسة ومشرعين وأصحاب قرار) من مسؤوليتهم في ضعف تواجد النساء في مختلف الهياكل والمؤسسات.

- **نقص التمكين الاقتصادي للنساء**

إنّ الحديث عن التمكين السياسي للنساء لا ينفصل عن الحديث عن التمكين الاقتصادي، ويعي المستجوبون والمستجوبات ذلك اليوم بشكل واضح، فتعتبر مريم عن ذلك بالقول: «يبقى الجانب المادي مهم جدا في تحرير المرأة من الصعوبات اليومية حتى تشارك» (مريم، نادي اليونسكو والألكسو والاسسكو، قابس). يوافقها حبيب الذي يرى أنّ «الصعوبات تكمن في عدم التمكين الاقتصادي للمرأة بصفة عامة حيث نلاحظ أن المرأة العاملة هي القادرة على المشاركة» (الحبيب، منظمة العفو الدولي، قابس). وهو نفس رأي رفيعة التي ترى الحّل في خروج المرأة للعمل لتحقيق حد أدنى من الاستقلالية «هناك صعوبات اقتصادية بالأساس خاصة بالنسبة للمرأة في الريف والتشغيل يساعد على الخروج من دائرة الابتزاز» (رفيعة، الجبهة الشعبية، شنني، قابس).

بعلاقة بمسألة التشغيل، يرى فتحي أن هناك صعوبة كبرى تواجه النساء خاصة أصحاب الشهادات، فيقول : «هناك معيقات للمرأة أساسا اقتصادية، خاصة كثرة بطالة المرأة خاصة من صاحبات الشهائد وعدم وجودها في مراكز أخذ القرارات الاقتصادية، الحرمان من الأجر، وعدم تثمين دور المرأة في اقتصاد البيت» (فتحي، ديوان تنمية الجنوب، قفصة). وهو ما أكدته الأرقام التي تشير إلى ارتفاع معدلات البطالة في ولاية قفصة، خاصة بين أصحاب الشهادات العليا.

وتزداد المسألة تعقيدا كلما اتجهنا نحو «الأرياف» حيث ترتفع معدلات الفقر والأمية، تقول فائزة «لا يمكن الحديث على مشاركة المرأة في الريف من دون النظر إلى واقعها المزري (هي مش لاقية ما تاكل بش تخمم في المشاركة برب؟؟؟)» (فائزة، جمعية الرحمة سيدي عيش، قفصة).

• انتشـــار الاســـلام السيـــاســـي

يبدو أن انتشار ظاهرة الاسلام السياسي وتهديد المرأة في المجال العام، وثقافة التخويف والتخجيل والتهديد، نجحت بدورها من الحدّ من مشاركة النساء. يبين ذلك ابراهيم بالقول : «إنّ المورث الديني والعرف الذي رجع مع رجوع الإسلام السياسي في 2011 الذي كاد يعصف بمكتسبات المرأة منذ ما قبل الاستقلال منذ 1860... هو من أهم العراقيل التي تواجه النساء. اليوم النساء هن الأكثر تعرضا للتعنيف، والبطالة والمشاكل الصحية والإحاطة الاجتماعية» (ابراهيم، الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان، قفصة).

• ضعـف الجمعيـات وتدخّـل السيـاسي فـي العمل الجمعيـاتي

يرى بعض المستجوبين/ات أن هنالك تدخّل سافر من طرف الأحزاب في العمل الجمعياتي، مما يضعف هذه الجمعيات ويجعلها غير مستقلّة، بل خاضعة للسياسي، بقول رضا في هذا الصدد : «هناك صعوبات موضوعية تتمثل في عدم وجود تمويل للجمعيات التي تقوم بمساعدة المرأة في الريف والبيروقراطية المفرطة وتسييس العمل المدني، فالجمعية المسنودة من طرف حزب تتحصل على تمويلات حتى من البنوك التنموية الوطنية، «الأمور تصبح شخصية في الحصول على الدعم» عندنا نساء قادرات وناجحات في عدة مجالات ويمكنهم تحدي الصعوبات الاجتماعية والعقلية المحافظة إذا وجد الدعم المادي أولا ثم المعنوي... يعني هناك إرادة لدى الجميع في التنمية» (رضا، جمعية التنمية بالعزاعزية السند، قفصة).

أمام مختلف المعيقات والعراقيل التي تحدّ من مشاركة النساء في المجال العام، السياسي منه والمدني، تتّبع النساء اللاتي نجحن في فرض أنفسهنّ في الأحزاب والجمعيات والنقابات وحتى في الادارات، استراتيجية واحدة لا غير: المواجهة، الثبات وفرض النفس.

تقول ندى «واجهت صعوبات في البداية ولكني تمرست ومن يعرفني لا أجد معه صعوبة أو مشكلة فأنا قوية في مواقفي ومانيش ساهلة و«مصعصعة» (ندى، منظمة إرادة ومواطنة OVC، قابس)، وتضيف منجية: «أنا أفرض رأيي عندما أكون على حق لأني صاحبة مبدأ وأعتبر أن المنظمات لا تزال تحمل الجانب الذكوري وكفاءتي هي التي تفرضني». (منجية، حركة النهضة، قابس)، أما حسنة فتقرّ أنه لم يكن سهلا بالنسبة لها التعامل مع رفض زوجها لنشاطها في المجتمع المدني خاصة لكونه عمل من دون مقابل مادي وفيه «تضييع وقت بدون فائدة والبيت والأطفال أحق بالوقت والعناية، وهو يقبل تعامل المرأة مع زملاء في العمل ولكن لا يقبل ذلك في اطار العمل المدني، حاولت أن أغير سلوك العائلة من ناحية الأدوار في المنزل ودفعت نحو الاعتماد على الذات ويبقى وعي الزوج والأبناء بأهميّة التطوع داعما أساسيا لأنّ الحد الفاصل هو استقرار العائلة» (مركز الدفاع والإدماج، قابس).

إنّ التمسّك بالمبادئ وأخذ القرارات بشكل واضح هو من بين الحلول الرئيسية أمام النساء لفرض وجودهنّ، وهو ما اتبعته مريم، فتقول : «إنّ ارادتي واصراري قويان و«التكعرير يجيب» (مريم، نادي اليونسكو وألكسو والأيسسكو، قابس).

5. العلاقة بين الجمعيات، الأحزاب والسلط المحلية والاعلام في ولايتي قفصة وقابس

لم تكن العلاقة بين مؤسسات الدولة الرسمية (ادارات، بلديات، ولاية، معتمدية إلخ) والجمعيات والاعلام ايجابية قبل الثورة، هذه مسألة متفق عليها من طرف كل المستجوبين والمستجوبات، ورغم اعلان دستور 2014 الذي أسس لما سمي «الجمهورية الثانية» المبنية على مبادئ حقوق الانسان والديموقراطية التشاركية، ومع وضع مجلة الجماعات المحلية التي تم على أساسها تنظيم الانتخابات البلدية في 2018، والتي تضمن وتحرص على التعاون بين المجتمع المدني والسلطة المحلية والمواطنين والاعلام لا يزال المستجوبون/ات يعبرون عن تواصل حالة التوتر في العلاقة بين مختلف هذه المكونات.

حاولنا ضمن هذه الدراسة أن نسأل مختلف الفاعلين حول تقييماتهم وتجاربهم المؤسسية والشخصية بعلاقة بالتعاون بين الجمعيات والأحزاب والاعلام والسلطة المحلية. يجمع غالبية الفاعلين على ثلاث مسائل رئيسية في تقييمهم للعمل المدني والسياسي في جهتي قفصة وقابس، ويختزلون ذلك كالتالي:

1. تسييس العمل الجمعياتي والمال الفاسد
2. صعوبة التعامل مع السلط المحلية/الجهوية ومختلف مؤسسات الدولة جراء البيروقراطية
3. عدم وجود تشبيك بين الجمعيات

- **تسييس العمل الجمعياتي والمال الفاسد**

كان الحديث عن «تسييس» الجمعيات بعد جانفي 2011 وانتشار المال «الفاسد» أو «المشبوه» صلبها من بين أهم النقاط التي أشار إليها مختلف الفاعلين في ولايتي قفصة وقابس، فيقرّ علي أن إتحاد الشغل مثلا «لا يتعامل مع الأحزاب ولا مع الجمعيات المسيسة..» (اتحاد الشغل، قفصة)، وهو ما يؤكده رضا «لا نتعامل مع الجمعيات المسيسة» (جمعية التنمية بالعزاعزية السند، قفصة). أما مريم فقد أشارت إلى أن حزبها لديه «احتراز من المنظمات المشبوهة» (مريم، حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد، قفصة)، وهو نفس الاحتراز الذي عبّرت عنه رفيعة «نتعامل لكن مع ضرورة التحري من الأحزاب والجمعيات الفاسدة» (رفيعة، الجبهة اشعبية، شنني، قابس).

ويعتبر عبدالله أنه «وقع إفساد العمل الجمعياتي بالمال وتسييسه، فهنالك جمعيات تتمتع بدعم أحزاب ومنظمات دولية تمولها صعدت من مستوى نشاطاتها من ناحية التكاليف... الجمعيات الفتية لا يمكنها مجارات النسق لذلك لا تتمكن من جذب المشاركين إذا لم تنجز نشاطها في نزل أربعة نجوم لذلك نحن نتحفّظ في تعاملنا على عدة جمعيات». (عبد الله، الجمعية الجهوية لحماية الطبيعة، قابس) كما تؤكد هاجر على هذه الظاهرة، مؤكدة أنه حتى في الاذاعة «هناك جمعيات ممنوعة من المرور لأنها فاسدة فلا نريد إعطاء الفرصة للفاسدين حتى يبرروا أفعالهم» (اعلامية، اذاعة كابسا أف أم، قفصة).

- **صعوبة التعامل مع السلط المحلية/الجهوية ومختلف مؤسسات الدولة جراء البيروقراطية**

يرى مختلف المستجوبين والمستجوبات أنه رغم «الثورة» والتغيير «المفترض» الحاصل في علاقة مؤسسات الدولة بمؤسسات المجتمع المدني، إلا أنه وللأسف لا تزال هذه العلاقة دون المطلوب. «فهناك صعوبة في التعامل مع السلط الجهوية جراء البيروقراطية وعدم المرونة والفكرة المسبقة على مدى شفافية المجتمع المدني لذلك تبقى العلاقات الشخصية هي المنفذ ولكن نتعامل مع الجميع من مؤسسات وسلط محلية وجهوية، ممولين دوليين جمعيات محلية» (سنية، جمعية التنمية بقفصة الجنوبية)، وتوافقها هدى التي ترى أن «علاقة الأحزاب بعضها عادة ما تكون تنافسية تحكمها الخلفيات السياسية مع صعوبة في التنسيق والتعامل مع السلط المحلية والجهوية لأسباب تاريخية... فليس لنا تقاليد ديمقراطية»(هدى، حزب حركة النهضة، قفصة). وحتى نزيهة وهي رئيسة مصلحة ببلدية قابس، فهي ترى أنّه « لا يزال التواصل غير جيّد بين السلط المحلية والمجتمع المدني».

- **عدم وجود تشبيك بين الجمعيات**

تحدث بعض المستجوبين والمستجوبات عن مسألة التشبيك بين مختلف الجمعيات بالخصوص، فرغم وجود تعاون بينها خاصة في بعض النقاط الجامعة أو الأنشطة المشتركة، إلاّ أنه عموما، لا يوجد تشبيك وتنسيق حقيقي بين الجمعيات، ولا حتى بين الأحزاب، ويعود ذلك من وجهة نظرهم إلى مسألة «التنافس» واختلاف المبادئ (بالنسبة للأحزاب).

ترى نعيمة أن «الشراكات الموجودة غير كافية نظرا لعدم وجود تشبيك» بين مختلف الجمعيات (نعيمة، جمعية ذاكرة الأيام، قابس)، أما زهير فيعتبر أن هناك «نقص المعرفة بالعمل الجمعياتي المحترف والمنافسة السيئة ونقص التشبيك هو ما يجعل التنسيق غير موجود بين الجمعيات في قابس» (زهير، الصالون الأدبي، قابس)، ويردّ منجي هذا «التنافس سلبي إلى قلة الوعي بمدى فاعلية التشبيك والشراكة حيث يطغى حب البروز والشخصنة» (منجي، شبكة الجمعيات بمارث، قابس). ويطرح صفوان مشكلة التنافس بين الجمعيات في ظلّ قلّة الموارد والتمويلات، يقول : «هناك تنسيق مع الجمعيات، لكن ذلك يطرح مشكلة التنافس مع الجمعيات الأخرى خاصة فيما يخص التمويل (من أين لك هذا؟) الجمعيات التي لا تجد تمويلات تحسدنا على ذلك بطرق تشويه السمعة» (صفوان، جمعية الشبان الفلاحين بالسند، قفصة).

أما عن العلاقة والتنسيق بين الأحزاب السياسية، فترى هدى أن صعوبة التنسيق تعود أساسا إلى الخلفيات السياسية، «فالعلاقة بين الأحزاب عادة ما تكون تنافسية تحكمها الخلفيات السياسية» (مهدي، حركة النهضة، قفصة)، أما بثينة فترى أن «هناك علاقة عندما تكون هنالك تحالفات أو مع الأحزاب التي نتفق معها في الرؤى واليوم لا يمكن الحديث عن شراكات مع المجتمع المدني لعدم وجود تقاليد ديمقراطية تسمح بذلك لا يزال هنالك فصل بين العمل المدني الجمعياتي والعمل السياسي الحزبي» (بثينة، حزب آفاق تونس، قابس).

إذا كانت هذه هي العلاقة بين الأحزاب والجمعيات والسلط المحلية، فكيف تكون علاقة هؤلاء مع الاعلام على المستوى الجهوي والمحلي؟ وكيف يعنى الاعلام بمسألة مشاركة النساء في الحياة العامة والحياة السياسية في الولايتين؟

للأسف بقطع النظر عن الجهة سواء كانت ريفية أو «مدينية»، وبقطع النظر عن المؤسسة وعن التوجهات وعن الفترة أو المرحلة التاريخية، يجمع المستجوبون والمستجوبات على أنّ هناك مشكل كبير بعلاقة بالإعلام، وهناك عدم رضا عام على الخدمات التي يقدمها هذا الاعلام، خصوصا بعلاقة بقضايا النساء. فهذا الاعلام ينعته الفاعلون بكونه اعلام «مناسباتي»، انتقائي، سلبي، لا يغطي الأرياف ويعمل لأجندات محددة لا مكان فيها للجمعيات الصغيرة وذلك رغم اتساع مساحة الحريات العامة في تونس.

يرى البعض أن الاعلام لم يتغيّر فيما قبل الثورة وبعدها، فقد بقي «سلبيا في أحداث الحوض المنجمي، وبقي سلبيا بعد الثورة لأنه لا ينقل بأمانة الوضع السيء للمنطقة» (توفيق، جمعية الحوض المنجمي أم العرايس، قفصة)، ورغم كونه اليوم حرّ إلا أنه «غير نزيه» على حد تعبير رفيعة، «الإعلام حرّ بعد 14 جانفي ولكن أين النزاهة؟؟؟» (الجبهة الشعبية، قابس). لقد بقي هذا الاعلام «دون مستوى المرحلة رغم الحرية الإعلامية الواسعة منذ 2011» (صلاح، اتحاد الشغل، قابس).

وترى هالات أن الإعلام بات «مناسباتي ولا يحمل استراتيجية اعلامية» (عفاف، اللجنة الجهوية للتضامن الاجتماعي، قابس). وتصف نزيهة هذا الاعلام اليوم بكونه «اعلام مريض غلبت عليه المصالح، هو مناسباتي وموجه سياسيا وثقافيا» (نزيهة، موظفة ببلدية قابس). أما أمنة فتأكد أنّ «الاعلام هو مشكلة كبرى، فنحن نحاول التواصل معهم، لكن هذا لا غير ممكن، لأن الاعلام شبكة تعمل في شكل علائقي، لديهم من يتعاملون معهم ولا يهتمون بنا إلا عندما يكون لدينا زوار من خارج تونس» (أمل، جمعية مشهد، قفصة).

ما يلام عليه الإعلام إذن، هو كونه لا يقوم بتغطية أنشطة كل المنظمات على حد السواء فيقاطع مثلا المنظمات الوطنية العريقة مثل الكشافة وغيرها، لأنه لا يزال يحمل فكرة سيئة عنها على أنها منظمات تابعة للنظام كنوع من العقاب» (سهام، الكشافة التونسية، قفصة).

ولا يهتمّ هذا الاعلام بالنساء خاصة في الأرياف حيث ينحصر دوره «في المدن الكبرى وفي الأنشطة الكبرى» (صفوان، جمعية الشبان الفلاحين بالسند، قفصة)، ولا «يعير اهتماما للمرأة الريفية إلا من خلال نقل صورة نمطية معتادة عن المعاناة والفقر دون إبراز الجوانب الإيجابية والإنجازات التي يمكن أن تحدثها المرأة الريفية» (الحبيب، جمعية ندى للمواطنة والتنمية، قفصة)، وليست له أدنى علاقة مع الجمعيات العاملة في الأرياف حسب فايزة التي تقول : «لانعرفوه لايعرفنا» (جمعية الرحمة سيدي عيش، قفصة). كما يلعب دورا «سلبيا حتى في نقل الواقع السياسي والاجتماعي وهذا يزيد من عزوف المرأة عن المشاركة في الشأن العام « (عبد الوهاب، عمادة المهندسين المعماريين، قفصة)

لا يهتمّ الإعلام كذلك بذوي الاحتياجات الخاصة حسب رضا «لا يهتم بالفئات ذوات الحاجيات الخصوصية حتى في المناسبات الرياضية الدولية» (رضا، جمعية التحدي، قفصة)، كما أصبح بعد الثورة ميالا لتغطية الأخبار السياسية فقط. فقد «غيّر دوره منذ الثورة إلى الآن وأصبح أكثر ميلا للسياسة» (مروة، جمعية مواطنون، قفصة).

حافظ الإعلام، الوطني والجهوي والمحلي، على نقل الصور النمطية السلبية حول المرأة، فهو «لا يسوّق لوجه المرأة الحقيقي بل يربطها بنماذج غير جيدة» (نجاة، دار الشباب، قابس)، ولا يزال «يتعامل مع قضايا المرأة بانتهازية وتبعية لأجندات السياسية للأحزاب فهي مستعملة في المناسبات الانتخابية مثلها مثل الشباب فقط من أجل التسويق» (عبدالله، الجمعية الجهوية لحماية الطبيعة، قابس)، ويتساءل علي مازحا: «وهل له دور أصلا؟ ... أقصد إنّ دوره سلبي يسوّق للمرأة الصورة والمكتفية بمسؤولية البيت ويحاول تقزيمها عندما يتعلق الأمر بالسياسة فدورها يبقى هامشي وتكميلي» (علي، الإدارة الفرعية للانتخابات، قابس).
ولا يتوانى هذا الإعلام حسب المستجوبين والمستجوبات عن «تقدم صورة سيئة عن العمل المدني والمنتمين للعمل المدني ويعطي أكثر قيمة للوجوه السياسية دون البرامج والأفعال» (رياض، هيئة المحامين، قابس).

مقابل هذه الصورة السلبية والقاتمة حول دور الإعلام في قفصة وقابس، كانت مواقف الإعلاميين أكثر موضوعية، حيث حاولوا وضع الأمور في سياقاتها، واعتبروا أنّ «الإعلام المحترف يعمل بشكل مناسباتي وانتقائي حسب أهمية الخبر والمعلومة والمنظمة المعنية بذلك والإعلام الجمعياتي على قلته لا يملك الإمكانيات المادية اللازمة» (هاجر، اذاعة كابسا أف أم، قفصة)، وأنّ «دوره مرتبط بالإمكانات المتاحة وبوضع الحريات في الحياة العامة» (حبيب، اعلامي، دار الأنوار، قابس). أما هندة فقد قدمت قراءة مقارنة بين الاعلام العمومي والخاص، فاعتبرت أنّ «الإعلام العمومي لا يزال يبحث عن دور أكثر جرأة في لمس الواقع رغم المحاولات فهو في العموم مرضي، وأعتبره أفضل من الإعلام الخاص الذي استغل صورة المرأة ووضعها والتشهير بها وذلك لمجرد الإثارة والبحث عن نسب المشاهدة دون رجوع إلى الأخصائيين والخبراء» (هندة، اعلامية، اذاعة تطاوين، قابس).

أمام سلبية العلاقة بين الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، يقترح الفاعلون جملة من الحلول والبدائل، من أهمّها الإعلام البديل غير الرسمي أي ذاك الذي «يقوم به شبان مصورون ومدونون يسعى بشكل جيد إلى التعريف بالعمل المدني والثقافي بشكل خاص» (زهير، الصالون الأدبي، قابس)، ووسائل التواصل الاجتماعي بحيث تبقى هي «البديل المتاح اليوم» حسب ايمان (جمعية مواطنة وتنمية مستدامة، قابس)، وهو ما يوفقها عليه حسين الذي يرى أن المستقبل اليوم هو في «الإعلام الإلكتروني فهو المستقبل مثل موقع عين على الجنوب» (حسين، جمعية الزارات تنمية بلا حدود، قابس).

الخـــاتمـــــــة

رغم الاختلافات الكبيرة بين ولايتي قفصة وقابس، إلاّ أنّ المؤشرات المتعلقة بمشاركة النساء في الحياة العامة والحياة السياسية ضعيفة في مختلف المؤسسات والهيئات والجمعيات والأحزاب والمنظمات والسلطة المحلية، وتزداد التفاوتات بحسب الجهات والمعتمديات والوسط (بلدي وغير بلدي). بل أكثر من ذلك، نلاحظ ضعفا عاما في أداء الأحزاب السياسية والجمعيات، وضعفا كذلك في هيكلتها وتفاوتا كبيرا في قدراتها الماديّة مما يؤثر على أنشطتها جهويا ومحليا.

كما لاحظنا خلال العمل الميداني، انتشار ثقافة «انعدام الثقة» بين القيادات الحزبية، وبينهم وبين بقية الفاعلين المحليين (جمعيات، نقابات ...). فقد لعبت الأحزاب السياسية في الجهات خصوصا، دورا «سلبيا» في علاقة بالمجتمع المدني، حيث تم «تسييسها» بهدف استغلالها، مما ساهم في تعكير و«فساد» الجوّ العام وانتشار حالة من عدم الثقة وثقافة الانتهازية والفردانية.

لم يكن طرح مسألة مشاركة النساء في الحياة العامة والحياة المدنية في هذه الولايات مسألة بسيطة في ظلّ انعدام الدراسات التي تعنى بهذا الموضوع محليا. كما تكمن الصعوبات الحقيقية في هذا العمل في جمع المعطيات الكميّة منها والنوعية، مع مراعاة لخصوصيات واختلافات كل ولاية وأحيانا كل معتمدية، وأخذ بعين الاعتبار للعوامل التاريخية والثقافية والسكانية والاجتماعية والسياسية.

كما أنّ فهم واقع الحياة السياسية والمدنية في هذه الجهات غير ممكن، إلاّ بالرجوع عبر الزمن إلى مراحل تاريخية سابقة قد نجد فيها بعض التفسير لما يقع اليوم من صراعات بين مختلف الفاعلين.

من جهة ثانية، لا يمكن فهم واقع «المشاركة السياسية والمدنية» إلاّ من خلال تحليل مختلف المؤشرات في هذه الجهات. فقد شكلت الوضعية الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية في قفصة وقابس، عائقا كبيرا أمام التنمية. ففي الوقت الذي كان يفترض فيه أن تكون هذه الجهات ولايات رائدة على المستوى الاقتصادي والتنموي، نجد أنه وعلى العكس من ذلك، بات مصادر ثراءها هو المصدر الأساسي لمشاكلها.

فمناجم الفسفاط في قفصة ومصانع الصناعات الكيميائية في قابس، في ظلّ منوال تنموي مختل وغير عادل، لم تحصد لهذه الولايات غير انتشار التلوث البيئي والأمراض الخطيرة ومشاكل عديدة اقتصادية (خاصة في القطاع الفلاحي والسياحي)، فبقيت هذه الجهات «مهمّشة» بإجماع كافة الفاعلين السياسيين، رغم مخططاتها التنموية الواعدة.

كما لاحظنا حالة من الاحتقان في هذه الجهات خاصة بين فئة الشباب، نظرا لشعورهم بالغبن والتهميش المتواصل منذ الاستقلال حسب قولهم، مما يفسّر التوتّرات العامة والحراك الاجتماعي المتواصل في بعض المعتمديات بالخصوص (خاصة في الحوض المنجمي).

ولا يفوتنا الإشارة إلى وجود نماذج نسائية هامّة ساهمت في الحركة الوطنية وبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال وخلال مختلف المحطات التاريخية الهامة، إلا أنّها نماذج أسقطت من الذاكرة الجمعيّة وحتى في الكتابات المختصة، وحتى النماذج نسائية المعاصرة (من المجال السياسي والاقتصادي والفني والرياضي) لا تزال تحتاج إلى مزيد تسليط الضوء عليهنّ لتعريف بهنّ كقياديات في المجال السياسي أو المدني وفي كلّ المجالات.

التوصيـــــــات

استنادا إلى نتائج العمل الميداني والمقابلات التي تمت في الولايات المعنيّة مع مختلف المتدخلين (سياسيين، سلط محلّية، جمعيات، أحزاب سياسية وإعلاميين) نقترح جملة من التوصيات، نصنفها اجرائيا بحسب المجالات، ونظرا لخصوصيات كل ولاية وأحيانا خصوصية كل معتمدية، نورد توصيات كلّ ولاية منفصلة، وهي التالي:

ولاية قفصة	ولاية قابس
في المجال السياسي والسياساتي	**في المجال السياسي والسياساتي**
• تشجيع الأحزاب لتشريك النساء في كافة المستويات ووضع آليات مراقبة، • إيلاء التقسيم المجالي وخصوصياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أهمية في التخطيط والسياسات (المجال الحضري، الريفي والمنجمي) • وضع سياسات لحلّ مسألة «العروشية» لما لها من دور في تقليص مشاركة النساء • وضع/تفعيل سياسات إدماج ذوي الاحتياجات الخصوصية في الحياة العامّة • تكوين النساء في مجال الحقوق الأساسية والتنمية الشخصية،	• تشجيع الأحزاب لتشريك النساء في كافة المستويات ووضع آليات مراقبة، • دعم المجتمع المدني من طرف الدولة، • توفير الدعم المالي للجمعيات النسائية بالخصوص • العمل على ثقافة جديدة من التوعية والتحسيس بقيمة التطوع والعمل المدني • العمل على تغيير العقليات عبر الحملات التوعوية بأهمية مشاركة المرأة في الشأن العام
في المجال التعليمي والتكوين المهني والتشغيل	**في المجال التعليمي والتكوين المهني والتشغيل**
• اعتماد سياسات لإعادة ادماج الفتيات المتسرّبات من التعليم خاصة في الأرياف • إعادة التكوين بالنسبة إلى شباب العاطل حسب متطلبات سوق الشغل • التشجيع على التكوين المهني للنساء في قطاعات تخدم الجهة • وضع سياسات لتشغيلية لأصحاب الشهادات العليا	• معالجة مسألة الانقطاع المدرسي خاصة عند البنات في الريف، • التمكين الثقافي للمرأة عبر التعليم والتوعية والتكوين

في المجال الاقتصادي	في المجال الاقتصادي
• دعم القطاع الخاص خاصة في مجال الصناعات التقليدية والحرفيّة • توفير مناخ الاستثمارات الصغرى ودعم الإنتاج والتوزيع خاصة في الريف • تشجيع الاقتصاد الاجتماعي التضامني • إعادة هيكلة المؤسسات المنجميّة • تشجيع المبادرة الخاصة وتمكين النساء من التنظّم في مجمعات مهنية في الريف • بعث فضاءات نسائية في المناطق الريفية في شكل نوادي • تشجيع المرأة الحرفية في خاصة في المنتوج التقليدي • تقريب مصالح الإقراض الصغير من النساء في المناطق الريفية والمنجمية. • إعادة النظر في توزيع واستخدام ثروة الفسفاط بما يخدم التنمية الاقتصادية في الجهة	• تغيير منوال التنمية نحو المزيد من التشاركية واللامركزية • وضع استثمارات حقيقية في مجال الفلاحة (فلاحة بيئية، ضيعات إحياء والصيد البحري..) • تشجيع النساء في الريف على التنظّم في شكل تعاضديات ومجمعات نسائية • بعث فضاءات للنشاط والتكوين للنساء • إعادة هيكلة القطاع الفلاحي وملكية الواحات لضمان حقوق النساء في الميراث • تشجيع المبادرات النسائية الخاصة وخلق فرص عمل • تعزيز الاقتصاد التضامني الاجتماعي • إعادة إحياء الواحات والصناعات التقليدية في الجهة.
في المجال الرعاية والخدمات الصحيّة	**في المجال الرعاية والخدمات الصحيّة**
• مزيد العناية بأقسام التوليد • تحسين وتيرة الخدمات الصحيّة في المستوصفات في الأرياف • تحسين الخدمات وتوفير الاطار الطبّي في المستشفيات خاصة في أقسام الاستعجالي • دعم الجمعيات والمؤسسات العامة في المجال وضمان ديمومتها • تحسين الخدمات المقدمة من طرف مختلف الجهات • إماطة اللثام على أشكال العنف المسكوت عنها خاصة في الأرياف (تزويج الطفلات، الاغتصاب، العنف الزوجي).	• توفير الخدمات الصحية في المعتمديات بدوام كامل أيام الأسبوع • توفير أطباء الاختصاص على مستوى جهوي ومحلي • توفير الأجهزة الطبية وشبه الطبية محليا.
في المجال الثقافي والاجتماعي والرياضي	**في المجال الثقافي والاجتماعي والرياضي**
• بعث فضاءات ثقافية خاصة للنساء • تركيز فضاءات رياضة وترفيه وتنزه للنساء والفتيات خاصة في الأرياف والحوض المنجمي • تشجيع ودعم الروضات البلدية لمساعدة النساء للخروج للفضاء العام • دعم الرياضة النسائية والتجهيز الرياضي من فضاءات وقاعات مغطاة	• ترسيخ قيم وثقافة المواطنة والحقوق • بعث فضاءات فاعلة ومفتوحة للشباب وإعادة الروح للفضاءات الموجودة • بعث مركبات رياضية مغطاة • بعث فضاءات ترفيه نسائية

في المجال الخدماتي والبنية التحتية	في المجال الخدماتي والبنية التحتية
• معالجة إشكالات البنية التحتية من صحة وتعليم خاصة في المناطق الريفية • تعميم التنوير العمومي وقنوات الماء الصالح للشراب	• توفير البنية التحتية ووسائل النقل خاصة في الأرياف • تحسين جودة المياه الصالحة للشراب • تعبيد الطرقات • معالجة البنية التحتية خاصة في الأرياف
في المجال البيئي	**في المجال البيئي**
• معالجة آثار التلوث في أم العرائس، الرديف والمتلوي بالخصوص	• معالجة آثار التلوّث الناتج عن المصانع • إجبار الوحدات الصناعية على اعتماد كل الاجراءات لحماية البيئة، مما من شأنه أن يؤثر على حياة النساء، • تنظيف الشواطئ وخليج قابس • اتخاذ اجراءات رادعة لحماية تلوث الماء والهواء ومعالجة تداعياته على الفلاحة.

ملخص سير حياتية لبعض النساء من قفصة وقابس

راضية بن محمد ـ الرديّف/ قفصة

أنا راضية بن محمد، سنّي 54 سنة، أنا أستاذة مدارس ابتدائية، أبي كان عامل منجمي، عايشت خلال طفولتي معاناته في الميناء، واكتسبت الغضب والثورة من هناك. تحصلت على الباكالوريا في مدينة قفصة وتعرفت في سنوات 78-79 على شخص أصبح فيما بعد زوجي، كان من الخط الديموقراطي الوطني، كونّا معا خلية تلمذيّة في السرّية، الوضع حينها كان صعبا جدا، أنثى ومعارضة؟؟ قدنا معا العديد من المسيرات مثلا عام 84، حيث استشهد رفيقنا «خالد البرهومي»، كنا في المسيرة وظننا أن البوليس يستخدم رصاصا أبيضا، لكن تبيّن لنا بعد مقتل رفيقنا أنه رصاص حيّ.. سج ولم أتمكن من اتمام دراستي الجامعية. سجلت في جامعة منوبة، لكنني لم أتمكن المواصلة، ظروفنا كانت صعبة جدا، عدت للعمل في الرديف، واشتغلت كمدرسة في الابتدائي.

أذكر أنه في مرة من المرات، لم نحصل على بطاقات انتخاب، قمنا بمسيرة وكنت المرأة الوحيدة، استدعتني الشرطة وكونوا بطاقات ارشادات عنّي... من حسن حظي كان أخي يعمل مدير دار الثقافة.. كثيرا ما كانوا يذهبون إليه ويلومونه كيف ان أخته معارضة ويعتبرونني طائشة. أخي كان يتفهّم نشاطي، لكن أبي بالمقابل كان محافظا جدا، وكان يرفض أن يكون لي نشاط سياسي أو أن أخرج في مظاهرات.. لدي 6 أخوات بنات، وأبي كان يردد دائما «إنت البنت المارجة منهم» لأنني كنت المعارضة. من حسن حظي لم يتم ايقافي، كانوا يراعونني لأن أخي كان مثقف وابن التجمع، لكن ما يحسب له من وجهة نظري هو كونه لم يعارضني أبدا ولم يمنعني، كان يقبل بنشاطي وهذا ما دعمني.

في زواجي اخترت زوجا يساريا، معارضا، طبعا أهلي لم يوافقوا عليه لكونه حسب قولهم «معارض» و«سكّير»، ورغم ذلك تزوجته وأنجبت 3 أطفال.

بعد الثورة، وفي المؤتمر التأسيسي لحزب الوطد، قررنا تأسيس أول فرع في الرديف ودخلت كعضو محلي، ثم جاءنا الشهيد شكري بلعيد والرفيق المرحوم فوزي بن مراد، كنا ننتظر هذه الفرصة لنبدأ في النشاط الفعلي.. زوجي ترشح في عام 2014 على قفصة، وكان الثالث، لكن للأسف مرّ عمار عمروسية فقط ولم ينجح بقية أعضاء القائمة.

في عام 2016 نظمنا مؤتمر جهوي لحزب الوطد في قفصة، وقدمت ترشحي وكنت الثانية، الأول كان نجيب التليلي، وكلّفت بالتعبئة والتأطير داخل المكتب الجهوي.

في مختلف مراحل عملي في السياسة والنضال لم أجد دعما حقيقيا من عائلتي، الدعم الوحيد جاء من رفاقي في الحزب، حتى زوجي عندما فشل في الانتخابات وقرّر الانسحاب من العمل السياسي بعد اغتيال شكري بلعيد في 2012، لم يعد يشجعني، بل طلب مني الانسحاب، لكنني طبعا رفضت.

في 2018 شاركنا كجبهة شعبية في الانتخابات البلدية، وكونا قائمة جيدة، ونجحنا في تمرير 7 من أعضاءها في الرديف، كان عملا صعبا، التحرك وطرق الأبواب... والتنقل بين المناطق... أعتقد أن مشاركة الجبهة كانت عموما ضعيفة لأننا لم نتقدم في كل البلديات وكان هذا من وجهة نظري خطأ، رغم أنني أعرف أن المحفز الأساسي لهذا الاختيار كان قلّة الموارد لدينا كجبهة.

اليوم عندي العديد من الأمراض المزمنة، وأجد صعوبات عديدة في التنقل بين الجهات فأنا إلى اليوم لا أملك سيارة، وأطلب أحيانا من رفاقي ايصالي عندما تكون لدينا تظاهرات جهوية أو في تونس.، وهذا يعيق عملي طبعا ومشاركتي السياسية.

أعتقد أن المشاركة النسائية اليوم في قفصة هي أفضل من قبل، فالنساء تشاركن في الجمعيات والأحزاب المعارضة والحاكمة، أما قبل الثورة، فمن تشارك في المعارضة كانت «تنعت بالصبع (يشار إليها بالإصبع)».

حيـــــاة نصـــــرى ـ قفصـــــة

«أنا حياة، عمري 52 سنة، أصيلة قفصة، متزوجة، وزوجي يعمل في قابس منذ 20 سنة ولدينا 3 أطفال. أنا تقنية في نسيج فني، درست في معهد الفنون الجميلة بتونس ثم عدت إلى قفصة وعملت في الديوان الوطني للصناعات التقليدية مدة 4 سنوات. كان المركز بعيدا بعض الشيء على منزلي، وأمّي كانت مريضة، تعبت فانقطعت عن العمل في الديوان.

بعد ولادة ابنتي، اضطررت للعمل فاشتريت منسجا جديدا في المنزل وبقيت أصنع اللوحات من النسيج، عملت وحدي مدّة 5 سنوات، ثم ضممت بنتا معي، وبعد 5 سنوات زدت بنتان، كنا 4 نساء لفترة طويلة نعمل معا. أنا اليوم صاحبة ورشة ومعي 30 بنت حرفية وأشغل 5 اطارات في التزويق والتسويق. وأنا منذ سنوات عضوة في منظمة العفو الدولي فرع قابس، وقيادية في حزب العمال بقفصة.

S'OFFRE UNE NOUVELLE JEUNESSE

أنا أنحدر من عائلة متحرّرة ويسارية، أولاد عمي مناضلين (منهم مفيدة نصرى التي تعرضت للمضايقات والمحاكمات). عندما كنت في الثانوي، وجدت نفسي لا يمكن أن أكون إلا يسارية، من دون أن أقرأ شيئا يذكر عن اليسار، وجدت نفسي أدافع عن المحرومين وأناضل من أجل فصل الدين عن الدولة.

دخلت منذ 16 سنة اتحاد الشباب الشيوعي، طبعا واجهت مضايقات من البوليس، لكنني لم أسجن لأنني كنت في السرّية. حتى زوجي طوال حياتنا الزوجية لم يعلم أبدا أنني أنشط أو أنّني قيادية في حزب العمال، تفاجئ بذلك بعد الثورة، فقد كنت أقابل رفاقي في السرّية، وكانت جريدة الحزب «البديل» تصلني وكنت أقابل «عمار عمروسية» وغيره، نلتقى بعيدا.. حتى أن أهل زوجي شكوا في أمري وخاصة تكرار خروجي في أوقات مختلفة (خاصة مع غياب زوجي للعمل في قابس)، وكانوا يسألون أبنائي «تي وين تمشي أمكم؟».

كانت مرحلة ما قبل الثورة أفضل من الآن بكثير رغم التتبعات والمضايقات، فبعد الثورة اختلط الحابل بالنابل وأصبحت الأصوات تشترى بـ 10 دنانير.

بعد الثورة أعلنت أنني في حزب العمال، وصدم الناس، بما فيهم زوجي وعائلتي والناس، زوجي خيّرني بين أولادي والحزب، قلت له ليس الموضوع أولادي، أنت تخيرني بينك وبين الحزب، وأنا أختار الحزب. سكت ولم يعد سؤاله مرة أخرى، أما أولادي فيحترمون اختياراتي.

أنا امرأة دؤوبة وأعمل كثيرا وعضوة في العديد من الجمعيات والمنظمات، أعمل «لين ساقيّ اتطيب»، ويتصل بي رفاقي فأخرج بحماس في أي تحرك وأية مسيرة وكأنني لم أكن مرهقة.

أنا اليوم بعد تجربتي الصغيرة في الحياة، أعتقد أن المرأة دون استقلاليتها المادية تكون ضعيفة ولا يمكنها فرض نفسها.. لقد ربّتنا أمي (كنّا 6 اخوة)، وكلنا اليوم خريجي جامعات، أبي كان «عايش جوّه» (كثير السّكر)، كانت له محلات في قفصة، ويغيب عنا أحيانا بالأسبوع، بالمقابل كانت أمي تصنع البطانيات من أجلنا ومن أجل تربيتنا وضمان دراستنا، حتى أن أهلها وكانوا أثرياء، طلبوا منها تطليقه لكنها رفضت.

أنا اليوم فخروة بابنتي التي ترشحت في الانتخابات البلدية، وكانت الثالثة في قائمة الجبهة الشعبية، اسمها بسمة بشتيني، نجحت وهي في المجلي البلدي اليوم، أنا ساعدتهم في الحملة الانتخابية (كنت الخامسة في القائمة)، وأعتبرها تجربة جميلة جدا».

نعيمـــة هدّار نفّـــوسي – المنزل/ قابس

أنا من مواليد 1965، أصيلة منطقة المنزل بقابس المدينة، مهم بالنسبة لي ذكر المنزل لأنه مهمّ جدا في التنشئة الاجتماعية، فقد تربيت في «مدينة عربي»، وسط «حومة شعبية»، وعائلة كبيرة. درست في البداية في قابس، وكنت أوّل حارسة مرمى في فريق كرة يد نسائي في قابس، كنت أتنقل وأنا في المرحلة الثانوية وأعود ليلا ولا أجد أية صعوبات، وهذا أعطاني الكثير من الأحباء وفي نفس الوقت الكثير من الأعداء.

درست في المعهد الأعلى للتنشيط الثقافي عندما كان بباب العسل، تخرجت عام 1991، بقيت معطلة مدّة شهرين، ثم تم تعييني كمنشطة بالمندوبية الجهوية للثقافة، كنت البنت الوحيدة في كل الجنوب التي يتم تعيينها مديرة دار ثقافة وتم تعييني فعلا عام 1992 كمديرة دار الثقافة بقابس. وفي عام 1993 أصبحت مديرة دار الثقافة، وفي 1998 أصبحت مديرة المركّب الثقافي، وتدرّجت في الوظيفة حتى أصبحت اليوم رئيسة مصلحة العمل الثقافي بالمندوبية الجهوية للثقافة بقابس.

العمل كان متعبا جدا، لم يكن لدينا مقرّ، كنا نعمل في شقة غير مهيئة للعمل الثقافي، كنت أوّل امرأة أدخل السجن لتنشيط المساجين الرجال، كان هذا حدثا غير مألوف. أنا كنت مقتنعة أنه على العاملين في الحقل الثقافي طرق الأبواب والذهاب إلى الناس في الميدان، وعدم الاكتفاء بالبقاء في المكاتب في انتظار قدوم الناس. قبلت كوني امرأة ومديرة دار ثقافة رغم كونه كانت هناك تجاذبات، هناك مجموعات كانت إذا لم تكن معها فأنت ضدها، وصل الأمر ببعضهم إلى تهديدي بشكل مباشر، لكنني لم أكن أنصاع ولم أكن تابعة، كانت لي مواقفي الشخصية.. كانت هناك حروب كبيرة، وكنت الوحيدة في الجنوب التي تعمل لآخر الليل (الساعة الثانية والثالثة صباحا في بعض الأحيان)، وكنت وحدي وأتحدى الجميع وكانوا يحترمونني. والجميل كذلك أنهم حتى عندما كانو يختلفون معي ويصل الأمر إلى شتمي، لكن لم يكونوا «يجبدوا الأعراض أبدا» عكس ما يقع اليوم،

تزوجت عام 1996، زوجي كان يساري، أستاذ حقوق، ولليوم لم يعمل، هو من المفروزين أمنيا، كان في اتحاد الطلبة في سنوات الجامعة، ودرس في فرنسا وسوريا، واجه العديد من المضايقات من البوليس، لكن بفضل أبيه لم يسجن، لكن بالمقابل يرفض في كل المناظرات التي شارك فيها، يقصى فقط لانتماءاته الفكرية. أمام هذه الوضعية انخرطت في التجمع الدستوري الديموقراطي عام 1997، كنت مضطرة للدخول في التجمع والانخراط معهم، لم يكن هناك أحزاب قوية حينها غير التجمع... ورغم قوة التجمع حينها، منعتهم من النشاط في دار الثقافة (ما عدا يوم الرئيس خلال الانتخابات)، والجيد في هذه التجربة أنهم لم يتدخلوا ولم يواجهونني أو يرفضوني لكون زوجي يساري. كانت المسؤولة تكتب عني التقارير بشكل دوري، كنت ازعجها وأنافسها، فأنا كنت استميت في انجاح مبادراتي وقراراتي وكان هذا دوما ردي والعامل الذي حماني.

في عام 2002 اتصل بي والي قابس وطلب مني الترشح لمنصب «نائبة جهوية لاتحاد المرأة»، اعتبرت ذلك حينها شرفا لي، استشرت زوجي وساندني في قراري ودعمني كثيرا حتى أنجح. أخذت منصب نائبة جهوية، وجدت 2000 منخرطة معي في النيابة. في ماي 2006 «خرجوني» من الاتحاد، كانت الرئيسة حينها على المستوى الوطني السيدة عزيزة حتيرة، وأصرت أن أجدد، واقترحوا عليا أن أكون معتمدة، لكن لم يكن ذلك ممكنا، فكيف أكون معتمدة وزوجي معطّل عن العمل، غير ممكن.

كنت المنسقة الجهوية لحملة زين العابدين بن علي عام 2004، وكنت مديرة مهرجان المدينة، ونجحت الحملة والمهرجان، وكانت صفعة للعديدين الذي كانوا يتوقعون فشلي.

صادفت عديد العراقيل والمخاطر في عملي في الاتحاد، أذكر أنه تمت دعوتي في مكتب رئيسة الاتحاد في تونس وكان معنا عضو مجلس نواب، كنا نتحدث، تم لومي لكوني قلت للكاتب العام للتجمع في شنني «أنا لا نستعرف بيك ولا بالتجمع»، كانت هذه هي التهمة الموجهة ليّ.. كان يمكن أن أسجن. كان لي صديق مسؤول في «الغرفة المختصة» وكانت زوجته صديقتي، جاءني وقال لي «احمد ربّي، بناتك كنت باش تولي ماعادش تراهم» وحتى عزيزة كان سيشملها العقاب لكنها نسقت مع الوزير بن ضياء.

خلال اجتماع خاص جمعني بـ «أتعس والي» في قابس وبحضور رئيسة الاتحاد وكاتب عام لجنة التنسيق، أعلموني أنهم فخورون بي وبمساهماتي وشكروني، لكن مع الأسف «الكرسي لايدوم». قلت للسيد الوالي، «كان مكانك والي يحكم في البلاد، وهو إلي شد فيّ صحيح باش نكون نائبة جهوية، ويشهد ربّي إني عملت بكل جهد، لكن للأسف أنت لست والي قابس، بل هناك والية في قابس (وكنت أقصد «سيدة حسونة أو الأصح بوعبد الله لأن حسونة هو لقب العائلة التي كفلت والدها)، أنا لا أمارس سياساتك القذرة. وقلت، خرجت من اتحاد المرأة عام 2006 ، بعد ذلك عدت إلى عملي بشكل عادي، كانت تشوه صورتي وتقول أنني معارضة وتطلب من الزملاء طردي كوني معارضة. أذكر أنه في

2005 كان عندي مهرجان الطفل واتصلت بي رئيسة الاتحاد وأعلمتني أن Mepi سيأتون لزيارتنا ودعمنا، استقبلتهم، كان شخص أمريكي وشخص تونسي مكلّف بالترجمة، اقترح عليا بشكل مباشر أن أكون معهم وأن يدعموني كنائبة للمرأة، وأن تكون لي منحة ويتم وضعي في المجلس النيابي أو مجلس المستشارين. والمقابل هو أن أكون صوتهم... أي أن أكون جاسوسة لهم، رفضت قطعيا، وأنهينا المقابلة بشكل لطيف.. هنالك من النساء في الاتحاد من وافقن على ذلك خدمة لمصالحهم الخاصة وأنا أعرفهنّ بالاسم.

أنا أتحرك كثيرا، وأحبّ النشاط الثقافي وأنا اليوم عضوة في جمعية دار الفنون بقابس، وعضوة في جمعية تكاب للمسرح، وفي جمعية كوكب الواحة للتمثيل، وجمعية معرض قابس الدولي. كما كنت بين 1999 و2005 مستشارا بلديا بقابس ومساعدة رئيس البلدية.

أعتقد أنني كنت معارضة داخل التجمع، حاولت تكوين لوبي داخل التجمع لهدف التغيير، لكن طبعا الفساد أكبر منّا وأكثر تعقيدا ... هنالك مثلي عديدات ينشطن في الاتحاد وهن معارضات أكثر من المعارضة خارج التجمع وكنت متهمة دوما لأني أقول أن التجمع لا يمثلني، وأعتز اليوم بانتسابي للاتحاد كمدرسة تعلمت منها الكثير من تجربة سياسية خاصة في المنافسة بين الاتحاد والهياكل التجمعية الأخرى مثل كاتبات التجمع وأمهات تونس (السيدة العقربي) وكان صراع مواقع فعلي بين الأفراد.

بعد الثورة انسحبت من العمل السياسي وعملت خطوة للوراء لأني خفت من «تطييح القدر»، واصلت عملي كرئيسة مصلحة العمل الثقافي بالمندوبية الجهوية للثقافة بقابس، واليوم كونت جمعية «ذاكرة الأيام» لخدمة المرأة والصالح العام بعد ما لاحظت الفساد والفوضى التي تجاوزت الناس «إلّي فرحوا بالثورة ويسبوا في النظام القديم هوما بيدهم استغلوا مناصبهم وولوا فاسدين». اليوم رغم كل المجهودات، أعتقد أن التزامات المرأة لا تزال مكبّلة لها بالإضافة إلى العقلية الإقصائية وعلى المرأة أن تناضل مع الرجل من أجل افتكاك مكانتها. أنا رسمت مساري، واليوم أحاول مواصلته عبر العمل الجمعياتي وهذا كاف بالنسبة لي.

هـــادية عـــامري - بني زلطن، تبلبو/مطمـــاطـــة

أنا هادية عامري، مولودة في تونس العاصمة، درست المرحلة الابتدائية في مطماطة وبني زلطن، أهلي كانوا مقيمين في تونس العاصمة، كانت لهم محلات في الأسواق، لكن عادوا عندما كبرنا ودخلنا إلى المدرسة، أراد أبي أن ندرس في مطماطة مسقط رأسه.

درست حتى الباكالوريا لكنني لم أنجح، وبعد سنتان، أي عام 1998 تزوجت زوجي أصيل بني زلطن، واستقرينا هنا وأنجبنا 3 أطفال. لم أتمكن من الحصول على عمل لأنه لم يكن لي مستوى تعليمي يسمح لي بذلك، ولم تكن لي شهادة، كما لم يسمح لي أبي بتعلّم أي صنعة أو حرفة. في 2006-2007، تكوّنت ضمن مشروع «دعم الحياة الجمعياتية في بني زلطن» مع وكالة التعاون الألماني، وأسسوا مقرّا لروضة للأطفال، كما أسسنا طاحونة في اطار مشروع «دعم منتوجات المنطقة» بدعم من جمعية ايطالية، فأصبحت النساء تعملن في مجال الاعلامية واللغات والخياطة والتطريز ورسم الحرير، واستفدت معهم في التكوين في الإعلامية والصناعات التقليدية وتربية الدجاج والنحل.

زوجي لم يكن لديه إشكال في أن أتابع تكوين، استفدت كثيرا من الاعلامية لي ولأبنائي، بدأت مشروع تربية الأرانب ثم الدجاج والماعز، المشكل أحيانا الحرارة الشديدة في الجنوب، والأمراض التي تصيب الحيوانات لذلك فشلت بعض المشاريع، فغيرّت إلى أنشطة أخرى.

تكوّنت في تربية النحل عبر الأنترانت، الطعام البيولوجي الخاص بجهتي (كسكسي وملثوث وبسيسية وزيت زيتون ...)، مشروعي ناجح منذ سنتين. أنا أجرب كل شيء، وأريد تحسين مشاريعي. مرّة زارتنا سائحة أجنبية، وعادة إلينا مرّة أخرى وأحضرت نبتة Aloevera زرعتها في بيتي واكتشفت أنها مهمة ومفيدة، وجربتها كثيرا، آخرها خلال الأسبوع الماضي عالجت بها شاب لسعته عقرب هنا والمستوصف كالعادة مغلق، أنقذته هذه النبتة. المستوصف في بني زلطن يعمل صباحا من الثامنة إلى 11 ظهرا، ولا يعمل السبت والأحد وهذا مشكلة كبيرة بالنسبة إلينا، فلا يحق لنا المرض خلال نهاية الأسبوع أو خارج أوقات عمله، والعديد من النساء تواجهن صعوبات خاصة عند الطلق ولا تجدن أين تلدن وتلدن في الطريق، فتضطرّ المرأة للبحث عمّن يوصلها إلى مطماطة أو قابس، طبعا في فصل الشتاء وعندما «يحمل الواد (أي يمتلئ)» الوضع يسوء كثيرا... النقل صعب جدّا ففي أيام الدراسة تأتي الحافلة 4 مرات في اليوم في أوقات معينة، وخارج أيام الدراسة تأتي الحافلة مرتين، في السادسة صباحا والخامسة ظهرا، وهذا عائق كبير بالنسبة لكل السكان، وهو ما دفع بالعديد من العائلات إلى الرحيل عن بني زلطن خلال السنة الماضية. أما البريد فلدينا مكتب بريد يفتح مرّة في الأسبوع وقالوا أنهم سيغلقونه.

جمعية النساء في بني زلطن تأسست في 2013، كونتها جملة من الفتيات، وأنا انخرطت فيها عام 2015، هنّ اقترحن انضمامي وأنا قبلت، أنا اليوم رئيسة الجمعية ولا يوجد سوى انا وأمينة المال في المكتب المدير.

المشكلة التي نواجهها هي المجتمع، فهو لا يقبل أن تشارك المرأة في الورش خارج بني زلطن أو أن تقضين ليلة خارج المنزل، أنا زوجي «يعمل في الحرس الوطني، يحب كل يوم «كسوته» حاضره وماكلته حاضره، وبعداش انجم نتصرّف في الوقت»، بالإضافة لدي امرأة كبيرة ضريرة ، وأطبخ يوميا للأسرة، ولدي حيوانات اعتني بها ولدي نباتاتي، إلى جانب النسيج والصناعات البيولوجية، لذلك لا يمكنني متابعة تكوين خارج بني زلطن ... أنا وزوجي متفقان في هذا، المهم هو أن يكون المنزل مرتبا وكل شيء في مكانه، ثم يمكنني النشاط.

وضعت الجمعية على موقع الفايسبوك وعلى موقع واب الجمعيات، وتعلمت كتابة المشاريع، ونجحت في الحصول على الدعم من جمعية ايطالية وفرت لنا طاحونة... أنا لا أيأس وأعمل بجدّ، للأسف الفتيات هنا لا تتبعنني، فهدفهم جمع المال في أقرب وقت وليس تحقيق التنمية، عقليتنا مختلفة. أنا أريد العمل الجماعي وأن نستثمر معا ونكبّر مشاريعنا.. زوجي يقول لي أنني أحلم كثيرا وأريد تغيير الجهة وأن ذلك لن يقع.. أتمنى أن تصبح نساءنا أكثر نشاطا لأنّهن تكتفين برعاية الأغنام وتنظيف المنزل ولا تردن المشاركة في الحياة العامة... وليس لديهنّ أصلا رأي ولا موقف، ففي الانتخابات مثلا تذهبن للتصويت لكنهنّ تصوتهن لمن يطلب منهن التصويت له، تأخذن بقرارات الزوج والأخ أو الأب.

يقولون أننا في بني زلطن تعود أصولنا إلى ليبيا أي أننا عرب ولسنا ببربر مثل مطماطة وغيرها في الجهة، والعقلية هنا صعبة جدا، محافظون ومتعصبون، لديّ أختان، جراء ضغط أبي خرجتا ولم تعودا.. رحلتا دون عودة، ذهبن للعمل في جربة، لقد حالون مع أبي أن يسمح لهنّ بالدراسة أو متابعة تكيون او العمل لكنه رفض، حتى عندما تقدم أشخاص لخطبتهن رفض ذلك.. لم تعد الحياة تطاق بالنسبة لهما فرحلتا... هربن في غفلة من الجميع... تتصل بي اخواتي من حين لآخر، فقد تزوجت احداهنّ والثانية تعمل، لكن أبي يرفضهنّ وهو قطعي فهو يعتبر أنهنّ مصدر عار عليه .. هو لا يتقبّل الموضوع البتة... وضعية النساء هنا صعبة جدا، فهنّ لا ترثن ولا تعملن، وأحيانا يرفض الأباء أصلا أن تذهب الفتيات للتسوق، وكأنه سجن مفتوح.. حياتنا في بني ذلطن صعبة .. أنا حلمي أن أنجز مشروعا كبيرا للأكل البيولوجي... أتمنى أن أرى يوما ما امرأة لديها محلّ فيه كل منتوجات جهتي.

غزالـــة محمـــدي ـ قفصـــة

اسمي غزالة محمدي، 39 سنة، متزوجة موظفة في قباضة القصر، سموني «غزالة الشقرة». عندي 5 أخوة أتذكر عندما نجحت في الباكالوريا، كان الأقارب يقولون «ماجابش ربي مالأولاد باش يجيب مالطفلة؟» وكان هذا تحديا بالنسبة لي.

عام 1998 دخلت للجامعة وأطردت منها نظرا لنشاطاتي في اتحاد الطلبة. أنا كنت من مؤسسي لجنة المعطلين عن العمل في 2006 والتي أصبحت فيما بعد اتحاد المعطلين أصحاب الشهائد، وأنشط في الحزب الديمقراطي التقدمي وأنا عضوة في منظمة العفو الدولية من 2007 ونائبة رئيس فرع الرابطة التونسية لحقوق الإنسان. عملت كإطار بنكي في الجمعية التنموية بالقصر بين 2006 و2008 لكن طبعا طردت منها لأني كنت فاعلة في أحداث الحوض المنجمي.

لقد تمكنت من فرض الإقامة بمفردي على الجميع منذ 11 سنة، وهذا قرار كان ضدّ كل الأعراف الاجتماعية.. و«كثر عاد القيل والقال» لكن أنا «ما يهمنيش»، بالنسبة لي الحرية صدق «ما تنجمش تتكلم على الحرية بدون أن تكون حرا».

تعرضت للإيقاف والتعنيف مرات عديدة، أذكر أنه في مرة من المرات تم تعنيفي من طرف رئيس منطقة قفصة وهو من جلادي الحوض وكسر أنفي، كما وقع تعنيفي في أحداث المحاكمة في 2009 وكسرت ساقي على مستوى الركبة وعندي شهادة طبية ب 30 يوما راحة وقضية عدلية لا تزال جارية.

عام 2010 دخلت في إضراب جوع في مقر اتحاد الشغل من أجل العمل ثم في منزل العائلة مدة 20 يوما أوقفته بطلب من السيد عبد السلام جراد الكاتب العام وقتها وأدرج اسمي ضمن قائمة المتمتعين بمنحة بدون عمل ولكني رفضت وتمسكت بحقي في العمل الفعلي وفي 2011 دخلت أنا ووالدتي في اعتصام في دار الاتحاد 10 أيام وأمي مريضة بالربو.. خرجت في 11 جانفي2011، ثم رجعت إلى الشارع حتى وقع اتفاق بين الاتحاد ووزارة الداخلية لإلحاقي بالقباضة المالية بالقصر بقفصة.

لم تكن حياتي سهلة، فأن تكون امرأة مناضلة ومعارضة في وسط مثل وسطنا الاجتماعي مسألة غير مقبولة، كنت موصومة من الجميع «نجيب العار للعائلة»، لأنني كنت جريئة إلى حد احراج الجميع حتى رفاقي في النضال.. أنا لم أتزوج حتى 39 سنة لأنّ الرجال يعتبرونني «صعيبة»، يقولون «اذيكا امرا صعيبة»، في مرّة أراد شخص خطبتي، فاستشار زميلا له، فكان جوابه «تي هاذي ما قدرش عليها بن علي باش تقدر عليها أنت؟؟».

لقد عانى أبي وامي جراء قراراتي ومواقفي، تم ايقافهم بشكل متكرر وكانت السلطة تبتزهم وتقايضني بهم، «جيبوا بنتكم»... لقد تحملت أسرتي التبعات، حتى أنّ أبي قال مرّة للشرطة «يا سيدي طالبة خدمة أعطوها وما تجونيش، كان يجيني حد نربطو في بلاصة البهيمة».

نتفكّر ليلة 13 جانفي 2011، ليلة خطاب بن علي «فهمتكم وستحاسبون» .. كنّا محاصرين، طلبوا مني أن أنام في بيت آخر لحمايتي، لكني رفضت قلت «نبات كان مع أمي لأنها مستانسة بهمّي».

مشكلتنا في تونس وفي قفصة تحديدا هي مشكلة عقليات، فالعقلية لا تزال ذكورية حتى في الأحزاب التقدمية المرأة قد تتعرض لكل المضايقات بأنواعها، لكن عندي قناعة بضرورة المساواة الفعلية ونأمن بالإنسانية والحرية التي تقف عند حرية غيري.

كانت لي عديدة التجارب في المنظمات والجمعيات، انتخبت مثلا عضوة في الاتحاد منذ 2002 في الجامعة وأنا مستقلة حزبيا ونلم كافة الحساسيات وهذاك قوة العمل النقابي في 2012 إلى 2014 في التنسيقية الجهوية بالجبهة وكنت مسؤولة على المرأة وبقيت مستقلة.

في 2014 كنت رئيسة قائمة مستقلة «الوفاء بالعهد» كنا 4 نساء/7 رجال، وكان فيها 3 معطلين وكانت من القوائم المنافسة الأربعة خلال الانتخابات... عملت الحملة كيف الرجال ودخلت القهاوي «كان البيران ما دخلتهمش»، وساندت قائمة حزب العمال وقائمة مستقلة من أجل الصداقة ومصداقية الأشخاص.

أعتقد أني أنا اليوم انسانة مؤثرة في محيطي، مثلا في القباضة أصبح الإضراب عادة لم تكن موجودة قبل مجيئي... أنا انسانة نؤمن باشتراكية ماركس إلى أبعد الحدود.. الاشتراكية بمعنى العدالة والمساواة وليس الشعارات.. هي ممارسة يومية.

بيبليـــــوغرفيـــــا

مراجـــــع ودراســـــات

1. بالحولة المنصف، «شهادة للتاريخ عن أحداث قفصة المسلحة سنة 1980»، تونس.
2. برو فيليب، «علم الاجتماع السياسي»، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
3. البشير التيجاني الرقيقي، «نافذة على تاريخ المطوية وتراثها»، مطبعة المنارة، قابس، نوفمبر 1999.
4. بلقاسم بن محمد بن جراد، «قابس عبر التاريخ»، مطبعة الخدمات السريعة – قابس، 2001.
5. بن مراد منصف، «ما دام في الثورة التونسية نساء»، ط1، سيمباكت، 2015.
6. بوقرّة عبد الجليل، «فصول من تاريخ اليسار التونسي، كيف واجه الشيوعيون وبرسبكتيف نظام الحزب الواحد؟ 1963-1981»، ط1، دار آفاق- برسبكتيف للنشر بتونس، 2012
7. التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، «رحلة التيجاني»، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
8. الحميري، محمد بن عبد المنعم و(تحقيق) احسان عباس، «الروض المعطّر في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة»، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
9. دحروج الهام حسين، «مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي 1051-1274»، جامعة القاهرة، مصر، 2000.
10. ريمون بودون وفرنسوا بورّيكو، «المعجم النقدي لعلم الاجتماع»، ترجمة سليم حداد، ط1، 1986.
11. الزريبي الهادي ونّاس، «الحامة تاريخ وحضارة»، ط1، مطبعة التسفير الفنّي، صفاقس، 2009.
12. الزريبي الهادي وناس، «قابس درة خليج السرت الصغير»، ط1، مطبعة الجنوب، قابس، 2015.
13. الزغل عبد القادر، «غرامشي وقضايا المجتمع المدني»، ط1، مركز البحوث العربية، ندوة القاهرة 1990، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991.
14. السحباني عبد الستار، «الشباب والهجرة غير النظامية في تونس، دراسة ميدانية للتمثلات الاجتماعية والممارسات والانتظارات»، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ديسمبر 2016.
15. طبابي حفيظ، «انتفاضة الحوض المنجمي بقفصة 2008، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2012.
16. طبابي حفيظ، «عمّال مناجم قفصة في العهد الاستعماري»، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2015.
17. عبد الجليل الميساوي، معجم عبد الجليل، حوار مع الواقع وتواصل بين الأجيال، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2008.
18. العبيدي ليليا، جذور الحركة النسائية بتونس، ط2، مطبعة تونس قرطاج، تونس، 1990.
19. العبيدي ليليا، جذور الحركة النسائية بتونس، روايات لشخصيات تاريخية، نقل إلى العربية عروسية النالوتي، ط3، مطبعة تونس قرطاج، تونس، 2009.

20. العبيدي ليليا، «قاموس السير للمناضلات التونسيات 1881-1961»، ط1، مطبعة تونس قرطاج، تونس، 2009.
21. العلوي نور الدين، «دمّ الاخوة، قفصة 1980»، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2015.
22. العياشي الطاهر والخنوسي مصطفى، «قفصة أرض وتاريخ ورجال»، جمعية صيانة مدينة قفصة، تونس، 2013.
23. قلال سليم وآخرون، «العنف المبني على النوع الاجتماعي في الفضاء العام بالبلاد التونسية»، ملخص، مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة الكريديف وأنيفام، 2016.
24. مجموعة خبراء عرب في علم الاجتماع، «الموسوعة العربية لعلم الاجتماع»، الدار العربية للكتاب، 2010.
25. المرزوقي محمد، «قابس جنّة الدنيا، غابتها- خليجها- مدينتها- سكانها- تاريخها- رجالها»، ط1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1962
26. الوكيل محمد إبراهيم خيري، «المجتمع المدني: دراسة تحليلية مقارنة: مصر، فرنسا، السعودية»، ط1، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، 2015.

تقـــاريـــــــر

1. المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، «الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية»، أكتوبر 2016.
2. مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث وMercy corps، «مسح ميداني لشبكات المجتمع المدني بالجنوب التونسي» (غير منشور)، جويلية- أوت 2012.
3. المعهد الوطني للإحصاء وهيئة الأمم المتحدة للمرأة لتطوير إحصاءات النوع الاجتماعي، «فجوات النوع الاجتماعي من واقع بيانات التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014» - ولاية قابس، ديسمبر 2017.
4. المعهد الوطني للإحصاء، «التعداد العام للسكان والسكنى 2014»، العدد 1، السكان والمساكن والأسر حسب الوحدات الإدارية والوسط، تونس، سبتمبر 2015.
5. المعهد الوطني للإحصاء، «قابس من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014»، تونس، 2014.
6. المعهد الوطني للإحصاء، «قفصة من خلال التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014»، تونس، 2014.
7. المندوبية العامة للتنمية الجهوية، دراسة تنمية المعتمديات الداخلية لإقليم الوسط الشرقي، التقرير النهائي للمرحلة الأولى، تونس، أوت 2012.
8. وزارة التنمية الجهوية والتخطيط، استراتيجية التنمية بولاية قابس، 2012.
9. وزارة التنمية الجهوية والتخطيط، استراتيجية التنمية بولاية قفصة، تونس، 2012.

10. وزارة التنمية الجهوية والتخطيط، مخطط التنمية 2016-2020 المجلد الثاني: المحتوى الجهوي، تونس، 2015.
11. وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ولاية قابس في أرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، تونس، جويلية 2017.
12. وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي، ولاية قفصة بالأرقام 2016، ديوان تنمية الجنوب، تونس، 2017.
13. وزارة الشؤون الدينية، معطيات إحصائيّة حول المعالم الدينية والاطارات المسجديّة بالبلاد التونسية 1959 – 2017، تونس، 2017.

مقـــالات ورقية ومقـــالات الكترونيـــة

1. جلال عبد الله معوض، أزمة المشاركة السياسية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، السنة 6، العدد 55 (أيلول/سبتمبر 1983)، بيروت، 1983.
2. أحمد محمد، الزاوية فضاء للتفاعلات السوسيو ثقافية: دراسة ميدانية لزاوية سيدي عمر بالقصر قفصة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث - مارس 2018، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2018.
3. أحمد محمد، الصلحاء والصالحات في الجنوب التونسي، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 31، السنة الثامنة، البحرين، خريف 2015.
4. التايب عائشة، التحولات الحضرية بمناطق الاستغلال المنجمي بالمغرب العربي. المناطق المنجمية بالجنوب التونسي مثالا، مجلة انسانيات، 2008-42، ديسمبر 2008. http://insaniyat.revues.org/6727
5. الجورشي صلاح الدين، سنة على اكتشاف المؤامرة، الحلقة الأولى، تونس : خطا استراتيجي ارتكبته حركة النهضة تونس، مجلة «المجلة» عدد 992، من 13 إلى 19 ماي 1992، المعهد التونسي للعلاقات الدولية ITRI، تاريخ الاطلاع: 2 جانفي 2016. https://tunisitri.wordpress.com/2016/05/26/slaheddine-jourchi-une-annee-apres-le-complot-dennahda-mai-1992/
6. الحبيب الحفيان، بلدية لها تاريخ.. بلدية قابس.. بعثت سنة 1887 وترأسها فرنسي، جريدة الشروق، 8 مارس 2018، اطلع عليه في 27 سبتمبر 2018.
http://archive.alchourouk.com/303513/151/1/-%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%87%D8%A7_%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE.._%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%B3.._%D8%A8%D8%B9%D8%AB%D8%AA_%D8%B3%D9%86%D8%A9_1887_%D9%88%D8%AA%D8%B1%D8%A3%D8%B3%D9%87%D8%A7_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A_

7. فرحات عثمان، حفريات حول دور الحركة النقابية في النضال السياسي بتونس، موقع نواة، 23 جويلية 2013، وتم الاطلاع عليه في 7 سبتمبر 2018،
https://nawaat.org/portail/2013/07/23/%D8%AD%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B6/

8. هيثم سليماني، قفصة: ثلاثية الحضارة والثروة والثورة، موقع نون بوست، 16 أفريل 2015، وتم الاطلاع عليه في 22 سبتمبر 2018. https://www.noonpost.org/content/6286

اصـــــــدارات أخـــــــرى

- جمعية مهرجان العين الوطني للتنمية والثقافة بالمطوية، اصدار خاص بمناسبة عشرينية المهرجان، 1986
- الرائد الرسمي للجمهورية التونسية (عدد 16 – 17 فيفري 2017)
- دستور الجمهورية التونسية، تونس، 2014.

أشرطـــة وثـــائقيـــة / فيـــديـــــو

- الشريط الوثائقي الذي أعده طلبة المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والتعمير وفي تونس حول القصبة والترميل بقفصة: https://www.youtube.com/watch?v=RBmeLrnvT10&feature=share ، تم نشره في 24 ماي 2013 وتم الاطلاع عليه في 6 سبتمبر 2018.
- الشريط الوثائقي الذي أعدته الإذاعة الوطنية التونسية تحت عنوان «محمد الدغباجي ذاكرة وطن»: https://www.youtube.com/watch?v=4WL52WdPoiU، تم الاطلاع عليه في 8 سبتمبر 2018.
- شهادة الطاوس الشرايطي، جلسة استماع في هيئة الحقيقة والكرامة، https://www.youtube.com/watch?v=7c6UA5zCxsA (اطلع عليه في 3 اكتوبر 2018).
- من المعلومات يمكن الرجوع إلى فيديو برنامج «سنوات الجمر»، شبكة تونس الاخبارية، نشر في 28 جانفي 2014، اطلع عليه في 10 أكتوبر 2018، انظر الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=s4sYunz8a8k&feature=youtu.be

Bibliographie en français

Livres et rapports

1. Association pour la sauvegarde de la Médina de Gafsa, Gafsa, «une terre, une histoire, des hommes», 2013.
2. Ben Salem Mariem et Ben Cheikh Soumaya, «Politique et jeunes femmes vulnérables en Tunisie, étude qualitative, Gafsa, Kasserine, Tozeur», CAWTAR, UNESCO, 2013.
3. Boudon Raymond, Besnard Philippe, Cherkaoui Mohamed, Lécuyer Bernard-Pierre, «Dictionnaire de Sociologie», Larousse-Bordas, Paris, 2001.
4. Commaille Jacques et Jobert Bruno, «Les Métamorphoses de la régulation politique», LGDJ, Paris, 1999.
5. Comte-Sponville André, «Dictionnaire philosophique», PUF, Paris, 2001.
6. GIZ & CoMun, «Etude sur les Organisations et initiatives en faveur de la participation des jeunes dans la commune de Gabès», Tunis, 2013.
7. Godbout Jacques T, «La participation politique : leçons des dernières décennies, in Collection de culture», Québec, 1999.
8. INS et ONUFEMMES, «Rapport national genre, Tunisie 2015», Statistiques Tunisie, ONU-FEMMES, INS, Tunisie, 2015.
9. Ministère du transport et de l'équipement, «Atlas du gouvernorat de Gabes, Tunisie, Mars 2011».
10. Ministère du transport et de l'équipement, «Atlas du gouvernorat de Gafsa, Tunisie, Mars 2011».
11. Paul Provotelle. «Étude sur la tamazir't ou zénatia de Qalaât es-Sened (Tunisie)», par le Dr Provotelle, Paris, E. LEROUX, 1911.
12. Paul, Provotelle. «Étude sur la tamazir't ou zénatia de Qalaât es-Sened (Tunisie)», par le Dr Provotelle, Paris, E. LEROUX, 1911.
13. Saadi Lotfi, Majeldi Mansouri Souleima, «Akrimi Nahla, «Femmes, leadership et participation à la vie publique et politique en milieu local : cas de localités de Gafsa et Médenine», Centre de la femme arabe pour la formation et la recherche CAWTAR, Tunis, 2017.
14. Sihem Najar et Mohamed Kerrou, «La décision sur scène : Un regard sociologique sur le pouvoir décisionnel des femmes tunisiennes,» M.A.J.D, 2007.

الملاحق

ملحق عدد 1

عرض تفصيلي لتركيبة مجتمع البحث حسب المرحلة، الجنس، الحالة الاجتماعية والهياكل في كل من قفصة وقابس

المرحلة الأولى من البحث في ولاية قفصة

الاسم	الجهة	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	المهنة
الجمعيات				
ابراهيم الساعي	الرابطة التونسية لحقوق الانسان فرع قفصة	متزوج (3 أطفال)	الأستاذية	مدير مدرسة
توفيق عين	جمعية الحوض المنجمي- أم العرايس	متزوج (2 أبناء)	ترشيح معلمين	مدير مدرسة
نهال ظاهري	جمعية عتيد	عزباء	طالبة	طالبة
جمال كتاح	جمعية ارادة- القصر	متزوج (2 أبناء)	جامعي	مهندس
اسماعيل بوترعة	جمعية ثقافة ديموقراطية وحرية	متزوج	عالي	أستاذ جامعي متقاعد
جميلة سعد	جمعية ربات البيوت– القطار	متزوجة (3 أبناء)	اعدادي	عون خدمات
فائزة رضوان	جمعية الرحمة للتنمية والنهوض الاجتماعي- سيدي عيش	متزوجة (6 أبناء)	6 ابتدائي	خياطة
رضا الطاهر	جمعية التنمية العزايزية- السند	متزوج (5 ابناء)	ثانوي	متقاعد
ياسين الناصف	جمعية كابصا الجديدة	متزوج (2 أبناء)	ثانوي	موظف
مروه ناجري	جمعية ندى للمواطنة والتنمية	عزباء	طالبة ماجستير	طالبة
ألفة بالقاسم	جمعية شباب قفصة	عزباء	جامعي	اخصائية اجتماعية
عزيزة بالضياف	جمعية سند للخدمات الاجتماعية	عزباء	الأستاذية	معطلة

مروى عليمي	جمعية مواطنون	عزباء	جامعي	طالبة
نوارة بالضياف	جمعية الاولمبي القفصي لكرة اليد	عزباء	–	موظفة
عادل حادة	جمعية دار المسنين	متزوج (3 أطفال)	جامعي	مدير متصرّف
سنية محمدي	جمعية التنمية بقفصة الجنوبية	متزوجة (طفل)	جامعي	مهندسة
هادية بالرجب	جمعية أحباء الطفل- الرديف	متزوجة (3أطفال)	جامعي	مدرسة
سمير مصباح	الجمعية التونسية للعدالة البيئية والصحة، الرديف	أعزب	تقني سامي	معطل عن العمل
حنان عرفة	جمعية عين تونس	مطلقة(2 أطفال)	تفني سامي	موظفة
صفوان سندي	جمعية الشبان الفلاحين بالسند	أعزب	تقني ميكانيك	فلاح
بديع ساعي	منظمة عتيد بقفصة	أعزب	جامعي	أستاذ ثانوي
علي خذر	جمعية بلخير للمحافظة على التراث	متزوج (3 أطفال)	جامعي	صاحب مصنع
رضا عرفة	جمعية التحدي الرياضي لذوي الاحتياجات الخصوصية	متزوج (2 أطفال)	باكالوريا	مدير مدرسة
درصاف شعيب	الجمعية التونسية للتنمية	متزوجة	جامعية	محامية
المنظمـــــات				
صلاح القطاري	الهيئة الفرعية للانتخابات	متزوج (2 أطفال)	جامعي	مدير جهوي
مبروكة بوعلاق	الاتحاد الوطني للفلاحة	متزوجة	–	كاتبة عامة جهوية مكلفة بالمرأة
بشير قريصعية	الاتحاد الجهوي للصناعة والتجارة	متزوج	ثانوي	موظف
علي عبد الله	الاتحاد الجهوي للشغل قفصة	متزوج (3 ابناء)	جامعي	معلم – نقابي
فتحي بلحاج محمد	ديوان تنمية الحبوب بقفصة		جامعي	مدير جهوي
منية عياد	الديوان الوطني للأسرة	متزوجة (3 ابناء)	باك + 3	قابلة اشراف
محمد الهادي	الكشافة التونسية – فرع قفصة	–	–	–

عبد الوهاب كبو	عمادة المهندسين المعماريين بقفصة	متزوج (2 أطفال)	جامعي	مهندس- مندوب جهوي
الأحـــــــزاب				
سامي عمروسية	حزب العمال	متزوج	باك + 2	موظف
رضا السماوي	حركة النهضة (مسؤول عن الانتخابات)	-	-	-
مريم ابراهيم	حزب الوطنيون الديموقراطيون الموحد	عزباء	الأستاذية	معطلة
سنية زيتوني	حزب حركة نداء تونس	متزوجة(3أطفال)	ثانوي	لا تعمل
مؤسسات حكومية				
فتحية الراشدي	الادارة العامة للصحّة	متزوجة (2 أبناء)	جامعي	رئيسة مصلحة
سفيان جديدي	معتمد قفصة الشمالية	متزوج (طفل)	جامعي	معتمد
أخرى (اعلام، هيئات إلخ)				
هدى الجويني	اذاعة كابسا أف أم	-	جامعية	صحيفة
عادل العكرمي	دار الأنوار	-		اعلامي
هالات النصار	هيئة عدول الاشهاد	متزوجة	جامعية	عدل اشهاد
هدى مير	الاذاعة الجهوية بقفصة	متزوجة	جامعي	صحفية

المرحلة الأولى من البحث في ولاية قابس

الاسم	الجهة	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	المهنة
الجمعيـــــــات				
إلهام بن زيد	الجمعية التونسية لمساعدة الصم فرع قابس	-	-	مديرة المركز
مبروكة هدومي	الجمعية الجهوية لرعاية المسنين بقابس	أرملة (5 أطفال)	جامعي	متقاعدة- رئيسة جمعية
فراس الناصفي	جمعية صوتكم بقابس	أعزب	جامعي	معطّل
محمود الجمني	جمعية جسور للفيلم العربي بقابس	متزوج (3 أطفال)	جامعي	معلم متقاعد
عبد الله الزرلي	الجمعية الجهوية لحماية الطبيعة بقابس	متزوج (3 أطفال)	جامعي	أستاذ متقاعد
نعيمة هدار	جمعية ذاكرة الأيام	متزوجة	جامعية	رئيسة جمعية
توفيق جرادي	الجمعية الرياضية النسائية بقابس	متزوج (2 أطفال)	جامعي	أستاذ رياضة
سناء عبد النبي	جمعية وسم	عزباء	جامعية	معطلة
عواطف بن علي	جمعية قابلات TAKAPS	متزوجة (3 أطفال)	جامعية	قابلة
ايمان القاسمي	جمعية مواطنة وتنمية مستدامة	عزباء	تقني	موظفة
ندى شمام	منظمة إرادة ومواطنة	عزباء	جامعية	مهندسة
مبروك الجابري	أشكال وألوان واحية شنني	متزوج (4 أطفال)	ترشيح معلمين	مدرس متقاعد
نزيهة الدريدي	جمعية نخوة للمرأة والأسرة بالمطوية	متزوجة (2 أطفال)	جامعية	أستاذة
هدى سلامة	جمعية نخوة للمرأة والأسرة بالمطوية ومنظمة العفو الدولية	عزباء	جامعيّة	-
نادية العيادي	جمعية الفردوس وذرف	عزباء	جامعية	تقني اعلامية
عايدة الحاج علي	نادي الباعثين الشبان بقابس	متزوجة (3 أطفال)	جامعية	موظفة
سارة حصحاصي	الجمعية التونسية لمساعدة الصم فرع الحامة	عزباء	-	موظفة

علي فرحات	جمعية الشراع للمسرح بالحامة	-	-	-
نورالدين العلوي	جمعية الواحة والتنمية بالعلايا مارث	متزوج	-	متقاعد
المنجي العرامي	شبكة الجمعيات بمارث	متزوج	جامعي	مدير مدرسة
الحبيب الغرايري	جمعية التراحم والتنمية بسيدي سلام مارث	متزوج	-	فلاح
وليد الحاجي	جمعية البيئة والتنمية المستديمة بالزارات	-	-	موظف
حسين لغماني	جمعية تنمية بلا حدود بالزارات	مطلق	جامعي	موظف
حسنة هشوم	مركز دعم الحياة الجماعية ببني زلطن	عزباء	جامعية	عاطلة
المنظمـــــات				
صلاح بن حامد	الاتحاد الجهوي للشغل بقابس	متزوج (3 أطفال)	3 ثانوي	مساعد تقني والكاتب العام
عبد الجبار رقيقي	الرابطة التونسية لحقوق الإنسان فرع قابس	متزوج (2 أطفال)	جامعي	رئيس فرع
رفيعة جرادي	الاتحاد الجهوي للمرأة بقابس	متزوجة (2 أطفال)	-	رئيسة الاتحاد الجهوي
مريم المكي	نادي اليونسكو الألكسو والأسسكو بقابس	مطلقة (2 أطفال)		موظفة
وليد خليفي	الهيئة الجهوية للهلال الأحمر التونسي بقابس	أعزب	جامعي	موظف
رياض فرحاتي	الفرع الجهوي لهيئة المحامين بقابس	-	جامعي	كاتب عام
منى ميزوري	الهيئة الجهوية للهلال الأحمر التونسي بقابس	عزباء	جامعي	كاتبة
الحبيب الباهي	منظمة العفو الدولية فرع قابس	متزوج (3 أطفال)	ثانوي	ممرض متقاعد
علاء جرادي	الكشافة التونسية جهة قابس	أعزب	طالب	موظف
راوية الجليدي	الكشافة التونسية- فوج سيدي بولبابة قابس	متزوجة (2 أطفال)	جامعي	-
نـجـاة نويري	نقابة التعليم الأساسي -الاتحاد العام التونسي للشغل	متزوجة (4 أطفال)	جامعي	معلمة

روضة بعبو	غرفة الصناعة والتجارة بالجنوب الشرقي	متزوجة (2 أطفال)	-	موظفة
فتحية البدوي	المنظمة الدولية للإعاقة فرع قابس	عزباء	جامعي	موظفة
جميلة الذيب	الاتحاد الوطني لنقابات قابلات تونس فرع قابس	متزوجة (3 أطفال)	جامعية	قابلة
أماني بوفايد	الغرفة الفتية الاقتصادية بالمطوية	-	جامعية	موظفة
الأحزاب				
بثينة عبد الناجي	حزب آفاق تونس المكتب الجهوي بقابس	متزوجة (طفل)	جامعي	دكتورة
رفيعة شبشوب	حزب الجبهة الشعبية المكتب الجهوي بقابس	عزباء	جامعية	أستاذة
منجية النابلي	حركة النهضة المكتب التنفيذي الجهوي بقابس	متزوجة (4 أطفال)	جامعية	أستاذة
نور الدين عمري	حزب مشروع تونس المكتب الجهوي بقابس	متزوج (3 أطفال)	-	متقاعد
مؤسسات حكومية				
رتيبة دبية	المندوبية الجهوية للمرأة والأسرة	متزوجة (2 أطفال)	جامعية	رئيسة مصلحة
حسنة بن الناصر	مركز الدفاع والإدماج الاجتماعي	متزوجة (2 أطفال)	جامعية	رئيسة مصلحة
نجاة الحاج قاسم	دار الشباب محمد علي الحامي بقابس	متزوجة (3 أطفال)	جامعي	مديرة دار الشباب
عفاف ناصري	اللجنة الجهوية للتضامن الاجتماعي بقابس	متزوجة (3 أطفال)	جامعية	موظفة
علي الباز	الإدارة الفرعية لهيئة الانتخابات	متزوج (2 أطفال)	جامعي	منسق جهوي
نزيهة بوريشة	مصلحة الشؤون الاقتصادية ببلدية قابس	متزوجة (2 أطفال)	جامعي	رئيسة مصلحة
مها معلول	بلدية المطوية	متزوجة (4 أطفال)	جامعية	موظفة
اعلام				
الحبيب الحفيان	مكتب دار الأنوار بقابس	-	ثانوي	مدير المكتب
هندة رزق	الإذاعة الجهوية بتطاوين مكتب قابس	عزباء	جامعي	صحفية مخبرة

ملحـــق عـــدد 2

توزيع مجتمع البحث خلال المرحلة الثانية من العمل الميداني (المقابلات المعمّقة) حسب الجنس، السن، الحالة الاجتماعية والجهة

الاسم واللقب	الجهة/المؤسسة	السنّ	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	المهنة
قفصـــــة					
هدى سعايدي	عضو مكتب جهوي في حزب حركة النهضة، مكلفة بالمرأة	50 سنة	متزوجة (4 أطفال)	جامعية (أستاذية تاريخ وجغرافيا)	أستاذة
نهلة عكريمي	مركز "حرة وفاعلة" لإيواء النساء ضحايا العنف	41 سنة	عزباء	جامعي (مرحلة ثالثة انثروبولوجيا)	مديرة مركز "حرة وفاعلة"
نبوية عرفه	مندوبية شؤون المرأة	62 سنة	متزوجة (طفلين)	جامعي (معهد الشغل)	مندوبة المرأة في قفصة
أمنة الناصر	جمعية مشهد	26 سنة	عزباء	اجازة فيزياء وكيمياء	منسقة مشروع في الجمعية
راضية بن محمد	حزب الجبهة الشعبية	54 سنة	متزوجة (3 أطفال)	باكالوريا	أستاذة مدارس ابتدائية
حبيبة بن عبد الله	الحزب الاشتراكي	60 سنة	متزوجة	باكالوريا	مديرة روضة بلدية
منى غربية	بلدية قابس، الجبهة الشعبية	46 سنة	مطلقة (طفلين)	جامعية (هندسة ميكانيكية)	عضو مجلس بلدي قفصة، رئيسة لجنة شؤون المرأة
ناجية الجعايدي	الاتحاد النسائي سابقا	57 سنة	مطلقة (3 أطفال)	جامعية (سنة أولى فرنسية)	مديرة مدرسة ابتدائية
بسمة عمروسية	حزب العمال سابقا	36 سنة	عزباء	جامعية (الأستاذية في علوم الحياة والأرض)	معطلة
عزيزة حمدي	مرشحة بلدية في قائمة مستقلة، ومنسقة جهوية سابقة لمنظمة مساواة لحزب العمال	37 سنة	عزباء	جامعية (اقتصاد وتصرّف)	عضو مكتب مدير في جمعية قادوس
حياة نَصرَى	حزب العمال	52 سنة	متزوجة	جامعية (فنون جميلة)	سيدة أعمال

قـــــــابس					
نعيمة هدار النفوسي	مندوبية الثقافة ورئيسة الاتحاد الجهوي للمرأة سابقا	53 سنة	متزوجة	جامعية (المعهد الأعلى للتنشيط الثقافي)	مندوبية الثقافة sous directeur
سميرة عمري	عضو بلدي عن حركة النهضة، رئيسة لجنة الديموقراطية التشاركية	43 سنة	عزباء	جامعية (هندسة)	عضو مجلس بلدي
عائدة بوخريص	عضوة في المكتب الجهوي لحركة نداء تونس	39 سنة	متزوجة (طفلين)	باكالوريا 3+ اتصال	ناشطة حزبية وجمعياتية
محمد مسعودي	المنسق الجهوي لنداء تونس	40 سنة	متزوج	باكالوريا	موظف في خلية الصفقات/المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحة
هادية عامري الحذري	رئيسة جمعية	43 سنة	متزوجة (3 أطفال)	7 ثانوي	رئيسة جمعية تنموية
سوسن نويصر	الوطد الموحد	38 سنة	عزباء	جامعية (رياضة)	أستاذة رياضة
أمال أوزيخني [146]	أستاذة، ونقابة التعليم الأساسي بقابس	-	متزوجة (5 أطفال)	جامعية (الألمانية)	أستاذة ألمانية، كاتبة عامة للنقابة الأساسية للتعليم الثانوي
ايمان قاسمي	جمعية مواطنة وتنمية مستدامة	31 سنة	عزباء	باكالوريا 3+	عضو في الجمعية ومنسقة مشاريع
رفيعة شبشوب	الجبهة الشعبية (رئيسة قائمة الجبهة في التشريعية 2014)	51 سنة	عزباء	جامعية (انجليزية)	أستاذة انجليزية

146. رفضت السيدة آمال أن ننشر معطيات تتعلق بسنها أو بتواريخ معينة في حياتها.

ملحـــق عـــدد 3

نائبات حركة النهضة عن جهتي قفصة وقابس في المجلس الوطني التأسيسي (2011 ـ 2014)

زهـرة صميـدة ـ قفصـة

«ولدت في 10 نوفمبر 1963 بمدينة نفطة. درست بمدرسة الحسين بوزيان الابتدائية بقفصة ثم انتقلت إلى المعهد الثانوي بحي الشباب حيث تحصلت على شهادة البكالوريا آداب سنة 1982. التحقت بعد ذلك زهرة صميدة بمدرسة ترشيح المعلمين وذلك في نفس السنة. بعد تخرجها عملت كمدرسة بالمتلوي ثم استقرت في مدرسة الحسين بوزيان منذ سنة 1988. انتمت إلى الاتجاه الإسلامي منذ سنة 1979 إذ كانت مشرفة على القطاع النسائي الجهوي في الحركة» [147].

دليـلة بوعيـن ـ قـابس

«ولدت دليلة بوعين في 22 جويلية 1967 بتونس العاصمة. درست في مرحلة أولى بالمدرسة الابتدائية بالمطوية ثم بالمدرسة الإعدادية بنفس المنطقة ثم بالمعهد المختلط بنفس المنطقة حيث تحصلت على شهادة البكالوريا اختصاص آداب سنة 1987 لكنها فضلت أن لا تتابع دراستها الجامعية وتقدمت بطلب ترشح لتصبح معلمة بالتعليم الابتدائي وكانت هذه هي المهنة التي زاولتها من سنة 1987 إلى سنة 2011. كانت دليلة بوعين ناشطة في حركة الاتجاه الاسلامي منذ سنوات الدراسة الثانوية تحديدا سنة 1980 وتواصل نشاطها في الحركة إلى أن أصبحت تعرف بحركة النهضة سنة 1989» [148].

آمـال عـزوز ـ حركـة النهضـة

«ولدت في 23 فيفري 1963، درست الآداب الإنجليزية بسوسة. تحصلت على ماجستير في 2001 ثم على تأهيلها الجامعي، ابتدأت دكتوراه في نفس الاختصاص إلى سنة 2011 دون إكماله. نشاطها السياسي ابتدأ في الوسط الجامعي في بداية الثمانينات مع الاتحاد العام التونسي للطلبة إلى سنة 1991: السنة التي سجن فيها زوجها لمدة 14 سنة. عادت إلى نشاطها السياسي بعد 14 جانفي 2011 بانضمامها إلى المكتب الجهوي للنهضة بقابس. تدعو للدفاع عن قيم المواطنة و الاحترام وتود المشاركة في تدعيم المرأة عبر العلم و المعرفة. متزوجة و لها إبنان. تتقن اللغات العربية، الفرنسية والإنجليزية» [149].

147. المصدر: مرصد المجلس، موقع بوصلة، تم الاطلاع عليه في 13 سبتمبر 2018، انظر الرابط التالي:
https://majles.marsad.tn/deputes/4f4fbcf3bd8cb56157000013

148. المصدر: مرصد المجلس، موقع بوصلة، تم الاطلاع عليه في 13 سبتمبر 2018، انظر الرابط التالي :
https://majles.marsad.tn/deputes/4f4fbcf3bd8cb56157000024

149. المصدر: مرصد المجلس، موقع بوصلة، تم الاطلاع عليه في 13 سبتمبر 2018، انظر الرابط التالي:
https://majles.marsad.tn/deputes/4f4fbcf3bd8cb56157000024

ملحـــق عـــدد 4

نائبات جهتي قفصة وقابس في مجلس نواب الشعب 2014

أسمـــاء بو الهنـــاء

36 سنة، درست في المعهد المختلط بالمتلوي، متحصلة على الأستاذية في الحقوق وتعمل عدل تنفيذ. ترشحت في المرتبة الثانية على قائمة حزب حركة نداء تونس بقفصة

زينـــب البراهمـــي

30 سنة، أصيلة قفصة، نائبة عن حركة النهضة. تحصلت على شهادة البكالوريا رياضيات من المعهد الثانوي 14 جانفي القصر . قفصة عام 2003، وعلى الأستاذية في الحقوق من كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس عام 2009. شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة من المعهد الأعلى للمحاماة عام 2011. عملت كمحامية متمرنة انطلاقا من سنة تخرجها، وأصبحت في 2014 محامية لدى محاكم الاستئناف.

راضيـــة التـــومي

ولدت بالمطوية في قابس، سنّها 35 سنة. تحصلت على شهادة البكالوريا رياضيات من المعهد الثانوي بالمطوية في 2001، وتحصلت على دكتوراه دولة في الطب من كلية الطب بسوسة في 2010. وعلى ماجستير في طب الشيخوخة من كلية الطب بصفاقس . أطروحة في طور الإنجاز 2013. عملت كطبيبة متطوعة بالمستشفى المحلي بوذرف (2010-2011). ثم باشرت العمل كطبيبة (طب عام) بعيادة بالزارات من معتمدية مارث من ولاية قابس منذ 2012. لها نشاطات في المجتمع المدني حيث كان عضو بجمعية البيئة والصحة بوذرف.

أمـــل سويـــد

مولودة في قابس، 30 سنة، تحصلت على شهادة البكالوريا رياضيات من معهد غنوش الثانوي عام 2007، وعلى إجازة أساسية في الرياضيات من كلية العلوم بقابس في 2010. هي عضو في المكتب الوظيفي الجهوي للشباب لحركة النهضة.

ملحـــق عـــدد 5

الفائزات برئاسة البلديات في قفصة وقابس خلال الانتخابات البلدية 2018

قـــــابس

عائشـــة بوستـــه

تعمل إطار بشركة بيئية. تم ترشيحها كرئيسة قائمة حركة النهضة، وأصبحت رئيسة بلدية كتانة بمعتمدية مارث بقابس

برنيـــة عجمنـــي

محامية، ترشحت كرئيسة قائمة حركة النهضة في بلدية منزل الحبيب. وتعرّف نفسها كالتالي :[150] «أنا برنية عجمني عمري 39 سنة، ولدت في منطقة العوسج معتمدية منزل الحبيب قابس زاولت جزء من تعليمي الابتدائي بين مدرسة العوسج ومدرسة 2 مارس سوق الأحد قبلي وتحصلت على شهادة السيزيام بالمدرسة الابتدائية العوسج ثم انتقلت من جديد إلى المعهد الثانوي سوق الأحد قبلي لأدرس الثلاثي الأول ثم أعود إلى المعهد الثانوي منزل الحبيب لأنهي في اطاره المرحلة الأولى من التعليم الثانوي بنظام مقيمة بالمبيت ثم انتقلت إلى المعهد الثانوي محمد علي بالحامة بنظام مقيمة نظرا وأنه لم يكن بمعتمدية منزل الحبيب آنذاك معهد ثانوي. تحصلت على شهادة الباكالوريا آداب ثم اخترت شعبة الحقوق والعلوم الاقتصادية بسوسة أين تحصلت على الاستاذية في الحقوق ثم اجتزت بنجاح المناظرة الوطنية لشهادة الكفاءة لمهنة المحاماة ورسمت بجدول المحامين المتمرنين ثم بجدول محامية لدى الاستئناف منذ 2010 كنت عضوة مؤسسة لجمعية تونسيات قابس. وأنا عضوة ناشطة بعدد من الجمعيات بالجهة. كان ترشحي للانتخابات البلدية اول تجربة سياسية بالنسبة لي. قررت خوض تجربة العمل البلدي لأنني كنت دائما أحمل هموم جهتي المحرومة وأحلم بأن يتبدل حالها فكانت فكرة الترشح بهدف المساهمة برفع التحدي في وجه التهميش خاصة أن بلدية منزل الحبيب تم احداثها حديثا، وأن الانتخابات البلدية هي الأولى في تاريخها وكان لي شرف أن أكون أول رئيسة بلدية في جهتي. لكن مسؤوليتي كبيرة على جميع المستويات لا سيما بالنسبة للمرأة الريفية التي بإمكانها أن نبعث من خلالي رسالة مفادها ان بإمكانها أن تنجح وأنها جديرة بكل الاحترام والتقدير، كما أن مسؤوليتي أكبر أمام أجيال عانت ولا تزال تعاني من التهميش».

فـــائزة حريـــزي

بلدية الحبيب ثامر بوعطوش من معتمدية الحامة بقابس. هي فني سام في الأشعة بالمستشفى المحلي بالحامة تبلغ من العمر 48 سنة متزوجة وأم لثلاثة أبناء. ترشحت على حزب حركة النهضة كرئيسة قائمة.

150. خلال اتصال بين الباحثة والسيدة برنية من خلال وسيلة التواصل الاجتماعي الفايسبوك، قدمت السيدة برنية مشكورة هذا التعريف لنفسها.

قفصـــة	
كوثـــر حـــزاز 32 سنة، متحصلة على الأستاذية في المحاسبة. رئيسة قائمة حركة النهضة ببلدية بلخير. ورئيسة بلدية بلخير بقفصة.	
مبروكـــة بوزيـــان رئيسة قائمة حركة النهضة. تبلغ من العمر 39 سنة متحصلة على الاستاذية في الإنجليزية. ناشطة في المجتمع المدني في لالة. رئيسة بلدية لالة.	
سهـــام دينـــاري رئيسة قائمة حركة النهضة (تعتبر نفسها مستقلة مترشحة على قائمة النهضة)، مهندسة معمارية، أصيلة المتلوي، رئيسة بلدية المتلوي. متزوجة، وأم لثلاث بنات.	

المصـــدر : جدول من اعداد الباحثة. 2018

ملحـــق عـــدد 6

قياديات ومناضلات من قفصة وقابس خلال مرحلة التحرر الوطني وانتفاضة الحوض المنجمي

أم السعـد يحـــي [151]

ولدت سنة 1898 وتوفيت سنة 1972، أصيلة قرية المطوية من ولاية قابس. من المناضلات اللاتي انخرطن في الحركة الوطنية في بداياتها. جعلت من منزلها الكائن بنهج سيدي العطاوي بجهة باب سويقة مركزا للنضال وملجأ للثوار والفلاقة ومخزنا للأسلحة والبيانات والمتفجرات ومكانا للاجتماعات العلنية والسرية. وكان مخبأ آمنا آوى اليه الزعيم بورقيبة ابان الحركة الوطنية سنة 1943 كشكل من أشكال النضال الذي كان يتوخاه الزعيم لمناورة العدو والتشاور والالتقاء سريا بمن ناصروه. كانت هذه المناضلة تمثل رمزا للتفاني في خدمة وطنها المسلوب بكل شجاعة وجرأة. لم تتوان في تنفيذ كل ما يطلب منها من مهام مما جعل لها مكانة خاصة لدى الزعيم بورقيبة الذي لم ينس بعد الاستقلال ما قدمته من تضحيات واكرمها بوسام الاستقلال وزارها في ذكرى عشرية الاستقلال في بيتها. كما تم تخليد ذكراها بتسمية أحد الأنهج القريبة من مقر سكناها باسمها وكانت ام السعد يحيى من المؤسسات الاوائل للاتحاد الوطني للمرأة التونسية.

تتحدث عنها ابنة عمّها خديجة رابح تقول: «أم السعد بنت عمّي نخدم أنا وإياها. حتى امرأة ما تعرف الحركة الوطنية كان أنا وأمّ السعد الأولين، أمّ السعد وطنيّة شجاعة زاده بالقدا، من ربّي شجاعة. راجلها تويفي. دسّت سي الحبيب في دارها، عملت جميع المجهودات» [152].

خديجة رابح زهاري [153].

جدها هو محمود صويلح، من أهالي المطوية وحارب فرنسا عند دخولها لتونس، وعندما بسطت فرنسا نفوذها على كل برّ قابس التحق محمود صويلح بالتراب الليبي حيث قضى 3 سنوات. ولدت خديجة عام 1910، وانتقلت إلى العاصمة بعد زواجها عام 1930 قادمة من مدينة المطوية. وهنالك انخرطت في الحركة الوطنية، وساهمت سنة 1934 في تجميع قطع الذهب والفضة من النساء لمساعدة الحزب نزولا عند دعوة الرئيس والتزاما بالأهداف الوطنية، وتوصلت إلى تجميع صندوقي ذهب و3 شكائر فضة إضافة إلى كمية من السلاسل والخلاخيل. كما جمعت أيضا عطايا كثيرة من التمور والحبوب التي تم بيعها في السوق ومد الحزب بمداخيلها. وكانت تشارك كذلك في المظاهرات تنديدا بالسياسة الاستعمارية واحتجاجا على اعتقال المناضلين. ومن أنشطتها النضالية نذكر كذلك :تكوين الشبيبة النسائية التي جمعت 140 طفلة، توعية النساء وتحريضهن على النضال بالتنسيق مع شاذلية بوزقرو التي أسست معها شعبة نسائية كانت تجتمع كل يوم جمعة بمقرها حذو سيدي محرز وبزاوية سيدي ابراهيم الرياحي بعد أن كثر عدد المقبلات على الاجتماع، التنقل إلى الجهات للتحريض وعقد الاجتماعات: بباجة مثلا حيث وقع اعتقالها مع بقية النساء القادمات من العاصمة ونقلت إلى سجن بنزرت حيث وقع الإفراج عنها آخر الليل .توفيت عام 1988 ودفنت بالجلاز بتونس.

تحدثت خديجة رابح عن نفسها تقول : «مَا كُنَّاشْ نُخرْجُو، وَقْتَاشْ خرجنا؟ كان في الحركة الوطنية... وقتها عندي الراديُو ونسمع الأخبار، كيف نَسمعُو حاجة في الأخبار نِتْيَسْفُوا برشة ونقولو «ما صاب نَلحقُوا فيها نهار. نطلعوها من تونس ونحن حيّين يا ربّي». عام أربعة وثلاثين، ثمة حزب الثعالبي، الناس الكل تحمست...أنا نمشي مع عزيزتي نتْصَنتُو الرجالة آش تقول كيف يخطبوا في وسط الدار، نُقعدُو في البيوت الداخل، ونتصنتُو هاك إلّي يقولوه الكل نَحفظُوه بالباء والتاء، كلمة ما تِفْلِتْشْ مِنّا. نْعَاودُوه لهاك الناس إلي ما حَضْرُوشْ ...هاك الناس ورؤساء الشعب نعطوهم الفلوس الّي نلموها. وقتها الثعالبي هذاك رئيس الحزب، وبعد ولى سي الحبيب وتخالفوا» [154].

151. مأخوذ من صفحة مطوية، انظر الرابط التالي http://metouia6010.blogspot.com/2015/07/blog-post.html، اطلع عليها في 25 سبتمبر 2018.
152. ليليا العبيدي، جذور الحركة النسائية بتونس، روايات لشخصيات تاريخية، نقل إلى العربية عروسية النالوتي، مطبعة تونس قرطاج، ط3، تونس، 2009، ص 116.
153. مأخوذ من صفحة مطوية، انظر الرابط التالي: http://metouia6010.blogspot.com/2015/03/blog-post_40.html
154. ليليا العبيدي، جذور الحركة النسائية بتونس، روايات لشخصيات تاريخية، مرجع سابق، ص ص 115 - 116.

مبروكة العامري (السبتيّة)

من مواليد 3 فيفري 1922، وتوفيت في 19 ديسمبر 1997، هي مبروكة السبتية بنت حسن بن العيادي العامري، ساهمت في النضال السياسي حيث «شاركت في الحزب منذ سنة 1938 مع شعبة تبلبو برئاسة عمر الغنوشي ثم في شعبة مطرش سنة 1974. اضطلعت بمهمّه تأطير القواعد الحزبية وتوعية المواطنين بأهمية النضال الوطني. شاركت مبروكة بصفة سرية في أعمال الحزب ومؤتمراته الجهوية خلال فترة دخول الجيوش الألمانية لتونس، وانطوت تحت منظمة فرنسية تدعى «الأخوات» وواصلت نشاطها ضد الاستعمار في سرية مطلقة.

شاركت في حركة المقاومة المسلحة في ولاية قابس، وكانت مبروكة توزع الأسلحة على المناضلين داخل المناطق العمرانية والجبلية. كان منزلها مقرّ للمقاومة حيث أقام عندها العديد من المناضلين، وتم التخطيط في منزلها لعمليات تفجير محطة الأرتال وتفجير STEG ونزل Le coin de france وواد العكاريت ... ساهمت مبروكة في معركة الجلاء ببنزرت وكانت ترأس الاتحاد الوطني للمرأة التونسية فرع قابس. بعد الاستقلال تفرغت إلى خدمة الاتحاد الذي استقالت منه عام 1965 لتتفرغ لمهنة التدريس.

خديجة الهواري

خديجة بنت محمد بالرحومة الهواري، من مواليد 20 ماي 1903، أصيلة قابس. عام 1952 كان ابنيها «الصحبي والبشير البناي» مطلوبين لدى سلطة الاحتلال، وتم سجن ابنها الصحبي. اثر فراره من السجن أرسل في طلب أمه، فجاءت من قابس ومعها ثياب نساء، أعطتها لابنها ومن معه، واضطرت لخلع ثيابها واعطاءها لمقاوم ثالث وجدته مع ابنها، وخرجت معه مرتدية «السفساري»، وأصرت أن تكون معهم حتى مروّا من الجندرمية في كل نقطة تفتيش. ثم ساعدت ابنها ليلا في التسلل من قابس إلى ليبيا. تميزت خديجة بالشجاعة والوطنية.

حليمة الزعيمة

حليمة بنت مسعود مامي، مناضلة ولدت حوالي 1904، وتوفيت عام 1993، سوداء البشرة، من منطقة المدوّ (10 كلم على قابس)، قاومت الاستعمار، وألبست الحبيب بورقيبة «سفساري» وقامت بتهريبه. بعد استقلال تونس عملت في المستشفى وكرّمها بورقيبة. كانت حليمة تنظم الشعر، وقالت شعرا حتى في بورقيبة.

مجيدة الناصفي قرفال [155]

أسست سنة 1954 الفرع النسائي للكشافة التونسية وجعلت منه قاعدة لتشجيع البنات على محاربة التقاليد المعادية لتعليم الفتيات وللنضال من أجل تحرّر المرأة.

155. منصف بن مراد، ما دام في الثورة التونسية نساء»، ط1، سيمباكت، 2015، ص 82.

شريفـــة فيـــاش [156]

ولدت شريفة فياش بالمطوية سنة 1906 وانتقلت سنة 1930 الى العاصمة.. شاركت في مظاهرة 9 أفريل 1938 وروّجت بطاقات الحزب ومناشيره وحضرت الاجتماعات وتنقلت لبعض المدن منها باجة أين ساهمت في مظاهرة 1952 بمساعدة زوجها.. كانت تتمتع بشجاعة فائقة في كل المظاهرات وتدعو لمشاركة المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية. في سنة 1958 تعرضت إلى اصابة برصاصة اخترقت خدها الأيمن وأسقطت جميع أسنانها وفي نفس السنة وقع انتخابها في المكتب التنفيذي للاتحاد النسائي فركزت عديد الفروع النسائية وقد مكّنها الرئيس بورقيبة من بطاقة دخول لقصر قرطاج دون إذن لكنّها عادت الى مسقط رأسها المطوية إلى أن توفيت سنة 1994. عيّنت في البداية نائبة للأعراض سنة 1959 قبل أن تتغير التسمية إلى أوّل نائبة جهوية بولاية قابس، وكنت فروعا في دوز وقفصة وتطاوين وقبلي...في عهد الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي تم تعيينها مسؤولة عن شؤون المناضلات بوصفها عضوة دائمة في الاتحاد النسائي. توفيت في 25 أوت 1994.

قـــلادس عـــدّة

«من مواليد قابس سنة 1921 وكانت تناضل من أجل حرية المرأة واستقلال تونس، ساهمت في كل المعارك السياسية التي ترمي إلى تحرير البلاد من الاستعمار واستماتت في الدفاع عن حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية. كانت منخرطة في الحزب الشيوعي (منذ 1945) وناضلت مع زوجها جورج عدة من أجل الديموقراطية وحقوق الشغالين».[157]

كانت من أبرز مناضلات الحركة النسوية قبل الاستقلال ثمّ تبوأت قلاديس عدة طيلة ثلاثة عقود منصب مديرة قسم الدراسات الاقتصادية بالشركة التونسية للبنك.

جولييـــت بسّيـــس [158]

مواليد 1925 بقابس. أمضت طفولتها المبكرة في قابس حتى وفاة والدها سنة 1930. في الـ 16 من عمرها، التقت ألدو بسيس، وهو مهندس زراعي شاب تنتمي عائلته إلى البرجوازية اليهودية القديمة في تونس، انضم إلى الحزب الشيوعي التونسي في عام 1938، وأصبح واحدا من قادته السريين خلال فترة الاحتلال الألماني من نوفمبر 1942 إلى 1943. قاسمت جولييت زوجها المستقبلي قناعاته، فانضمت إلى الحزب الشيوعي وسرعان ما أصبحت من أبرز نشطائه. وتزوج «ألدو بسيس» و«جولييت سعادة» يوم 3 فيفري 1944، وكرسا حياتهما للحزب وللأنشطة النقابية في اتحاد نقابات العمال التونسيين التابع للحزب الشيوعي، وللكفاح من أجل الاستقلال الذي كان يشهد حينها مرحلته النهائية.

استأنفت سنة 1947 دراستها التي انقطعت عنها في السنة الثانية جراء التدابير المعادية لليهود التي اتخذها نظام فيشي، فحصلت على شهادة الباكالوريا، وفي السنة الموالية سجلت في السنة التحضيرية ثم باشرت دراستها من أجل نيل إجازة في التاريخ والجغرافيا في مدرسة الدراسات العليا في تونس، النواة الأولى للجامعة التونسية فيما بعد، وكانت حينها مرتبطة بجامعة السوربون. حصلت على الإجازة في أوائل عام 1950، ثم أحرزت شهادة جامعية في الجغرافيا.

في 1962، شهدت الوظيفة العمومية في تونس عملية تنقية لكبار المسؤولين من اليهود وأجبر ألدو بيسيس على ترك وزارة الزراعة التي دخلها في 1947. والتزاما منه بمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO) تقل مع عائلته في الكاميرون. وسميت جولييت بصفة خبيرة في منظمة اليونسكو، أستاذة للتاريخ في مدرسة المعلمين العليا في ياوندي. استقرّت في باريس بعد وفاة زوجها، وبدأت مسيرة جامعية ترتكز على دراسة تونس والمغرب العربي المعاصرين. وفي سن 91 عاما توفيت جولييت بسيس في باريس يوم 8 مارس 2017 .

156. مأخوذ عن اصدار جمعية مهرجان العين الوطني للتنمية والثقافة بالمطوية، اصدار خاص بمناسبة عشرينية المهرجان، 1986 - 2005، ص 6.

157. منصف بن مراد، ما دام في الثورة التونسية نساء، مرجع سابق، ص 70.

158. مقتطف من عرض ألفته صوفي بسيّس، منشور في موقع دار الكتب الوطنية،
/http://www.bibliotheque.nat.tn/%D8%AC%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%B3%D9%91%D9%8A%D8%B3

	حسنيّة بن رمضان عميّد «ولدت سنة 1910، انضمت إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1938. في 1951 تكفلت بمؤونة الفلاقة وكانت تمدهم بالسلاح والأكل في الجبال. كما أوصلت لهم أسلحة جلبها زوجها من الجزائر ووضعت قنبلة تحت قنطرة فأوقفت وعذّبت من طرف الجنود الفرنسيين. عرفت حسنيّة بن رمضان أيضا بمعاركها الشعرية التي كانت تبرز فيها خصال المقاومين وتشجع الشبان على الكفاح»[159]
	محجوبة الموساوي مقاومة وصحافية مع مجموعة الشرايطي، تجمع المعلومات.
	دُولة بنت محمد الصالح عميّد كانت مناضلة لعبت دورا في الصراع المسلّح وكانت تجمع الخراطيش وتنقل الرسائل للمقاتلين تحت غطاء تاجرة متجوّلة، توفيت عام 1965.
	تونس حرم العربي الرّاهم السلاّمي من أولاد سلاّم، موّلت الثورة المسلّحة مع زوجها، من كاف دربي بمعتمدية قفصة الشمالية.
	عسريّة حرم أحمد اليحياوي من سقي المظيلة، ممولّة وتأوي وتداوي المقاومين.
	زُهرة نصيب دُولة من قصر قفصة، امرأة ثرية كانت تموّل الحركة الوطنية
	محبوبة الحاج شكري حرم عبد الحفيظ الحاجّي وأمّ المقاوم حسين الحاجّي، من أولاد الحاج بسيدي عيش بقفصة، ساهمت في تمويل المقاومة.

159. ليليا العبيدي، قاموس السير للمناضلات التونسيات 1881 - 1961، ط1، مطبعة تونس قرطاج، تونس، 2009، ص 36.

الطـاوس الشرايـــطي

الطاوس بنت محمد بن مصباح الشرايطي من مواليد 10 سبتمبر 1925 ببوصليعة السرس ولاية الكاف وعاشت في قفصة، أرملة الأزهر الشرايطي أحد قادة المقاومة التونسية.

خاض الأزهر الشرايطي عديد المعارك ضد الاستعمار الفرنسي ومنها: معركة زلين في أبة القصور في 14 جوان 1952، معركة جبل السلوم في خريف 1952، معركة سيدي عيش الأولى في 18 سبتمبر 1954، معركة الرديف في أكتوبر1954، معركة سيدي عيش الثانية 20 و21 نوفمبر 1954. عند بداية نشاط المقاومة بقفصة طلب الأزهر الشرايطي من زوجته الطاوس العودة لمنزل والديها بالكاف حتى لا تتعرض للمضايقات والإيقاف من الاستعمار الفرنسي. أثناء تواجدها بمدينة الكاف تم الوشاية بها للمستعمر فألقي عليها القبض من طرف الجندرمة الفرنسية وتعرضت للتعذيب بالصعق بالكهرباء والضرب والتعليق في وضع الدجاجة لتدلي بمعلومات على مكان تواجد زوجها الأزهر الشرايطي إلّا أن كل محاولات جلاديها لانتزاع الاعترافات باءت بالفشل رغم ما مورس عليها من تعذيب رهيب.

لما علم الأزهر الشرايطي بما تتعرض له الطاوس من تعذيب قدم من جبل عرباطة بقفصة مع ثلة من المقاومين لمدينة الكاف وأرسل برسالة تهديد للمسؤول عن الجندرمة مهددا إياه بالقتل وكل أفراد عائلته إن تواصل تعذيب زوجته الطاوس، ومن الغد عدل الجندرمة عن نقل الطاوس لمقرهم وتعذيبها، لكنها رفضت تسلم ما قدمه الاستعمار. طلب الأزهر الشرايطي من الطاوس مرافقته بجبال الكاف وعند عبورها ليلا أحد الأودية تفطنت لها قوات الجيش الفرنسي المرابطة بسفح الجبل وأطلقوا عليها الرصاص فأصيبت بعدة رصاصات بركبتيها مما تسبب لها في إجراء عدة عمليات جراحية لتقويم مفاصل الركبة.

عندما دعا الحبيب بورقيبة المقاومين إلى تسليم السلاح استجاب الأزهر الشرايطي وسلم سلاحه بتاريخ 8 ديسمبر 1954، وتذكر زوجته الطاوس أنه إثر الاستقلال كانت الوضعية المادية للمقاومين متردّية ولم يجدوا حظهم في مؤسسات الدولة بالتوظيف، ولم يعترف لهم بالتضحيات في سبيل استقلال البلاد. اتّهِم الأزهر الشرايطي بالتخطيط للعملية الانقلابية سنة 1962 إلى جانب عناصر مدنية وعسكرية. وقع إلقاء القبض عليه يوم السبت 22 ديسمبر 1962 بضيعته بمجاز الباب، وتمت مداهمة منزله بجهة الزهراء وترويع زوجته الطاوس وبقية أفراد عائلته وتفتيشه بحثا عن أسلحة نارية.

بعد إعدام الأزهر الشرايطي تواصلت معاناة الطاوس وأفراد عائلتها.

حرمت من حقها في المنحة المرصودة للمقاومين رغم ثبوت تعرضها للتعذيب وإطلاق الرصاص من طرف الاستعمار الفرنس. رفضت وزارة الدفاع التكفل بعلاجها بالمستشفى العسكري وحرمت من تسلم رفاة زوجها الأزهر الشرايطي لتقوم بمراسم دفن.[160]

حـدّه الزيـــن

مناضلة من المظيلة، عايشت فترة لزهر الشرايطي، توفيت 2017.

160. يمكن الاستماع إلى شهادة الطاوس خلال جلسة استماع في هيئة الحقيقة والكرامة، انظر الرابط التالي https://www.youtube.com/watch?v=7c6UA5zCxsA (اطلع عليه في 3 اكتوبر 2018).

جمعة جلابي حاجي

زوجة النقابي عدنان الحاجي، من مناضلات الحوض المنجمي في 2008، تعرّضت للعديد من الانتهاكات والاعتداءات الجسدية من طرف البوليس التونسي. تعرضت يوم 09 أفريل2008 إلى اعتداء بوليسي فظيع أدّى إلى نقلها إلى المستشفى وإخضاعها إلى عملية جراحية، مع العلم أنه لم يكن خافيا على البوليس أن حالتها الصحيّة متدهورة باعتبارها تعيش بكلية واحدة تبرّع بها لها زوجها.

«أتذكر كيف كانوا يفتشون امتعتي و«القفة» التي كنت أحمل فيها الطعام إلى عدنان عندما كنت أزوره في سجن القصرين، كما تعرضت مرات لا تحصى ولا تعد للايقافات .. ثم تجددت مسيرة العذاب «الحلو» إثر نقل زوجي إلى أحد السجون بتونس إذ أنني لم أتمكن من اكتراء منزل يأويني بسبب أوامر «فوقية» تلّقتها ترسانة بشرية ورافقتني في كل تحركاتي القريبة والبعيدة، ولولا تدخّل الاتحاد العام التونسي للشغل لتمكيني من منزل لأبقى بجانب زوجي إلى حين انقضاء عقوبته لكنت تعرضت للتشرد والعذاب خاصة بعد أن أصبحت أعاني من قصور كلوي بعد تعرضي من تعنيف وحشي من قبل «البوليسية». تعنيف أدى إلى تمزق عرق في يدي اليسرى حرمني حتى من التمتع بالكلية التي منحها لي زوجي عدنان سنة 2001. ومن يومها بتّ رهينة غسيل كلوي يومي... لن أنسى التجمع النسوي الذي انتظم يوم 9 أفريل 2008 بمساندة رابطة حقوق الانسان أمام الاتحاد المحلي الجهوي بالرديف يوم المحاكمة الاولى للمناضل عدنان الحاجي. يومها كان الحضور الامني رهيبا ومسيطرا على كامل المنطقة رغم ذلك حطمت نساء الرديف جدار الخوف وخرجن من كل البيوت ومن جميع أنهج المنطقة للاحتجاج والتظاهر... نساء المناجم ولدن الثورة ونساء تونس ناضلن بعد ذلك من أجلها»[161]. توفيت جمعة في 19 ديسمبر 2015.

عفاف بالناصر بوكدوس

كانت عفاف معَطّلة عن العمل وكانت منسقة اللجنة الجهوية للدّفاع عن أصحاب الشهائد المعطّلين عن العمل بقفصة. هي سجينة طلابية لمدة سنتين ونصف، في قضية كلية «رقّادة» القيروان 1994. قام البوليس السياسي في تونس بالتنكيل بها وتعذيبها وقتلوا ابنها في بطنها وحرمت من أن تكون أم لبقية حياتها كما حكم عليها غيابيا بستة سنوات سجن. هي زوجة الصحفي الفاهم بوكدّوس الذي نقل صورا عن التحركات الشعبية في منطقة الحوض المنجمي في 2008 وبثتها قناة الجزيرة. وقضي 4 سنوات في السجن وكان مريضا بالربو.

يامنة الشرايطي

أصيلة قفصة، زوجة القيادي بحزب العمال عمار عمروسية، عذّبت خلال مراحل نضال زوجها.

علجية بو يحي الجديدي (خالتي علجية)

أيقونة انتفاضة حوض في 2008. مولودة عام 1934 في الرديف، عايشت مرحلتي الاستعمار والاستقلال في تونس، هي أم لطفلة 10 أطفال. تعتبر امرأة حديدية ورائدة في المواقف الأكثر خطورة. في سن الـ 74، كانت من بين الاوائل في قيادة الحراك الاجتماعي ضد نظام بن علي. توفيت خالتي علجية في 19 أكتوبر 2013 بقفصة.

161. مقتطف من شهادتها الواردة في كتاب «ما دام في الثورة التونسية نساء»، مرجع سابق، ص 22.

ليلى خالد العبيدي

56 سنة، هي زوجة السجين السياسي البشير العبيدي، ربّة بيت. نكّل بها البوليس السياسي خاصة خلال انتفاضة الحوض المنجمي، سجن زوجها 8 سنوات، وحكم على ابنها بالسجن 4 سنوات على خلفية احتجاجات الحوض المنجمي.

تقول في شهادة منشورة لها: «فتحت باب منزلي وقتها لمجموعة من الشباب الثائر التي حطمت أحلامه وبدّدت آماله في حياة كريمة لا وجد فيها لمعاني الظلم والمحسوبية والتهميش، حيث كان زوجي المناضل بشير العبيدي يلعب صحبة جمع من المناضلين دور التأطير والتفاوض والتحسيس بحقيقة القضية...أتذكر ليلة 29 جوان حيث داهمت قوات الأمن منزلي وتحديدا على اساعة الثالث والنصف صباحا قصد البحث عن زوجي...كانت ليلة جهنّمية.. ليلتها تم القبض على ابني غسان العبيدي الذي تعرّض لشتى انواع التعذيب والضرب المبرح، لقد عشت اياما ذعت فيها طعم الحنظل خاصة بعد تمكن «البوليسية» من القبض على زوجي بشير العبيدي وابني مظفّر فأدميت ساقيّ بين السجون لزيارة زوجي وأبنائي»[162].

غزالة محمدي

39 سنة، صاحبة شهادة معطلة عن العمل، من مؤسسي حركة المعطّلين عن العمل بجهة قفصة. مناضلة في الحزب الديمقراطي التقدمي، حقوقية وسياسية. أطردت من العمل بالجمعية التنموية بقفصة يوم 30 أكتوبر 2008 بسبب نشاطها لفائدة معتقلي الحوض المنجمي. تعرضت للاعتداء بالعنف العديد من المرات على يد مسؤولين أمنيّين بالجهة. فاعتدي عليها يوم 5 جوان 2008 من طرف محمد اليوسفي رئيس فرقة الإرشاد بقفصة بالمستشفى الجهوي حيث كانت تزور ضحايا إطلاق الرصاص بالرديف وتلتقط صورا لهم. وبمناسبة محاكمة عدنان الحاجي ورفاقه يوم11ديسمبر2008 تعرّضت غزالة محمدي من جديد للاعتداء على يد كلّ من محمد اليوسفي وفاكر فيّالة رئيس منطقة الشرطة بقفصة لمنعها من حضور المحاكمة. وتكررت الاعتداءات مرات عديدة في 2009.

ترشحت غزالة في الانتخابات التشريعية 2014 في القائمة المستقلة «الوفاء بالعهد» وكانت رئيسة القائمة.

162. منصف بن مراد، مادام في الثورة التونسية نساء، مرجع سابق، ص 28.

ملحـــق عـــدد 7

دليـــل المقابلـة شبـه الموجّهـــة

- اسم واللقب:
- الجهة (نقابة/الحزب/الجمعية):
- المهنة:
- المستوى التعليمي:
- الحالة المدنية:
- عنوان الجمعية/الحزب /النقابة:
- الهاتف:
- البريد الالكتروني:
- المكانة/المهمّة في المؤسسة:

معطيـــات ومؤشـــرات عـــامـــة

- عدد مكاتب الحزب/النقابة على المستوى الجهوي والمحلّي
- عدد النساء والرجال أعضاء المكتب المدير في الحزب/الجمعية أو النقابة على المستوى الجهوي والمحلّي
- اسم رئيس الحزب/النقابة/الجمعية

محـــاور المقـــابلـــة:

- كيف بدأت حياتك السياسية/النقابية/الجمعياتية، ومتى؟
- هل كانت لك فرصة الترشح في انتخابات داخلية أو تشريعية أو غيرها؟ متى وكيف كانت التجربة؟
- هل وجدت صعوبات خصوصية (لكونك امرأة مثلا) في دخول معترك الحياة العامة والسياسية على مستوى حزبك/جمعيتك /نقابتك (أي داخل المؤسسة)؟
- هل تم قبول نشاطك في الحياة العامة والسياسية داخل محيطك؟ هل واجهت صعوبتك؟ كيف ومتى؟
- ما هي الصعوبات التي تواجه النساء أمام مشاركتهنّ في الحياة العامة والسياسية محلّيا في جهتك؟
- ما هي الأولويات التنموية في جهتك من وجهة نظرك؟
- اذكر نماذج لنساء ناجحات عبر التاريخ في جهتك (في المجال السياسي، الفكري، المدني، العلمي، الفنّي، الرياضي)
- كيف تقيّمين علاقتك كحزب/جمعية ببقية الجمعيات أو الجمعيات في الجهة (هل توجد شراكات وتنسيق مثلا)
- اذكر أهم الجمعيات/الأحزاب الناشطة محلّيا في جهتك؟

النساء في الحياة العامّة والسياسية
في ولايتي قابس وقفصة

التوطئة والشكر 8
تمهيد 10

الجزء الأول: الإطار العام للمسح الميداني 12

I. تقديم المسح : المنهجية والأهداف 12
1. الموضوع 12
2. الأهداف 12
3. منهجية العمل 13
4. عيّنة البحث 13

II. الخصائص الجغرا ـ تاريخية للولايتين 15
1. الموقع الجغرافي والخصائص التاريخية 15
2. تقديم المعتمديات مجال البحث 22

الجزء الثاني: المؤشرات السوسيو ـ ديموغرافية الاقتصادية والسياسية 39

I. مؤشرات سوسيوـديموغرافية واقتصادية 39
1. مؤشرات ديموغرافية 39
2. مؤشرات التعليم 42
3. مؤشرات التشغيل 47
4. مؤشرات الهجرة 52
5. مؤشرات البنية التحتيّة والوضع العام 56
أ. قطاع التعليم والتكوين المهني 56
ب. قطاع الصحّة 57
ج. قطاع الرياضة 58
د. قطاع الثقافة والشباب 58
ه. المؤسسات الدينية 59
و. قطاع الانتاج 60

II. مؤشرات «المشاركة» النسائية في الحياة المدنية والسياسية 62
1. تمثيلية النساء في المجالس النيابيّة الوطنية 62
2. تمثيلية النساء في المعتمديات والعمادات 66
3. تمثيلية النساء في الهياكل البلدية 66
4. تمثيلية النساء صلب المنظمات الوطنية 70
5. تمثيلية النساء في الجمعيات 76
6. تمثيلية النساء في الأحزاب السياسية 81

الجزء الثالث: تحليل واقع وتحديات مشاركة النساء في الحيـاة العـامّة والسياسية من خلال نتائج المقابلات مع الفاعليين المحليين 86

I. **المشهد السياسي العام في الولايتين** 86

1. ولاية قابس 86
2. ولاية قفصة 91

II. **الدراسة الميدانية: مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسيّة** 97

1. مفهوم «المشاركة» لدى الفاعلين المحليين 97
2. ولوج مجال العمل السياسي والجمعياتي في قفصة وقابس وأسبابه 105
3. تقييم مشاركة النساء في المجال المدني والسياسي 110
4. الصعوبات والتحديات التي تواجه مشاركة النساء في الحياة العامّة والسياسية 113
5. العلاقة بين الجمعيات، الأحزاب والسلط المحلية والاعلام في ولايتي قفصة وقابس 123

الخـــاتمـــة 128

التوصيـــــات 130

ملخص سيـر حياتيـة لبعـض النسـاء مـن قفصـة وقـابس 133

الببليوغرافيـا 144

الملاحـــــق 149

- ملحق عدد 1 : عرض تفصيلي لتركيبة مجتمع البحث حسب الجنس، الحالة الاجتماعية والهياكل في كل من قفصة وقابس 149
- ملحق عدد 2 : توزيع مجتمع البحث خلال المرحلة الثانية من العمل الميداني (المقابلات المعمّقة) 155
- ملحق عدد 3 : نائبات حركـة النهضة عن جهتي قفصـة وقـابس في المجلـس الوطنـي التأسيسـي (2011-2014) 157
- ملحق عدد 4 : نائبات جهتي قفصة وقابس في مجلس نواب الشعب منذ 2014 158
- ملحق عدد 5 : الفائزات برئاسة البلديات من قابس وقفصة خلال الانتخابات البلدية 2018 159
- ملحق عدد 6 : قياديات ومناضلات من قفصة وقابس خلال مرحلة التحرّر الوطني وانتفاضة الحوض المنجمي 161
- ملحق عدد 7 : دليل المقابلة شبه الموجّهة 168

مشـــاركـــة النســـــاء
في الحيـــاة العـــامة والسيـــاسيّة
في ولايتـي قـابس وقفصـة

مسـح ميدانـــي

النسخة الصادرة سنة 2019
جميع الحقوق محفوظة
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث- كوثر

العنوان : ص.ب 105 حي الخضراء - تونس
الجمهورية التونسية

الهاتف : 511 790 71 216 +
الفاكس : 002 780 71 216 +

www.cawtar.org
http://www.cawtarclearinghouse.org
cawtar@cawtar.org - info@cawtar.org
https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCiivSHG0eUfeb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/CAWTAR_NGO